جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

البلاغة

(علم البيان - علم البديع)

تأليف
د. أحمد باحارثة

الطبعة الأولى/ ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

القيمة الكاملة للتعليم

الأشراف العام

أ .د . أحمد محمد برقعان

التصميم التعليمي:

د . يحيى عبدالرزاق قطران

التنسيق

وليد محمد احمد الفقيه

تصميم الغلاف:

زياد المقبولي

حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة الأندلس

يطلب الكتاب من جامعة الأندلس الجمهورية اليمنية- صنعاء-

رقم الهاتف: ٠١٦٧٥٨٨٤ **الفاكس**: ٦٧٥٨٨٥

الموقع الإلكتروني:http://andalusuniv.net/

البريد الإلكتروني: info@andalusuniv.net

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠١٣/٣٩٠

البلاغة العربية
علم البديع

تأليف

الدكتور
أحمد هادي باحارثة

المقدمة والأهداف العامة

يعد علم البديع أحد علوم البلاغة العربية الثلاثة وهي البيان والمعاني والبديع، وكل علم منها له موضوعه وأهميته في البناء البلاغي لصرح لغتنا الجميلة، وموضوع علم البديع يتعلق بتحسين الصياغة اللفظية وزخرفتها، والتأنق في تصريف المعاني واستجلابها وذلك بعد مراعاة مقتضى الحال، وتكمن أهميته في تقديم الكلام بطرق جمالية متعددة، وأساليب ممتعة متنوعة، ترتبط بالزخرف والتأنق والتزيين، وذلك من خلال طرائق ستتعرف عليها في هذا الكتاب .

وأصناف علم البديع وأنواعه من محسنات لفظية ومعنوية ذكر منها علماء البديع طرائق قددًا حتى تشعبت سبله وتفرعت أقطاره، ومن ثم سنعمد إلى الاقتصار على ما اشتهر منها وذاع وكثر استعماله، سواء في القرآن الكريم أو في نصوص الأدباء الشعرية والنثرية، وأبرز ما اتخذوه من أنوع، وسلكوه من طرائق .

وتلك الطرائق تشكل دروس هذا الكتاب، ففيه ستتعرف بوضوح على مفاهيمها وتحيط علمًا بأنواعها وعلاقاتها وشروطها، وتستجلي أسرارها وتتمكن من التعامل معها والتفاعل مع مقتضياتها، فللمحسنات اللفظية أنوعها، وللمحسنات المعنوية أصنافها، وكل ذلك ستتعلمه في موضعه وتستوعبه في حينه .

وقد توزعت تلك الأساليب إلى أربع وحدات، وحدتين للمحسنات اللفظية، ووحدتين للمحسنات المعنوية، احتوت كل وحدة من المحسنات اللفظية على أربعة دروس ومقدمة وخاتمة، بينما زاد العدد درسًا في وحدتي المحسنات المعنوية لتصبح خمسة دروس، وكل درس يشمل عددًا من الأمثلة الميسرة، يليها شرح لها يجلي دلالاتها ويخلص إلى استنتاج موجز عام لمحتوى الدرس، يلحقه تمارين وتدريبات تساعد الطالب على اختبار فهمه للدرس، ثم تلحق كل وحدة بخاتمة لتلخيص دروسها وحل تمارينها، واختتمنا المقرر بوحدة خاصة بتدريبات عامة لمحتوى جميع الوحدات مقرونة بحلولها النموذجية .

وسيرى القارئ أو الطالب والدارس أننا أوضحنا ذلك بأبسط عبارة وأدق إشارة، وبأجمل أمثلة وأوضحها، فيحسن به أن يستحضر لبه وقلبه لدى قراءته للشرح، ثم يختبر مدى فهمه وإحرازه لمضمون الدرس بحل التمارين معتمدًا على نفسه، قبل أن يراجع حلولها في خاتمة الوحدة، ثم يستعين بالمدرس أو بعض المتخصصين لبيان ما قد يكون قد أشكل عليه أو استغلق على فهمه، كما يحبذ له أن يستشير المراجع التي يشير لها المقرر لمزيد من الاستيضاح أو المعلومات .

وإذا أردت أن تعرف مغزى هذه المادة وأهدافها من المعارف التي سوف تدركها والمهارات التي ستكتسبها، فهي تتلخص في :

أن تتعرف على جانب مضيء من جوانب جمال لغتك وأسرار بلاغتها .

أن تتعرف بالتفصيل على أحد علوم البلاغة العربية وهو علم البديع وما يشملها من طرائق بكل ما يصحبها من أنواع وعلاقات .

أن تتمكن من إدراك أسرار جمال ما ينال إعجابك من نصوص شعرية أو نثرية وفي مقدمتها كتاب الله عز وجل القرآن الكريم .

أن تكتسب مهارة في صياغة كتاباتك وأداء ما في نفسك من معانٍ بصورة لا تخلو من رشاقة وزينة تكسبها جمالاً وتعزز دلالاتها .

وكل ذلك يحتاج منك أيها القارئ النبيه والطالب المجد، محبة للغتك العربية وجدية في التعلم والتلقي وحماسة في التفاعل مع النصوص وطرائق أدائها الجمالي، ثم إدراكًا عميقًا لأهمية الاطلاع والرغبة في طلب المزيد لهضم المادة واستيعاب جزئياتها، كان الله في عونك، ورزقك سبيل الهداية والتوفيق .

الفهرس

المقدمة والأهداف العامة ٥
الفهرس ٩
التمهيد ١١
علم البديع نشأته وأهميته ١٣
البديعيات ١٦
الوحدة الأولى : المحسنات اللفظية (١)..... ١٩
المقدمة والأهداف ٢٣
السجع ٢٩
الجناس ٣٤
جناس التركيب والاشتقاق ٣٩
رد الصدر على العجز ٤٣
الخاتمة ٤٣
الوحدة الثانية المحسنات اللفظية (٢)..... ٥٢
المقدمة والأهداف ٥٥
الاقتباس ٦٠
التضمين ٦٥
لزوم ما لا يلزم .....

التصنع اللفظي والاصطلاحي ٦٨
الخاتمة ٧٢
الوحدة الثالثة : المحسنات المعنوية (١).....
المقدمة والأهداف ٧٩
الطباق ٨١
المقابلة ٨٥
التورية ٨٨
المدح بما يشبه الذم ٩٢
الالتفات ٩٥
الخاتمة ٩٧
الوحدة الرابعة : المحسنات المعنوية (٢).....
المقدمة والأهداف ١٠٥
اللف والنشر ١٠٧
التقسيم ١١٠
حسن التعليل ١١٤
أسلوب الحكيم ١١٨
تجاهل العارف ١٢١
الخاتمة ١٢٤
تدريبات ١٣١
حلول ١٣٧

تمهيد

علم البديع نشأته وأهميته

كلمة البديع تدور لغويًا حول الجديد والمحدث والمخترع، أما اصطلاحًا فللعلماء فيه تعريفات، فهذا الخطيب القزويني يعرف علم البديع بأنه : " علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة "، ويقول ابن خلدون : " هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق "، ويقول حاجي خليفة : " هو علم يعرف به وجوه تفيد الحسن في الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى المقام، ووضوح الدلالة على المرام " .

وكان عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦) هو أول من ألف كتابًا أطلق عليه علم البديع، حدد فيه معالمه، وكان قبله لا يعدو عن إشارات لبعض الأدباء والنقاد، مثل الشاعر مسلم بن الوليد، وأبي عثمان الجاحظ، وقد أورد ابن المعتز في كتابه ثلاثة عشر نوعًا من المحسنات البديعية .

ثم أتى قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧) فألف كتابه (نقد الشعر) فكان البديع قسمًا من أقسامه عالج فيه بعض المحسنات البديعية بلغت أربعة عشر محسنًا، وينسب إليه أنه أول من نبه إلى تقسيم أنواع البديع إلى لفظي ومعنوي .

أما أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥) فقد وضع كتابًا في علم البلاغة أطلق عليه اسم (الصناعتين، الكتابة والشعر) وهو يتميز بأنه أول كتاب بدت فيه مباحث علوم البلاغة الثلاثة : المعاني والبيان والبديع كما عرفها

المتأخرون بوضوح، وقد ذكر للبديع ستة وثلاثين نوعًا كان الأول في اكتشاف وتسمية بعض منها .

ثم أتى ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦)، وقد اشتهر بكتابه (العمدة في محاسن الشعر ونقده)، عقد فيه قسمًا خاصًا بالبديع صار عمدة لمن جاء بعده في هذا الميدان، فقد أجاد تصنيفه، وهذب ما تناوله سابقوه، وانفرد بتقعيد بعض أنواع المحسنات البديعية التي لم يسبقه أحد إليها .

وعاصره ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦) وله كتاب (سر الفصاحة)، وقد ضمنه أنواع البديع نفسها التي ذكرها سابقوه .

ثم تلاهما عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١)، وقد اشتهر بكتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز)، فالأول في علم البيان والآخر في علم المعاني، أما علم البديع فتناول منه ما يخدم البيان والمعاني .

ويعد الزمخشري (ت ٥٣٨) أهم من اقتفى أثر عبد القاهر وله كتاب في التفسير يدعى (الكشاف) يكشف به عن شواهد البلاغة القرآنية للبيان والمعاني، ولم يتوقف عند شيء من البديع إلا ما كان ذا أثر في بلاغة القرآن عبر ذينك العلمين .

ثم يأتي السكاكي (٦٢٦)، وله كتاب (مفتاح العلوم)، ويفرد قسمًا منه لعلوم البلاغة، ولعل تقسيم المحسنات البديعية إلى معنوية ولفظية تقسيمًا صحيحًا كان على يديه، بينما كان من قبله لا يميز أحيانًا بين بعض أنواعهما، إلا أنه لم يأت بجديد في أنواع البديع بل استقصى ما أورده سابقوه .

أما شرف الدين التيفاشي فهو من بديعيي القرن السابع الهجري (ت ٦٥١)، وقد أحصى من ألوان البديع سبعين نوعًا ضمنها كتابه الموسوم (علم البديع) . وعاصره ابن أبي الإصبع وله كتاب (البديع في صناعة الشعر)، عرض فيه مائة وعشرين نوعًا منه، كثيرًا منها من مبتكراته .

وبهذا تكاثرت أنوع البديع تعددت أقسامها وتداخلت بعضها عند بعض المؤلفين مع أنواع من علمي البلاغة الآخرين البيان والمعاني، وهو تداخل قديم منذ نشأة علم البديع على يد ابن المعتز ثم تكرر عند بعض من أتى بعده .

لكن علماء آخرين تنبهوا إلى ذلك التداخل وخلصوا بأنواعه، ثم رأينا منهم من انتقد التوسع في التنويع والتقسيم لأصناف علم البديع وصاروا يقتصرون منه على ما ذاع وشاع، ويجمعون ما تقارب وتشابه منها ويداخلون بينها، ووجدنا منهم من يشنع على من يتوسع من الأدباء في استعمال البديع إلى درجة التكلف والعنت في النظم والقول، فهذا ابن حجة في خزانته يقول عن صلاح الدين الصفدي : "كان الشيخ صلاح الدين يستسمن ورمه ويظنه شحمًا، فيشبع أفكاره منه، ويملأ بطون دفاتره، ويأتي فيه بتراكيب تخف عندها جلاميد الصخور " .

وبدوره نرى الصفدي يوجه نقدًا مشابهًا لكاتب آخر هو العماد الأصبهاني، ويقول : " حين يخلو كلام العماد المسجوع في رسائله وكتبه من الجناس الكثير يعذب في السمع وقعه " .

ومن ثم رأينا أحد الشعراء، وهو زين الدين بن الوردي، يبادر بنصح أقرانه بالتخفف من التكلف فقال :

إذا أحببت نظم الشعر فاختر لنظمك كل سهل ذي امتناع
ولا تقصد مجانسة ومَكِّـــنْ قوافيه وكِلْهُ إلى الطبـــاع

البديعيات

برز منذ القرن السابع الهجري نوع جديد من التقديم والعرض لأنواع علم البديع ومحسناته على صورة قصائد أطلق عليها اسم البديعيات، وكانت البداية من الشاعر علي بن عثمان الإربلي (ت ٦٧٠)، إذ نظم قصيدة في مديح بعض معاصريه مضمنًا كل بيت منها محسنًا من محسنات البديع، وبإزاء كل بيت المحسن الذي يشير إليه .

تلاه في القرن الثامن الشاعر صفي الدين الحلِّي (ت ٧٥٠) فنظم قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم على غرار بردة البوصيري المشهورة، قال في مطلعها :

إن جئت سلعًا فسل عن جيرة العلم واقر السلام على عرب بذي سلم
وضمن الحلي كل بيت محسنًا بديعيًا حتى وصلت مائة وخمسين نوعًا .

وتبارى العلماء على إثر الحلي في نظم البديعيات في الموضوع نفسه وهو مدح المصطفى عليه الصلاة والسلام، منها بديعية للشاعر محمد بن جابر الأندلسي (ت ٧٨٠) فكان مطلعها :

بطيبة انزل ويمم سيد الأمم وانثر له المدح وانشر أطيب الكلم

أورد فيها ستين محسنًا .

ثم أتى بعده الشاعر عز الدين الموصلي (ت ٧٨٩)، ومطلع بديعيته :

براعة تستهل الدمع في العلم عبارة عن نداء المفرد العلم

وقد عمد إلى تضمين البيت من اللفظ ما يدل على المصطلح البديعي للمحسن الذي يشير إليه، الأمر الذي أودعها ثقلاً شديدًا جعله عرضة للنقد من قبل ابن حجة الحموي حيث قال : " بديعية صفي الدين غزلها لا ينكر، غير أنه لم يلتزم فيها تسمية النوع البديعي مورى به جنس الغزل، ولو التزمه لتجافت عنه تلك الرقة، وأما الشيخ عز الدين الموصلي فإنه لما التزم ذلك نحت من الجبال بيوتًا "، إلا أن ابن حجة قد بالغ في نقده على جميع من سبقه من ناظمي البديعيات ووقع في التكلف نفسه الذي انتقده في التزام ذكر المصطلح حتى قال أبو بكر بن شهاب في نقد بديعيته وشرحه عليها : " كثيرًا ما يستسمن فيها ورم نظمه ونثره، ويستصرح منها هجين بنات قريحته وفكره، مع أنه لم يعثر على هفوة عالم إلا أعلنها " .

وقد استمر نظم البديعيات حتى مطلع القرن الماضي الميلادي، ولعلي عبد الرحيم باكثير (ت ١١٤٥) من حضرموت بديعية على غرار بديعية عز الدين الموصلي يقول مطلعها :

براعتي في هوى سكان ذي سلم قد استهلت ببادي منظر فَخِمِ .

مراجع التمهيد

- كتاب (البلاغة الواضحة) لمؤلفيها علي الجارم ومصطفى أمين .
- علم البديع لمؤلفه أحمد مصطفى المراغي .
- البلاغة تطور وتاريخ، لمؤلفد الدكتور شوقي ضيف .
- عصر الدول والإمارات (الشام) للمؤلف نفسه .
- إقامة الحجة على التقي ابن حجة، لمؤلفه أبي بكر عبد الرحمن بن شهاب .

الوحدة الأولى

المحسنات

اللفظية (١)

المقدمة والأهداف

نبتدئ بهذه الصفحة بأولى وحدات دروس علم البديع، وسنتناول فيها عددًا من المحسنات اللفظية هي (السجع، الجناس، جناس التركيب والانشقاق، رد الصدر على العجز)، وهي أنواع أساسية ومهمة من البديع، لا يكاد يخلو منها أي نص أدبي يحفل بالزينة اللفظية، وتشكل ركنًا من أدب بعض العصور التي كلف أدباؤها بالزخارف البديعية .

وترمي هذه الوحدة إلى أن يحقق الطالب الأهداف الآتية :

- أن يتعرف على ماهية المحسنات المذكورة من علم البديع ويتمكن من التمييز بينها .
- أن يتعرف على أنواعها ويتمكن من استخراجها .
- أن يتذوق هذا النوع البديعي من علم البلاغة .
- أن يمتلك القدرة على إنشائها من خلال حل التمارين .
- أن يفرق بين الأساليب الجميلة وبين المتكلفة المتصنعة .

وتتضمن هذه الوحدة أربعة دروس أولها يختص بالسجع، والدرس الثاني: يختص بالجناس، والدرس الثالث : يختص بجناس التركيب والاشتقاق، والدرس الرابع : يتناول رد الصدر على العجز، يلي كل درس جملة من التدريبات والتمارين المرسخة لمحتوى الدرس، والمساعدة على تذوقه .

وقد جرى الرجوع لعدد من المصادر والمراجع الميسرة لتوثيق المادة العلمية وإغنائها، سنذكر أبرزها لاحقًا .

نتوقع من مدرسي المادة الأفاضل وطلابنا النابهين الاستفادة المثلى من الوحدة بنظامها القائم على عرض الأمثلة ثم شرحها لتليها الخلاصة، واتباع طريقة حل النماذج عند محاولتهم حل التمارين التي تعقبها، سائلين الله التوفيق لنا ولهم والسداد في أمورنا كلها .

مراجع الوحدة الأولى

- كتاب (البلاغة الواضحة) لمؤلفيها علي الجارم ومصطفى أمين .
- (علوم البلاغة) لمؤلفه أحمد مصطفى المراغي .
- التلخيص في علوم البلاغة لمؤلفه جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بشرح عبد الرحمن البرقوقي .
- علم البديع لمؤلفه أحمد مصطفى المراغي .
- الجامع لفنون اللغة العربية لمؤلفه عرفات مطرجي .
- (تاريخ الشعراء الحضرميين) لمؤلفه عبد الله بن محمد السقاف .
- حضارمة في المهجر المصري، لمؤلفه الدكتور أحمد هادي باحارثة .
- بعض دواوين الشعراء .

السجع

الأمثلة :

١– قال تعالى : ((قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوًا أحد))

٢– اللهم إني أعوذ بك من عين لا تدمع، وبطن لا تشبع، ودعاء لا يرفع.

٣– اللهم أعط منفقًا خلفًا، وأعط ممسكًا تلفًا .

٤– يقول محمد بن علي بحرق (ت ٩٣٠) :

" اعلم أن النوم عند الحكماء هو رجوع الحواس عن الحركة، وسكون النفس الحسّاسة وانقباضها مع الحرارة الغريزة إلى داخل الجوف، ببخارات معتدلة تصعد من الجوف إلى الدماغ، فهذا سبب النوم الطبيعي بإذن الله تعالى " .

٥ – يقول طالب الحق الكندي في خطبته بصنعاء :

" أيها الناس إننا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإجابة من دعا إليهما، الإسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن إمامنا، رضينا بالحلال حلالاً، لا نبغي به بديلاً، ولا نشتري به ثمنًا قليلاً، وحرمنا الحرام، ونبذناه وراء ظهورنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإلى الله المشتكى، وعليه المعول "

الشرح :

إذا تأملت المثالين الأولين وجدت كلاً منهما مركبًا من جمل متجاورة، وستلاحظ أن اللفظة الأخيرة في كل جملة تتحد في الحرف الأخير، ويسمى هذا النوع من التعبير بـ(السجع)، وتسمى الألفاظ الأخيرة المتماثلة بالفواصل، والواحدة فاصلة .

وستجد أن المثال الثالث يشمل سجعًا كالمثالين الأولين، إلا أنه تميز بأن كلا جملتيه متوازنتان في طولهما وكلماتهما، فإن كلمة (أعط) تقابل مثيلتها في الجملة المجاورة، وكلمة (منفقًا) تتوازن مع (ممسكًا) و(حلفًا) مع (تلفًا)، وبهذا التوازن يكون السجع يكون أكثر جمالاً .

لكن لا يحسن السجع إلا إذا كان رصين التركيب، سليمًا من التكلف .

وبقراءتك للمثال الرابع فإنك لا تجد أي فواصل متوافقة أو جمل متوازنة بل ترى كلامًا مرسلاً لا يتقيد بأي توافق أو توازن بين جمله . وهذا النوع من التعبير يسمى بـ(المرسل) . وهو يحسن في الأسلوب العلمي أو الكلام البسيط المباشر الذي لا يهدف إلى التأنق .

أما في المثال الأخير فنلاحظ أن الخطيب قد زاوج بين السجع والإرسال، فأسلوبه تارة مرسل وتارة مسجوع ولاسيما في مواطن التأثير .

وفواصل السجع لا بد أن تكون ساكنة موقوفًا عليها، فتنطق ساكنة مع إبقاء حركتها الإعرابية كتابيًا، أما إذا حركها القارئ فيفوت الغرض من السجع.

الخلاصة :

١- السجع هو تماثل الحرف الأخير لأواخر الألفاظ بين جملتين متجاورتين أو أكثر .

٢- تسمى اللفظة الأخيرة فاصلة .

٣- أفضل السجع ما توازنت فيه كلمات الجمل المتجاورة، أو تقاربت جمله في طولها، وخلا من التكلف والتعقيد .

٤- ما ليس مشتملاً على سجع من الكلام فيوصف بأنه (مرسل) .

٥- يستعمل الكاتب أو المتحدث السجع عادة إذا هدف إلى التأنق أو التأثير، ويستعمل المرسل عادة إذا هدف إلى البساطة أو إيصال الأفكار بصورة تقريرية مباشرة أو علمية بحتة .

التمارين :

١) حدد معالم السجع (الألفاظ الأخيرة وحروفها الأخيرة) في ما يلي :

أ) قال الله تعالى في سورة الكوثر : ((إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر . إن شانئك هو الأبتر)) .

ب) اللهم آت نفسي تقواها . وزكها أنت خير من زكاها . أنت وليها ومولاها .

ج) قال عبد الله معروف باجمال من مقامة له :

" حكى الحارث بن همام، قال خرجت في بعض الأيام، أتطلب السلوان، وأنزه ناظري في أعاجيب الزمان، فوافاني شيخ لا أشك في

إصابة مشورته، وصفاء جوهر قريحته، فلما رأيته زال الهم عني والترح، وابتهج الخاطر وانشرح " .

د) قال صالح بن غالب القعيطي في الرحلة السلطانية إلى جبال دوعن :

" انذعروا من أطواد حضرموت الشواهق، وأوتادها السوامق، وظنوا أن إنشاء السبيل، في مثل هذه الجبال لمن المستحيل، فتقدم إلي رئيسهم هادي بهيان، وقال لي أيها السلطان، إن هذا العمل لا يتم إلا بمساعدة الجان، ويحتاج إلى بذل مال قارون، ولا ينتهي إلا بعد مضي قرون " .

٢) بين سبب جمال الأساليب المسجوعة في المجموعة (أ) ولم يكن كذلك في المجموعة (ب) :

أ) – النفاق صدأ القلوب، واللجاج سبب الحروب

– كتب ابن الرومي إلى صديق له مريض :

أذن الله في شفائك، وتلقى داءك بدوائك، ومسح بيد العافية عليك، ووجه وفد السلامة إليك .

– قيل في وصف أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

كان للقرآن تاليًا، وعن المنكر ناهيًا، وبذنبه عارفًا، ومن الله خائفًا، وعن الشبهات زاجرًا، وبالمعروف آمرًا، وبالليل قائمًا، وبالنهار صائمًا، فاق أصحابه ورعًا وكفافًا، وسادهم زهدًا وعفافًا .

ب) – قال أبو العلاء المعري في وصف كتاب : " جل عن التقبيل فظلاله المقبلة، ونزه عن أن يبتذل فسخة المبتذلة، وإنه عندنا

لكتاب عزيز، ولولا الإلاحة على ما ضمن من الملاحة، والخشية على دجى مداده من التوزع، ونهار معانيه من التشتت والتقطع، لعكفت عليه الأفواه باللثم، والموارن بالانتشاء والشم، حتى تصير سطوره لمى في الشفاه، وخيلانًا على مواضع السجود من الجباه " .

– وقال آخر : " إذا كان للمحزون في لقاء مثله أكبر الراحة في العاجل، كان الحزن راتبًا إذا رجع إلى الحقائق غير زائل "

٣) حدد الأسلوب المسجوع من المرسل من المزاوج بينهما في ما يلي:

أ) يقول محمد عبد القادر بامطرف في مقالة له :

" إن المواطن العادي الذي يلذ له أن يعلق آملاً إصلاحية على أي وزير جديد تحت الظروف الراهنة، يصبح في حال من الغلو من التفاؤل كحال ذلك الشخص الجائع المتفائل الذي يدخل مطعمًا وجيبه خالٍ من النقود، فيطلب سمكة يسد بها رمقه، ويأمل في نفس الوقت أن يجد في بطنها لؤلؤة غالية ليدفع من قيمتها ثمن الوجبة التي قدمها له المطعم، ويحتفظ بالباقي للأيام السوداء القادمة " .

ب) ومن مقالة للشيخ محمد عبده :

" لما انتشر نوع الإنسان في أقطار الأرض، وبعد ما بينهم في الطول والعرض، مع ما بينهم من المعاملات، ومواثيق المعاقدات، احتاجوا إلى التخاطب في شئونهم، مع تنائي أمكنتهم، وتباعد أوطانهم، فكان لسان المرسل إذ ذاك لسان البريد، وما يدرك هل حفظ ما يبدئ

المرسل وما يعيد، وإن حفظ هل يقدر على تأدية ما يريد، بدون أن ينقص أو يعيد، أو يبعد الغريب ويقرب البعيد " .

ج) يقول ابن عبيد الله السقاف في مقدمة كتابه (إدام القوت) شارحًا منهج تأليفه :

" هذه مجالس في ديوان المتنبي كتبناها عفو الخاطر ولسان القلم بلا إعنات روية ولا إرهاق فكر ولا كد قريحة ولا إتعاب خاطر .. لم نقصد بها التأليف ولم نسلك بها سبيل التصنيف، وإنما نعمد لما بين أيدينا من شرح العكبري فنلم به، ولا يحضرنا ساعة القراءة كتاب سواه، ثم نعوج لما بقي بخزانة الحفظ، مما علق بها من سالف النظر في الأدب فنضيفه إليه بلا تنسيق ولا ترصيف، ولا ترتيب ولا تصفيف" .

الجناس

الأمثلة :

١- قال تعالى : ((ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة))

٢- قال تعالى : ((فاتبعوا أمر فرعون، وما أمر فرعون برشيد))

٣- قال تعالى ((فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر)) .

٤- يقول الشاعر محمد البوصيري :

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربًا من شِدة الحَزْم لا من شَدة الحُزُم

٥- قالت الشاعرة الخنساء :

إن البكاء هو الشفا ء من الجوى بين الجوانح

٦ – وقال تعالى : ((إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي))

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت أن لفظ (الساعة) قد تكرر مرتين، لكن معناه مختلف، فلفظة (الساعة) الأول معناه يوم القيامة، ولفظ (الساعة) الآخر معناه مدة زمانية محدودة، أي أن تلك العبارة قد جرى فيها جمع بين كلمتين اختلفتا في المعنى وتشابهتا وتجانستا في اللفظ، فيطلق على هذا الجمع بتلك الصورة اسم (جناس) .

وإذا تأملت تلك الكلمتين وجدت أنهما قد تطابقتا تمامًا في نوع حروفهما وعددها وترتيبها وما عليها من حركات وسكنات، أي أن الجناس بينهما هو (جناس تام) .

أما في المثال الثاني مع تكرار كلمتي (أمر) وتماثلهما إلا أنها لا تعد من الجناس لاتفاقهما في المعنى .

فإذا انتقلت للمثال الثالث وجدت جناسًا بين كلمتي (تقهر) و(ينهر)، إلا أنك ستلاحظ، اختلافًا في نوع الحروف، وهنا نقول أن الجناس ناقص .

أما إذا انتقلنا للمثال الرابع فستلاحظ جناسًا بين كلمتي (شِدة) – بكسر الشين – و(شدة) – بفتح الشين –، أي أن الجناس هنا غير مكتمل لاختلاف الحركات فهو إذن جناس ناقص، والأمر نفسه مع كلمة (الحزم) .

وبالانتقال إلى المثال الخامس ستجد جناسًا بين كلمتي (الجوى) و(الجوانح)، لكنهما اختلفتا في عدد الحروف، فالكلمة الثانية زاد فيها حرفان في آخرها عن الكلمة الأولى، ومن ثم فإن الجناس ناقص .

وآخر الأمثلة يوجد الجناس فيه في كلمتي (بين) و(بني)، وهو جناس ناقص لاختلاف ترتيب الحروف .

الخلاصة :

١- تعريف الجناس : هو اجتماع كلمتين في عبارة يتشابهان لفظًا لكن يختلفان في المعنى .

٢- الجناس نوعان : تام وناقص .

٣- الجناس التام : هو ما اتفق فيه حروف الكلمتين في أربعة أمور هي : النوع والعدد والترتيب والحركات .

٤- الجناس الناقص : هو ما اختلف فيه الكلمتان في واحد من الأمور المتقدمة .

٥- يستعمل الكاتب أو المتحدث الجناس عادة إذا هدف إلى التأنق أو التأثير، لكن لا يستحب فيه التكلف .

التمارين :

١) بين مواضع الجناس في ما يأتي وبين نوعه مع السبب :

أ) يقول الشاعر أبو تمام :

ولم أر كالمعروف تدعى حقوقهمغارم في الأقوام وهي مغانم

ب) وقال الشاعر علي بن حسن العطاس :

ألا ما للفؤاد شكا اشتغالا ودمع العين مثل العين سالا

ج) وقال الشاعر أبو تمام :

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

د) قال الشاعر أبو نواس :

عباسُ عباسٌ إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع

هـ) قال الشاعر شمس الدين الكوفي :

إن لم تقرح أدمعي أجفاني من بعد هجركم فما أجفاني

و) قال الشاعر محمد محمود الزبيري :

شعب تفلت من أغلال قاهره حرًا فأجفل عنه الظُلْم والظُلَم

ز) قال الشاعر عبد الرحمن بلفقيه في إحدى رشفاته :

شفا لكل علة وإثم من كَرَم الكريم لا من كَرْم

ح) قال الشاعر عمر عبد الله بامخرمة :

ووصالها غرضي ومنظرها شفا مرضي وظلم رضابها السلسال

ط) قال الشاعر محمد عمر بحرق :

ويرى لبيد بها بليدًا قلبه حصرًا وينقلب الفرزدق أخطلا

ي) قال الشاعر عبد الصمد باكثير :

فكم بأحور من حورا منعمة تشفي الضجيع بثغر باسم شنب

٢) بين ما هو جناس وما ليس جناسًا مع السبب فيما يأتي من أبيات الشاعر إيليا أبو ماضي :

أ) في أضلعي نار أذابت أضلعي ومشت إلى كبدي ولما تخمد

ب) أو واجف أو راجف مترجرج أو نافر أو حائر متردد

ج) ما تراني إذا تغنى الشادي ومضى في الغناء والإنشاد

د) نصف عمري يرثيه نصفي الباقي كرثاء الأوراق للأوراق

هـ) كيف ينجو فؤاده أو يسلم من تمادى به الأذى فتمادى

٣) بين مواضع الجناس والسجع ومواضع التقائهما في القطعة الآتية (من مقدمة ابن عبيد الله لكتابه مفتاح الثقافة) :

حتى متى الانتقال، وحل العقال، والتخلص من الأثقال، وإني لجازم لا أستثني إلا بمشيئة الله أن هذا المفتاح، طريق مختصر إلى النجاح، إذ لابد أن يقرب ببطانه، ويرغم شيطانه، ويقرع مروته، وييسّر ذروته، لأنه بضاعته السوق، والشهوة إلى مطالعته تسوق، وصدق التوجّه يفتح الرتاج، ويعجل النتاج، ويقضي للهامة بالتاج، أولا ترى للبليد كيف يغضب للبريد على المطال، ثم يحفظ كتاب مراسله وإن طال .

جناس التركيب والاشتقاق

الأمثلة :

١- قال الشاعر أبو الفتح البستي :

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه، فدولته ذاهبة

٢- قال الشاعر الحريري :

والمكر مهما اسطعت لا تأته لتقتني السؤدد والمكرمة

٣- قال الشاعر عبد الباقي بن أبي حصين :

وليت الحكم خمسًا وهي خمس لعمري والصبا في العنفوان

فلم تضع الأعادي قدر شانـــي ولا قالوا فلان قد رشانـي

٤- يقول الشاعر عبد الله بامخرمة :

وبلغت غاية منتهى ما رمته منها ونلت السؤل أي منال

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت فيه جناسًا بين (ذا هبة / ذاهبة)، وستلاحظ أن أحد طرفي الجناس مكون من كلمتين وهو الطرف الأول، مركب من (ذا) بمعنى صاحب، و(هبة)، أما الطرف الثاني فهو كلمة واحدة هي (ذاهبة)، في هذه الحالة يسمى الجناس (جناس تركيب) .

وفي المثال الثاني ستلاحظ الأمر نفسه أي أن أحد طرفي الجناس مفرد وهو الطرف الثاني (المكرمة)، أما الطرف الأول فمركب من كلمة

(المكر)، والحرفين الأولين من كلمة (مهما)، أي مركب من كلمة وجزء من كلمة، فهو (جناس تركيب) .

فإذا انتقلت للمثال الثالث وجدت جناسًا بين (قدر شاني) و(قد رشاني)، وهنا ستلاحظ أن كلا طرفي الجناس مركب، فالأول مركب من (قدر) و(شأني)، والآخر من (قد) و(رشاني)، وهنا نقول أن لدينا (جناس تركيب) .

أما إذا انتقلنا للمثال الرابع فستلاحظ جناسًا بين كلمتي (نلت) و(منال)، وبشيء من التأمل ستدرك أن الجناس هنا أتى بين من كلمتين ذواتى جذر واحد وإحداهما مشتقة من الأخرى، فالأولى فعل ماضي والأخرى مصدر، وهنا نقول أن هذا الجناس (جناس اشتقاق) .

الخلاصة :

١- تتكون أطراف جناس التركيب من ثلاث هيئات :

أ) طرف مركب من كلمتين وآخر مفرد .

ب) طرف مركب من كلمة وجزء من كلمة وآخر مفرد .

ت) طرفان مركبان .

٢- جناس الاشتقاق يتكون من كلمتين مشتقتان من جذر واحد .

التمارين :

١) بين مواضع جناس التركيب فيما يأتي وبين هيئة طرفيه :

أ) يقول الشاعر عمر بن علي المطوعي :

أمير كلـــه كـرم سـعدنـا بأخذ المجد منه واقتباســه

يحاكي النيل حين يسام نيلاً ويحكي باسلاً في وقت باسه

ب) وقال :

لا تعرض على الـرواة قصيـــدة ما لم تبالغ قبل في تهذيبـها

فمتى عرضت الشعر غير مهذب عدوه منه وساوسًا تهذي بها

ج) وقال آخر :

سل سبيلاً إلى النجاة ودع دمـ ـع عيون يجري لهم سلسبيلا

د) قال الشاعر صفي الدين الحلي :

إن جئت سلعًا فسل عن جيرة العلم

واقر السلام على عرب بذي سلم

هـ) قال بديع الزمان الهمذاني :

" كان ذلك الشيخ رحمه الله وكيلك، تضحك ويبكي لك "

و) قال صلاح الدين الصفدي :

وكم شمت لما قست مقدار ودكم بوارق يأس في بوار قياس

ز) قال الشاعر أبو بكر بن شهاب :

أضمرت هند لي جزاء وفاء وانثنى السعد لي مطيعًا وفاء

٢) بين مواضع جناس الاشتقاق في ما يأتي وبين جذره ونوعه الصرفي :

أ) قال الشاعر محمد بن وهيب :

قسمت صروف الدهر بأسًا ونائلاً فمالك موتور وسيفك واتر

ب) قال العماد الأصبهاني :

" وقف الخادم على الكتاب، وأفاض في شكر فضل فيضه المستفيض " .

ج) قال الشاعر عبد الله مدهر :

ونابتك النوائب واستطالت مخاطبة بأهوال الخطوب

د) وقال :

خطب ألم وهول هائل وردا ونازل فتت الأحشاء والكبدا

هـ) قال الشاعر محمد زين بن سميط :

على من قد رقى أوج المعالي على من قد تسامى كل سامي

و) قال الشاعر زين بن عبد الله الحداد :

كرر على سمعي حديث الوادي فلنازليه منازل في فؤادي

ز) قال الشاعر جعفر بن أحمد الحبشي :

خليلي عوجا بالحمى واقصدا الجربا وزورا حبيبًا زادني بعده حبا

٣) بين مواضع جناس التركيب من جناس الاشتقاق في أبيات الشاعر عبد الرحمن العيدروس الآتية :

أ) غدائره للمهتدين مضلة وطلعته تهدي الذي حار أو ضلا

ب) يا غزالاً غزا بأسوده كل غاز بأبيض فتيك

ج) رفقًا بصب مستهام يا من إذا ما مست هام

د) ريقه العذب سكري ولكن هو في الفعل يسكر الجريالا

هـ) أيا من حديث العشق في مهجتي أملا

ترى هل أنال الوصل من فاتني أم لا

و) أغن إذا تغنى أو تثنى عليه الورق والأغصان تثني

رد العَجُز على الصدر

الأمثلة :

١- قال تعالى : ((وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه))

٢- قال الشاعر القاضي الأرجاني :

دعاني من ملامكما سفاهًا فداعي الشوق قبلكما دعاني

٣- قال الشاعر عبد الله بن محمد بن عيينة :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير

٤- وقال الشاعر امرؤ القيس الكندي :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

٥- وقال القاضي الأرجاني :

أمّلتُهم ثم تأمّلْتُهم فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

الشرح :

إذا تأملت المثالين الأول وجدت أن هناك كلمة تكررت، هي الفعل (خشي)، فمرة أتى في (عجز) الجملة، أي آخرها، ومرة في صدرها، أي أولها، ويعد هذا التكرار بين عجز العبارة وصدرها نوعًا بديعيًا، يسمى (رد العجز على الصدر) .

وستجد أن البيت الشعري في المثال الثاني يشمل النوع البديعي نفسه كالمثال الأول، إلا أنه تميز أن كلا كلمتيه المكررتين (دعاني) ليست متفقتين في المعنى، بل اتفقتا لفظًا فقط، فهما متجانستان، إحداهما في عجز البيت، والأخرى في صدره في بداية الشطر الأول .

وبقراءتك للمثال الثالث ستلاحظ أن الكلمة المشابهة لكلمة العجز (يضير) وجدت في نهاية الشطر الأول (ضائري)، وليس بينهما علاقة تكرار ولا تجانس بل علاقة اشتاق، فيضير فعل مضارع وضائر اسم فاعل .

وفي المثال الرابع تلاحظ مجيء الكلمة المشابهة لكلمة العجز (خزان) في حشو الشطر الأول وهي (يخزن)، وبينهما أيضًا علاقة اشتقاق، فإن (خزان) صيغة مبالغة، و(يخزن) فعل مضارع .

أما في المثال الخامس فسترى أن الكلمة المشابهة للعجز (فلاح) قد أتت في بداية الشطر الثاني وهي (لاح)، وهما متجانستان .

الخلاصة :

١- رد العجز على الصدر : تشابه بين آخر كلمة (العجز) في عبارة نثرية أو شعرية، وكلمة متقدمة عليها (الصدر) .

٢- كلمة (الصدر) تأتي في بداية العبارة النثرية، أما في الشعر فتأتي في أحد ثلاثة مواضع هي : بداية الشطر الأول أو نهايته أو حشوه، أو بداية الشطر الثاني .

٣- علاقة التشابه بين كلمتي العجز والصدر قد يكون التكرار للفظة نفسها أو التجانس معها أو الاشتقاق عنها .

التمارين :

١) حدد كلمتي العجز والصدر وعلاقة التشابه بينهما في الآيات الكريمة الآتية :

أ) قال الله تعالى : ((فأقم وجهك للدين القيم)) .

ب) وقال تعالى : ((استغفروا ربكم إنه كان غفارا)) .

ج) وقال تعالى : ((وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)) .

د) وقال تعالى : ((قال إني لعملكم من القالين)) .

٢) حدد كلمتي العجز والصدر ومواضعها وعلاقة التشابه بينهما في الأبيات الآتية:

أ) قال الشاعر المغيرة بن عبد الله الأقيشر :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع

ب) قال الشاعر أبو تمام :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرمًا فما زلت بالبيض القواضب مغرما

ج) قال الشاعر ذو الرمة :

وإن لم يكن إلا معرج ساعة قليلاً فإني نافع لي قليلها

د) قال الشاعر البحتري :

ضرائب أبدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

هـ) قال الشاعر أبو العلاء المعري :

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذب يهجر للإفراط في الخصر

و) قال الشاعر البحتري :

وإذا ما رياح جودك هبت صار قول العذول فيها هباء

ز) قال الشاعر عبد الله عمر بن يحيى :

إلى متى الدمع مسكوب من البرحا والقلب من زفرات الحزن ما برحا

ح) قال الشاعر حسن عبد الله بارجاء :

تملكتموني عبدكم ورقيقكم فهلا بعتق قد مننتم على العبد

ط) قال الشاعر علوي بن طاهر الحداد :

وكان يكنني من كل ضير ففرقته فقدت بها كياني

ي) قال الشاعر محمود سامي البارودي :

تحملت خوف المن كل رزيئة وحمل رزايا الدهر أحلى من المن

٣) حدد كلمتي العجز والصدر ومواضعها وعلاقة التشابه بينهما في أبيات عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس الآتية :

أ) من لي بخود حميا الكأس في فيها أرى فنائي بها عين البقا فيها

ب) وجامع كل الحسن ناضر وجهه وناظره خال عديم مناظره

ج) ونواح شحرور الربا ملئت به كل النواح

د) وإذا ما نهاك صاح أجبه صاح إني من سكرتي غير صاح

هـ) أيها اللاحي الذي في الحب هاجا

شوق قلبي كلما هاجيت هاجا

و) من لصب سباه حسن الصِّباح هائم العقل في المسا والصباح

ز) وافت وما أوفت بما في الجنان إنسية تزري بحور الجنان

الخاتمة

تم بحمد الله إتمام الوحدة الأولى من مقرر علم البديع، والذي خصصناه لجانب من المحسنات اللفظية هي (السجع، الجناس، جناس التركيب والانشقاق، رد الصدر على العجز)، ونتوقع أن تكون أيها الطالب قد أفدت من طريقة عرض المادة القائمة على عرض الأمثلة فشرحها ثم تقديم الخلاصة والإتمام بالنماذج المهيئة لحل التمارين والتدريبات المصاحبة لكل درس .

إن استيعابك لهذه الدروس المخصصة لتلك الأنواع البديعية سيساعدك في سهولة فهم دروس الأنواع الآتية التي تنتظرك في الوحدة اللاحقة لأن المحسنات اللفظية هي ضرب من الجماليات المتشابهة و يعتمد بعضها على الآخر في زخرفة النص الأدبي، وإغناء وظيفته الجمالية وإنماء الذائقة الفنية .

وإذا أحببت التوسع في تلك الأنواع من المحسنات اللفظية، فبإمكانك الرجوع للمراجع التي أوردناها في مقدمة الوحدة .

أما نحن الآن فسنعمد إلى حل تمارين الدروس السابقة بغرض أن تعود إليها لتتبث من حلولك الذاتية لها .

الدرس الأول :

١) أ) الكوثر . انحر . الأبتر، حرف الراء .

ب) تقواها . زكاها . مولاها، حرف الهاء .

ج) همام / أيام، حرف الميم، سلوان / زمان، حرف النون، مشورته / قريحته، حرف التاء، الترح / انشرح، حرف الحاء .

د) الشواهق / السوامق، حرف القاف، السبيل / المستحيل، حرف اللام، بهيان / السلطان / الجان، حرف النون، قارون / قرون، حرف النون .

٢) أ) – لتوازن كلماته .

– لتقارب جمله في طولها .

– لتوازن كلماته وتقارب طول جمله .

ب) – لتعقيده بالكلمات الصعبة والمبالغة والإكثار من الجناس .

– لتكلفه وبروده .

٣) أ) مرسل .

ب) مسجوع .

ج) مسجوع .

الدرس الثاني :

١) أ) مغارم / مغانم، ناقص، اختلاف نوع الحروف .

ب) العين / العين، تام .

ج) الصحائف / الصفائح، ناقص، اختلاف الترتيب .

د) عباس / عباس، فضل / فضل، ربيع / ربيع، تام .

هـ) أجفاني / أجفاني، تام .

و) الظُلْم / الظُلَم، ناقص، لاختلاف الحركات .

ز) كَرَم / كَرْم، ناقص، لاختلاف الحركات .

ح) غرضي / مرضي، لاختلاف نوع الحروف .

ط) لبيد / بليد، ناقص، لاختلاف الترتيب .

ي) أحور / حوراء، ناقص، لاختلاف الترتيب .

٢) أ) أضلعي / أضلعي، غير جناس، لاتحاد المعنى .

ب) واجف / راجف، نافر / حائر، جناس .

ج) الشادي / الإنشاد، جناس .

د) نصف / نصف، أوراق / أوراق، غير جناس، لاتحاد المعنى .

هـ) تمادى / تمادى، غير جناس، لاتحاد المعنى .

٣) الجناس موجود في الألفاظ الآتية :

انتقال / عقال / أثقال، جناس ناقص .

بطانه / شيطانه، جناس ناقص .

مروته / ذروته، جناس ناقص .

سوق / تسوق، جناس ناقص .

رتاج / نتاج / تاج، جناس ناقص .

مروته / ذروته، جناس ناقص .

بليد / بريد، جناس ناقص .

مطال / طال، جناس ناقص .

والسجع موجود بين الجمل الآتية :

يقرب ببطانه، ويرغم شيطانه .

يقرع مروته، وييسّر ذروته .

لأنه بضاعته السوق، والشهوة إلى مطالعته تسوق .

صدق التوجّه يفتح الرتاج، ويعجل النتاج، ويقضي للهامة بالتاج .

يغضب للبريد على المطال، ثم يحفظ كتاب مراسله وإن طال .

الدرس الثالث :

١) أ) واقتباسه / وقت باسه، طرفان مركبان .

ب) تهذيبها / تهذي بها، طرف مفرد وآخر مركب من كلمتين .

ج) سل سبيلاً / سلسبيلاً، طرف مركب من كلمتين وآخر مفرد .

د) سلعًا / سل عن، طرف مفرد وآخر مركب من كلمتين .

هـ) وكيلك / يبكي لك، طرف مفرد وآخر مركب من كلمة وجزء من كلمة .

و) بوارق يأس / بوار قياس، طرفان مركبان

ز) وفاء / وفاء، طرف مفرد وآخر مركب من كلمتين

٢) أ) موتور / واتر، الجذر : و ت ر .

ب) أفاض / فيض / مستفيض، جذر : ف ي ض .

ج) ناب / نوائب، جذر : ن و ب، مخاطبة / خطوب،جذر: خ ط ب .

د) هول / هائل، جذر : هـ و ل .

هـ) تسامى / سامي، جذر : س م و .

و) نازل / منازل، جذر : ن ز ل .

ز) حبيب / حب، جذر : ح ب ب .

٣) أ) مضلة / ضلا، جناس اشتقاق .

ب) غزا / غاز، جناس اشتقاق .

ج) مستهام / مست هام، جناس تركيب .

د) سكر / يسكر، جناس اشتقاق .

هـ) أملا / أم لا، جناس تركيب .

و) أغن / تغنى، جناس اشتقاق، تثنى / تثني، جناس اشتقاق .

الدرس الرابع :

١) أ) أقم / القيم، العلاقة : اشتقاق .

ب) استغفروا / غفارًا، العلاقة : اشتقاق .

ج) أحسنوا / المحسنين، العلاقة : اشتقاق .

د) قال / قالين، العلاقة : تجانس .

٢) أ) سريع / سريع، موضع الصدر : بداية الشطر الأول، العلاقة : تكرار.

ب) مغـــرم / مغـــرم، موضـــع الصـــدر : نهايـــة الشـــطر الأول، العلاقة : تكرار.

ج) قلـــيلاً / قليلهـــا، موضـــع الصـــدر : بدايـــة الشـــطر الثـــاني، العلاقة : تكرار .

د) ضـــرائب / ضـــريب، موضـــع الصـــدر : بدايـــة الشـــطر الأول، العلاقة : تجانس .

هـ) اختصـــر / الخصـــر، موضـــع الصـــدر : حشـــو الشـــطر الأول، العلاقة : اشتقاق .

و) هبـــت / هبـــاء، موضـــع الصـــدر : نهايـــة الشـــطر الأول، العلاقة : تجانس.

ز) البرحـــاء / برحـــا، موضـــع الصـــدر : نهايـــة الشـــطر الأول، العلاقة : تجانس .

ح) عبـــدكم / العبـــد، موضـــع الصـــدر : حشـــو الشـــطر الأول، العلاقة : تكرار .

ط) يكننـــي / كيـــاني، موضـــع الصـــدر : حشـــو الشـــطر الأول، العلاقة : تجانس.

ي) المـــن / المـــن، موضـــع الصـــدر : حشـــو الشـــطر الأول، العلاقة : تجانس .

٣) أ) فيها / فيها، موضع الصدر : نهاية الشطر الأول، العلاقة : تجانس .

ب) نـــاظره / منـــاظره، موضـــع الصـــدر : بدايـــة الشـــطر الثـــاني، العلاقة : اشتقاق .

ج) نـــواح / نـــواح، موضـــع الصـــدر : بدايـــة الشـــطر الأول، العلاقة : تجانس .

د) صـــاح / صـــاح، موضـــع الصـــدر : حشـــو الشـــطر الأول، العلاقة : تجانس .

هـــ) هاجـــا / هاجـــا، موضـــع الصـــدر : نهايـــة الشـــطر الأول، العلاقة : تجانس .

و) الصـــباح / الصـــباح، موضـــع الصـــدر : نهايـــة الشـــطر الأول، العلاقة : تجانس .

ي) الجنـــان / الجنـــان، موضـــع الصـــدر : نهايـــة الشـــطر الأول، العلاقة : تجانس .

الوحدة الثانية

المحسنات

اللفظية (٢)

المقدمة والأهداف

نلج بهذه الصفحة إلى الوحدة الثانية من دروس علم البديع، وسنتناول فيها عددًا من المحسنات اللفظية هي (الاقتباس، والتضمين، والتصنع اللفظي والاصطلاحي، ولزوم ما لا يلزم)، وهي أنواع مهمة من البديع، تتزين بها العديد النصوص الأدبية الشعرية والنثرية التي تحفل بالزينة اللفظية، وتشكل جانبًا من أدب بعض العصور التي كلف أدباؤها بالزخرف البديعية .

وترمي هذه الوحدة إلى أن يحقق الطالب الأهداف الآتية :

- أن يتعرف على ماهية الأنواع المذكورة من علم البديع ويتمكن من التمييز بينها .
- أن يتعرف على أنواعها ويتمكن من استخراجها .
- أن يتذوق هذا النوع البديعي من علم البلاغة .
- أن يمتلك القدرة على إنشائها من خلال حل التمارين .

وتتضمن هذه الوحدة أربعة دروس أولها يختص بالاقتباس، والدرس الثاني : يختص بالتضمين، والدرس الثالث : يتناول لزوم من لا يلزم، والدرس الرابع : للتصنع اللفظي والاصطلاحي)، ثم يلي كل درس منها جملة من التدريبات والتمارين المرسخة لمحتوى الدرس، والمساعدة على تذوقه .

وقد جرى الرجوع لعدد من المصادر والمراجع الميسرة لتوثيق المادة العلمية وإغنائها، سنذكر أبرزها لاحقًا .

نتوقع من مدرسي المادة الأفاضل وطلابنا النابهين الاستفادة المثلى من الوحدة بنظامها القائم على عرض الأمثلة ثم شرحها لتليها الخلاصة، واتباع طريقة حل النماذج عند محاولتهم حل التمارين التي تعقبها، سائلين الله التوفيق لنا ولهم والسداد في أمورنا كلها .

مراجع الوحدة الثانية

- كتاب (البلاغة الواضحة) لمؤلفيها علي الجارم ومصطفى أمين .
- (علوم البلاغة) لمؤلفه أحمد مصطفى المراغي .
- التلخيص في علوم البلاغة لمؤلفه جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بشرح عبد الرحمن البرقوقي .
- علم البديع لمؤلفه أحمد مصطفى المراغي .
- الجامع لفنون اللغة العربية لمؤلفه عرفات مطرجي .
- (تاريخ الشعراء الحضرميين) لمؤلفه عبد الله بن محمد السقاف .
- مختارات المنفلوطي .
- في الأدب الحديث، لمؤلفه عمر الدسوقي .
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، لمؤلفه د. شوقي ضيف .
- عصر الدول والإمارات (٥)، لمؤلفه د. شوقي ضيف .
- بعض دواوين الشعراء .

الاقتباس

الأمثلة :

١– كتب عبد المؤمن الأصفهاني : لا تغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار، ((إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار))

٢– قال الشاعر عمر الخيام :

سبقت العالمين إلى المعالي بصائب فكرة وعلو همة

ولاح بحكمتي نور الهدى في ليال للضلالة مدلهمة

يريد الجاهلون ليطفئوه ويأبى الله إلا أن يتمه

٣– وقال الشاعر أبو جعفر الأندلسي :

لا تعاد الناس في أوطانهم قلما يرعى غريب الوطن

وإذا ما شئت عيشًا بينهم "خالق الناس بخلق حسن"

٤– قال القاضي منصور الهروي :

فلو كانت الأخلاق تحوى وراثة ولو كانت الآراء لا تتشعب

لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى كما أن كل الناس قد ضمهم أب

ولكنها الأقدار كل ميسر لما هو مخلوق له ومقرب

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت أن آخر العبارة مأخوذة ومقتبسة من آية كريمة في القرآن الكريم، وتحديدًا من قوله تعالى بسورة إبراهيم : ((إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار))، وستلاحظ أن النص القرآني نقل كما

هو دون أدنى تغيير، وأن الكاتب قد سبكه في كلامه حتى صار جزءًا منه ولم يفصله على سبيل الاستشهاد بالآية، وهذا الصنيع يعد نوعًا بديعيًا يسمى (الاقتباس)، وهو كما رأيت أن يقتبس الكاتب الآية أو جزءًا منها لا ليستشهد بها بل ليضمها إلى كلامه وتصبح جزءًا منه .

وبالانتقال للمثال الثاني ترى أن الشاعر في البيت الثالث قد ذكر جزءًا من آية وضمها إلى بيته لكنه غير قليلاً فيها لتتوافق مع سياق كلامه، إذن ففي (الاقتباس) قد يقتبس الأديب في شعره أو نثره الآية أو جزءًا منها كما هي بنصها، أو قد يغير فيه تغييرًا يسيرًا لتتناسب مع سياق كلامه .

وستجد الشيء نفسه في المثالين التاليين لكن مع الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، فنظرة منك للمثال الثالث ستلاحظ أن الشاعر قد جعل الشطر الثاني من بيته الثاني جزءًا من حديث نبوي، وهو قول الرسول عليه الصلاة والسلام : " اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن "، وقد اقتبس الشاعر الجزء الأخير من الحديث بنصه كما هو دون تغيير .

فإذا التفت إلى المثال الأخير رأيت حديثًا آخر يقتبسه الشاعر في بيته الثالث لكن بتغيير يسير، وهو حديث "كل ميسر لما خلق له " .

يستفيد الأديب من اقتباسه للنص القرآني أو الحديثي قوة في التعبير مستمد من قوة النص المقتبس وإشراقه، ويكشف عن مهارته في إحكام الصلة والسبك بين كلامه والنص الذي اقتبسه .

الخلاصة :

الاقتباس : أن يضم الأديب نصًا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي إلى كلامه شعرًا أو نثرًا لا للاستشهاد به بل ليصبح جزءًا منه .

يجوز للأديب تغيير النص المقتبس تغييرًا يسيرًا ليتوافق مع سياق كلامه .

التمارين :

١) ميز النص القرآني أو الحديثي المقتبس في الأبيات الآتية :

أ) قال الشاعر عبد الله بن عمر بامخرمة :

أيـا لـهفـي مـن سنا فتية فنون الصبابة من وصفهم

ترى الشمس شمس البها والكمال تمر تزاور عن كهفـهم

ب) قال الشاعر أبو العتاهية :

أتته الخلافة منقـادة إليه تجرجر أذيالهـا

ولم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره لزلزلت الأرض زلزالها

ج) قال الشاعر عبد الله عيديد :

أبيت إذا جن الظلام مسهدًا أعلل نفسي بالقريض والشعـر

كما لاح بالبيدا سراب بقيعة ويحسبه الظمآن ماء ولا يدري

د) قال الشاعر شيخ بن عبد الله العيدروس :

سارعوا من قبل فوت واغنموا فرصًا ووقتا

واقرضـوا لله قرضـًا لن تنالوا البر حتى

هـ) قال الشاعر عبد الله بن علي السقاف :

إذا جاء نصر الله والفتح والرضا فسبح بحمد الله في السر والجهر

و) قال الشاعر عبد الله مدهر :

يا من لهم مظاهر والحق فيهم ظاهر

حجبتمُ لأنكـــم ألهاكم التكاثـــر

ز) وقال :

ففروا إلى الله القريب طريقه فإن أولي التحقيق في قدسه فروا

ح) قال الشاعر حسن عبد الله بارجاء :

ولا تحسبن الله مخلف وعده سيحكم للمظلوم حكم قصاص

٢) ميز النص القرآني أو الحديثي المقتبس في القطع النثرية الآتية :

أ) قال الحريري في مقامة له :

أنا أنبئكم بتأويله، وأميز صحيح القول من عليله .

ب) وقال في أخرى :

قلنا : شاهت الوجوه، وقبح اللكع ومن يرجوه .

ج) قال أبو العلاء المعري :

" وهب لنا شرف عظيم، وألقي إلينا كتاب كريم، قراءته نسك، وختامه بل سائره مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون " .

د) قال ابن حبيب في وصف سفينة :

" معقود بنواصيها الخير كالخيل، لا تمل من سير النهار ولا من سرى الليل " .

هـ) قال الطريف بن غانم :

" اعلم أن خالقها أحد، وصانعها صمد، وموجدها بالقدرة قد انفرد، لا يشاركه في ملكه أحد، ولا يفتقر هو إلى أحد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد " .

٣) بين ما طرأ من تغيير على النصوص المقتبسة في ما يلي :

أ) قال الشاعر أبو تمام :

مكرًا بنى ركنيه إلا أنه وطد الأساس على شفير هار

ب) قال المعتمد بن عباد :

قال لي : إن رفيقي سيئ الخلق فداره

قلت : دعني، وجهك الجنـ ـنة حفت بالمكاره

ج) قال الشاعر محمد عبد العليم الخولاني :

رب اهدنا في من هديت وعافنا رب احمنا في السر والضراء

د) قال الشاعر أبو بكر الشبلي :

الله يجمعنا به في جنة قد أزلفت للمتقين أولي الأثر

هـ) قال الشاعر أبو بكر بن شهاب :

شراب الكرام المهطعين إذا دعوا إلى حانها في ظلمة الليل إذ يغشى

و) قال الشاعر حسن عبد الله بارجاء :

بلى سوف يأتي لا محالة إنه لحق لآت حين لات مناص

خ) قال الشاعر علوي بن طاهر الحداد :

وكتابًا أملاه وارد فتـــح قد جلا كل مشكل وبعيد

إن فيه لكل قلب لذكرى ولملق سمعًا بذهن شهيد

ح) قال الشاعر أحمد عبد الله السقاف :

هد القوى نبأ لو استولى على جبل لأصبح خاشعًا متصدعا

التضمين

الأمثلة :

١- أ) قال الشاعر أبو تمام :

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

ب) قال ابن العميد :

وصاحب كنت مغبوطًا بصحبته دهرًا فغادرني فردًا بلا سكـــن

هبت له ريح إقبال فطار بهـــا نحو السرور وألجاني إلى الحزن

كأنه كان مطويًا على إحـــــن ولم يكن في ضروب الشعر أنشدني

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشـــن

٢- أ) قال الشاعر العرجي :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

ب) قال الشاعر الحريري :

على أني سأنشد عند بيعي أضاعوني وأي فتى أضاعوا

٣- أ) قال الشاعر أبو الطيب المتنبي :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

ب) قال الشاعر ابن أبي الأصبع :

إذا الوهم أبدى لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق

٤- أ) قال الشاعر جرير :

أتعدل أحسابًا كرامًا حماتها بأحسابكم إني إلى الله راجع

ب) قال الشاعر الفرزدق :

أتعدل أحسابًا لئامًا حماتها بأحسابنا، إني إلى الله راجع

الشرح :

إذا تأملت الأمثلة السابقة وجدتها جميعها تتكون من شقين، فالمثال الأول يبدأ شقه الأول (أ) ببيت للشاعر أبي تمام، فإذا نظرت إلى الشق الثاني من المثال (ب) وجدت البيت نفسه موجودًا ضمن أبيات ابن العميد، وكأنه تمثل به ليدل على ما اشتمله الأبيات السابقة له من معنى، ويعد هذا نوعًا بديعيًا يسمى (التضمين)، فإذا أعدت النظر إلى أبيات ابن العميد فسترى أنه قد ضمن شعره بيت أبي تمام بكامله، فنطلق عليه (تضمينًا تامًا) .

وبالانتقال للمثال الثاني ترى أن الشاعر في الشق الثاني (ب) قد ضمن جزءًا من بيت الشاعر في (أ) وضمها إلى بيته وهو الشطر الأول منه، فنقول بأنه (تضمين جزئي) .

وفي المثال الثالث ضمن الشاعر في (ب) بيتًا للمتنبي، لكن سياقه ودلالته مختلف عن سياق ودلالة المتنبي، فالعذيب وبارق في عند المتنبي منطقتان، بينما أراد بها الشاعر الآخر لعاب فم محبوبته وأسنانها، ونصف هذا النوع من التضمين بأنه (تضمين محرف) لتغير دلالته .

وأخيرًا في المثال الرابع نجد تضمينًا بين بيتي جرير والفرزدق، لكن جرى تغييره لفظيًا قليلاً ليتوافق كل شاعر مع سياق كلامه ومراده، إذن فهذا التضمين أيضًا يعد من (التضمين المحرف) لتغير لفظه .

الخلاصة :

١- التضمين : هو أن يستعين الأديب بنص شعري فيضمنه شعره كاملاً أو جزئيًا أو بتحريف يسير في دلالته أو لفظه .

٢- التضمين ثلاثة أنواع : تضمين تام، تضمين جزئي، تضمين محرف دلاليًا أو لفظيًا .

التمارين :

١) ميز النص الشعري الذي جرى تضمينه، ثم بين نوع التضمين في ما يلي :

أ) قال الشاعر عبد الله بن عمر بامخرمة :

الواو من صدغه في العطف يطمعني والسيف في لحظه يومي إلى العطب

فحين ما حرت قام الهجر ينشدني السيف أصدق أنباء من الكتب

ب) وقال :

وعاذلة أبدت لفقري توجعًا وقالت أتاك الفقر من جانب الندا

فقلت لها لا تطمعي في تغيري لكل امرئ من دهره ما تعودا

ج) وقال آخر :

أقول لمعشر غلطوا وغضوا عن الشيخ الرشيد وأنكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه

د) قال الشاعر مجير الدين بن تميم :

أزهر اللوز أنت لكل زهر من الأزهار يأتينا إمام

لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك في فم الدنيا ابتسام

هـ) قال الشاعر عبد الوهاب البياتي :

رأيت خائن المسيح

في بلاط الملك السعيد

منجمًا ومخبرًا وكاتبًا

رأيته هرًا بلا نيوب

يحكي انتفاخًا صولة الأسد

٢) ما هو أصل الأبيات التي جرى تضمينها في التضمين المحرف للأبيات الآتية :

أ) قال الشاعر جعفر بن أحمد الحبشي :

مر النسيم على غصون البان فتمايلت طربًا على الكثبان

ب) قال الشاعر زين بن عبد الله الحداد :

يشتاق قلبي إلى عرب بذي سلم والعين تهمي بدمع ممزج بدم

ج) قال الشاعر محمود درويش :

كانوا ثلاثة عائدينْ

شيخ وإبنته وجندي قديمْ

يقفون عند الجسرِ

بعد دقائقٍ يصلون، هل في البيت ماءْ ؟

وتحسس المفتاح ثم تلا من القرآن آياتٍ

وقال الشيخ منتعشًا : وكم من منزل في الأرض يألفه الفتى

قالت : ولكن المنازل يا أبي أطلالٌ

فأجاب : تبنيها يدانْ

لزوم ما لا يلزم

الأمثلة :

١- قال بديع الزمان الهمذاني في المقامة الجاحظية :

" فهلموا إلى كلامه فهو بعيد الإشارات، قليل الاستعارات، قريب العبارات منقاد لعريان الكلام يستعمله، نفور من معتاص يهمله، فهل سمعتم له لفظة مصنوعة، أو كلمة مسموعة " .

٢- قال الشاعر عبد الله بن الزبير الأسدي :

سأشكر عمرًا إن تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت أن عباراتها مسجوعة، وستلاحظ أن السجع لم يقتصر على تكرار الحرف الأخير، كما هو معهود في السجع، بل التزم الناثر أيضًا تكرار ما قبل الحرف الأخير من حرف أو حرفين، فهو ماثل في تكرار حرفي (الراء والألف) مع (التاء) في كلمتي (الإشارات) و(الاستعارات)، وتكرار حرفي (الميم واللام) مع (الهاء) في كلمتي (يستعمله) و(يهمله)، وأخيرًا تكرار حرف (الواو) مع (العين) في كلمتي (مصنوعة) و(مسموعة)، ولا يلزم للناثر في السجع سوى التزام تكرار الحرف الأخير ولا يلزم تكرار ما قبله، لكن الناثر التزم ما لا يلزم .

وبالانتقال للمثال الثاني ترى أن الشاعر التزم قبل حرف الروي الذي هو (التاء) تكرار حرف آخر هو حرف (اللام) في جميع أبياته، وهو تكرار لا يلزمه لكن الشاعر أبى إلا التزام ما لا يلزم .

الخلاصة :

التزام ما لا يلزم : تكرار يلتزم الأديب به في عمله لحرف أو أكثر قبل حرف الروي في الشعر أو فاصلة السجع في النثر .

التمارين :

١) ما الحرف غير اللازم الذي التزم به الشاعر أبو العلاء المعري في لزومياته الآتية:

أ) يحسن مرأى لبنـــي آدم وكلهم في الذوق لا يعذب
أفضل من أفضلهم صخرة لا تظلم الناس ولا تكذب

ب) ما الخير صوم يذوب الصائمون له ولا صلاة ولا صوف على جسد
وإنما هو ترك الشر مـــطـرحـاً ونفضك الصدرمن غل ومن حسد

ج) أحسن جوارًا للفتاة وعدها أخت السماك على دنو الدار
كتجاور العينين لن تتلاقيا وحجاز بينهما قصير جـــدار

د) إذا قال فيك الناس ما لا تحبه فصبرًا يفيء ود العدو إليكا
وقد نطقوا مينًا على الله وافتروا فما لهم لا يفترون عليـكا

٢) ما الحرف غير اللازم الذي التزم به الشاعر عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في لزوميته الآتية يرثي ولده (بصريّ) :

أواه يـــا بـــصـريّ أواه ما أصعب البين وأجواه

غادرنا في وحشة بعـــده وبات والفردوس مأواه
أبوك مذ فارقت يلقى العـنا إذا ظلام الليل أضـواه
ولم يذق للعيش طعمًـا ولا يظنها تمكن سلــواه
وكيف يسلو منك غصنًا رأى حالاته والموت أذواه
قد كادت الأشجان تودي به لولا كتــاب الله داواه

٣) ما الحرف الملتزم في العبارات النثرية المسجوعة الآتية :

أ) قال الله تعالى : ((... فإذا هم مبصرون، وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون)) .

ب) قال عيدروس بن عمر الحبشي :

" الحمد لله شارح قلوب عباده الأبرار، ومموليها بحقائق حتى اطمأنت بالتمكين لما نازلها من الأنوار والأسرار " .

ج) قال ابن المقفع :

" إن استطلت على الأكفاء، فلا تثقن منهم بالصفاء " .

د) قال البديع الهمذاني :

" اشدد على مالك بالخمس، فأنت اليوم غيرك بالأمس " .

هـ) قال عبد الله فكري :

" خرجت إلى غرفة خالية، أعدت فيها فرش عالية، وأدوات غالية، وسطعت بها روائح الطيب والغالية " .

التصنع اللفظي والاصطلاحي

الأمثلة :

١- قال الشاعر ابن عنين :

حسنت سريرته وقدس سنحه وسما بأسلاف سراة شوس

٢- قال الحريري :

" باسم القدوس أستفتح، وبإسعاده أستنجح، سجية سيدنا سيف السلطان، السيد النفيس سيد الرؤساء، حرست نفسه، واستنارت شمسه، وبسق غرسه، واتسق أنسه، استمالة الجليس، ومساهمة الأنيس، ومواساة السحيق النسيب، ومساعدة الكسير والسليب "

٣- قال الشاعر علي عبد الرحيم باكثير :

مذ صح لي حب الحبيب تعطلت عندي أحاديث العذول المهمل

٤- قال الشاعر أبو العلاء المعري :

بقائي الطويل وغيي البسيط وأصبحت مضطربًا كالرجز

الشرح :

إذا قرأت المثالين الأولين فستجدهما قد اشتملا على تعقيد لفظي، ففي المثال الأول ستفاجأ أن الشاعر قد حرص على ألا يخلو كل كلمة من كلمات بيته بل جميع أبيات قصيدته من حرف بعينه هو حرف السين، ومثله كاتب القطعة النثرية في المثال الثاني، فكل كلمة في القطعة يأتي حرف السين أحد حروفها، فنطلق على هذا النوع من الصياغة (تصنعًا لفظيًا) .

وبالانتقال للمثال الثالث ترى أن الشاعر قد ضمن بيته ألفاظ علمية تشير إلى مصطلحات أخذها من علم مصطلح الحديث، هي (صح)، (الأحاديث)، فنقول بأنه (تصنع اصطلاحي) .

ومثله في المثال الرابع ترى الشاعر قد استعان في صياغته لبيته باصطلحات من علم آخر، تلك هي (الطويل)، (البسيط)، (الرجز) وهي مصطلحات علمية معروفة في علم العروض .

الخلاصة :

١- التصنع اللفظي : هو أن يعمد الأديب إلى استعمال حروف بنظام خاص في نوعها أو هيئتها أو ترتيبها عند صياغته لألفاظ نصه الشعري أو النثري .

٢- التصنع الاصطلاحي : هو أن يعمد الأديب إلى استعمال الألفاظ والمصطلحات العلمية في نصه الشعري أو النثري .

التمارين :

١) ميز التصنع اللفظي في أبيات الحريري الآتية :

أ) مخلف متلف أغر فريد نابه فاضل ذكي أنوف

ب) أعدد لحسادك حد السلاح وأورد الآمل ورد السماح

ج) فتنتني فجننتني تجني بتجن يفتن غب تجني

د) زينب زينت بقد يقد وتلاه ويلاه نهد يهد

هـ) أُسْلُ جناب غاشم مشاغب إن جلسا

٢) بين التصنع الاصطلاحي في النصوص الآتية :

أ) قال الشاعر عبد الرحمن العيدروس :

شرح الدمع على متن الخدود ما ألاقيه من الظبي الشرود

ب) قال الشاعر علي بن حسن العطاس :

متعذر بالطبع لا مستثقـــل كلا ولا متكلف لجمـيل

وعلى تصاريف العوامل ثابت في رفعه والنصب والتنزيل

ج) قال الشاعر أبو العلاء المعري :

وفي الأصل غش والفروع توابع وكيف وفاء النجل والأب غادر

إذا اعتلت الأفعال جاءت عليلة كحالاتها أسماؤها والمصادر

د) وقال :

إذا ابنا أب واحد ألـفيـا جوادًا وعيرًا فلا تعجب

فإن الطويل نجيب القريض أخوه المديد ولم ينجب

هـ) قال الشاعر المتنبي :

إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعًا مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

و) قال الشاعر أبو الفتح البستي :

قال لي لما رآنـي طالبًا مالاً ورفدا

إن مالي يا حبيبي لازم لا يتعـدى

٣) بين نوع التصنع في القطع النثرية الآتية :

أ) قال عمر السقاف :

" باسم السلام أستبدي، وبإسعافه أستهدي، وبأسمائه أستنجد، وأستعيذه من دسائس إبليس، وسائر التلابيس، وسطوة النفوس، وسؤال المنحوس، وأسأله التيسير، وسكون الفردوس لا السعير، وأسلم سلامًا مستمرًا، يتلمَّس سيد السادات سنيَّ السيرة، حسن السريرة، المخرس بلَسَنه المُلْسِنين، السالك سبيل أسلافه السائدين " .

ب) قال أبو العلاء المعري :

" حرس الله سيدنا حتى تدغم الطاء في الهاء، فتلك حراسة بغير انتهاء، وهما في الجهر والهمس، بمنزلة غد وأمس، وجعل الله رتبته التي كالفاعل والمبتدأ، نظير الفعل في أنها لا تنخفض أبدًا " .

الخاتمة

تم بحمد الله إتمام الوحدة الثانية من مقرر علم البديع، والذي خصصناه لجانب من المحسنات اللفظية هي (الاقتباس، والتضمين، والتصنع اللفظي والاصطلاحي، ولزوم ما لا يلزم)، ونتوقع أن تكون أيها الطالب بجدك واجتهادك قد أفدت من طريقة التي اعتمدناها في عرض المادة، والقائمة على عرض الأمثلة فشرحها ثم تقديم الخلاصة والإتمام بالنماذج المهيئة لحل التمارين والتدريبات المصاحبة لكل درس .

إن استيعابك لهذه الدروس المخصصة لتلك الأنواع البديعية والتي تعرفت عليها في الوحدتين الأوليين سيساعدك في سهولة فهم دروس الأنواع الآتية من المحسنات المعنوية التي تنتظرك في الوحدتين اللاحقتين، لأن المحسنات البديعية عمومًا هي ضرب من الجماليات المتشابهة، ويعتمد بعضها على الآخر في زخرفة النص الأدبي، وترمي جميعها إلى إغناء وظيفته الجمالية وإنماء الذائقة الفنية .

وإذا أحببت التوسع في تلك الأنواع من المحسنات اللفظية، فبإمكانك الرجوع للمراجع التي أوردناها في مقدمة الوحدة .

أما نحن الآن فسنعمد إلى حل تمارين الدروس السابقة بغرض أن تعود إليها لتتثبت من حلولك الذاتية لها .

الدرس الأول :

١) أ) تزاور عن كهفهم .

ب) زلزلت الأرض زلزالها .

ج) سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء .

د) لن تنالوا البر حتى .

هـ) إذا جاء نصر الله والفتح .

و) ألهاكم التكاثر .

ز) ففروا إلى الله .

ح) ولا تحسبن الله مخلف وعده .

٢) أ) أنا أنبئكم بتأويله .

ب) شاهت الوجوه .

ج) وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

د) معقود بنواصيها الخير كالخيل .

هـ) لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد .

٣) أ) أصله : على شفا جرف هار .

ب) أصله : حفت الجنة بالمكاره .

ج) أصله : اللهم اهدنا في من عافيت .

د) أصله : وأزلفت الجنة للمتقين .

هـ) أصله : والليل إذا يغشى .

و) أصله : ولات حين مناص .

ز) أصله : إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

ح) أصله : على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا .

الدرس الثاني :

١) أ) السيف أصدق أنباء من الكتب، جزئي .

ب) لكل امرئ من دهره ما تعودا، جزئي .

ج) هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه، محرف .

د) لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك في فم الدنيا ابتسام، تام .

هـ) يحكي انتفاخًا صولة الأسد، جزئي .

٢) أ) خلع الربيع على غصون البان حللاً فواضلها على الكثبان

ب) أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعًا جرى من مقلة بدم

ج) كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبدًا لأول منزل

الدرس الثالث :

١) أ) الذال .

ب) السين .

ج) الدال .

د) الياء .

٢) أ) الواو .

٣) أ) الراء .

ب) الراء .

ج) الفاء .

د) الميم .

هـ) اللام .

الدرس الرابع :

١) أ) مجيء حرف مهمل يليه منقوط على التوالي .

ب) التزام حروف مهملة .

ج) التزام حروف منقوطة .

د) تماثل هيئات الحروف .

هـ) قراءة الكلمات بترتيب معكوس للحروف .

٢) أ) شرح، متن، لفظان علميان .

ب)متعذر، مستثقل، العوامل، رفع، نصب، مصطلحات من علم النحو .

ج) اعتلت،عليل، أسماء، مصادر، مصطلحات من علم الصرف .

د) الطويل، المديد، مصطلحات من علم العروض .

هـ) فعل مضارع، الجوازم، مصطلحات من علم النحو .

٣) أ) التزام حرف السين في كل كلمة .

ب) الإدغام، الهمس، الجهر، مصطلحات من علم التجويد / الفاعل، المبتدأ، الفعل، تنخفض، مصطلحات من علم النحو .

الوحدة الثالثة

المحسنات المعنوية (١)

المقدمة والأهداف

نبتدئ بهذه الصفحة إلى الوحدة الثالثة من دروس علم البديع، وسنتناول فيها عددًا من المحسنات المعنوية هي (الطباق، والمقابلة، والمدح بما يشبه الذم، والتورية، والالتفات)، وهي أنواع مهمة من البديع، تتزين بها العديد النصوص الأدبية الشعرية والنثرية التي تحفل بالتأنق في الصياغة، وتشكل جانبًا من أدب بعض العصور التي كلف أدباؤها بالزخرف البديعية .

وترمي هذه الوحدة إلى أن يحقق الطالب الأهداف الآتية :

- أن يتعرف على ماهية الأنواع المذكورة من علم البديع ويتمكن من التمييز بينها .
- أن يتعرف على أنواعها ويتمكن من استخراجها .
- أن يتذوق هذا النوع البديعي من علم البلاغة .
- أن يمتلك القدرة على إنشائها من خلال حل التمارين .
- أن يميز بين الأساليب الجميلة والأخرى المتكلفة المتصنعة .

وتتضمن هذه الوحدة أربعة دروس أولها يختص بالطباق، والدرس الثاني: يختص بالمقابلة، والدرس الثالث : يختص بالمدح بما يشبه الذم، والدرس الرابع : يختص بالتورية، والدرس الخامس : يختص بالالتفات، ثم يلي كل درس منها جملة من التدريبات والتمارين المرسخة لمحتوى الدرس، والمساعدة على تذوقه .

وقد جرى الرجوع لعدد من المصادر والمراجع الميسرة لتوثيق المادة العلمية وإغنائها، سنذكر أبرزها لاحقًا .

نتوقع من مدرسي المادة الأفاضل وطلابنا النابهين الاستفادة المثلى من الوحدة بنظامها القائم على عرض الأمثلة ثم شرحها لتليها الخلاصة، واتباع طريقة حل النماذج عند محاولتهم حل التمارين التي تعقبها، سائلين الله التوفيق لنا ولهم والسداد في أمورنا كلها .

مراجع الوحدة الثالثة

- كتاب (البلاغة الواضحة) لمؤلفيها علي الجارم ومصطفى أمين .
- (علوم البلاغة) لمؤلفه أحمد مصطفى المراغي .
- التلخيص في علوم البلاغة لمؤلفه جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بشرح عبد الرحمن البرقوقي .
- علم البديع لمؤلفه أحمد مصطفى المراغي .
- الجامع لفنون اللغة العربية لمؤلفه عرفات مطرجي .
- (تاريخ الشعراء الحضرميين) لمؤلفه عبد الله بن محمد السقاف .
- مختارات المنفلوطي .
- كتاب الصناعتين لمؤلفه أبي هلال العسكري .
- عصر الدول والإمارات (الشام)، لمؤلفه د. شوقي ضيف .
- بعض دواوين الشعراء .

الطباق

الأمثلة :

١- قال الله تعالى : ((وتحسبهم أيقاظًا وهو رقود))

٢- قال الشاعر أبو صخر الهذلي :

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيى والذي أمره الأمر

٣- قال الله تعالى : ((لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت))

٤- وقال السموءل :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

٥- وقال تعالى : ((ولا تخشوا الناس واخشون)) .

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت أن قول الله تعالى به كلمتان متضادتان هما (أيقاظ) و(رقود) وهما اسمان . وإذا اتجهت إلى المثال الثاني تجد أيضًا في البيت كلمتين متضادتين هما (أضحك) و(أبكى) وهما فعلان، وبالمرور على المثال الثالث تجد تضادًا بين دلالة حرفي الجر (إلى) و(على) وهما حرفا معنى، ويعد الجمع بين اللفظ وضده محسنًا بديعيًا معنويًا يسمى (الطباق) .

وفي المثال الرابع ترى أن البيت به فعل واحد هو (ينكر) لكنه أتى مرة مثبتًا ومرة منفيًا مسبوقًا بحرف نفي، وفي المثال الخامس ترى الفعل (خشي)، أتى مرة أمرًا ومرة نهيًا، فهذا النفي والإثبات أو الأمر والنهي لفعل واحد يعد نوعًا من (الطباق) يسمى (طباق سلب)، وفي الحالة الأولى مع الكلمتين المتضادتين يسمى (طباق إيجاب) .

الخلاصة :

١- الطباق : هو الجمع بين لفظ وضده بكلمتين (اسم أو فعل أو حرف معنى)متضادتين في دلالتهما، أو فعل واحد إثباتًا ونفيًا أو أمرًا ونهيًا.

٢- الطباق نوعان : طباق إيجاب وطباق سلب .

٣- طباق الإيجاب : ما جمع بين كلمتين متضادتين .

٤- طباق السلب : ما جمع بين إثبات ونفي أو أمر ونهي لفعل واحد .

التمارين :

١) حدد الطباق مبينًا نوعه في العبارات الآتية :

أ) قال أحد أمراء بني عباس ناصحًا :

"كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام".

ب) قال ابن المقفع :

" استحي الحياء كله من أن تخبر صاحبك أنك عالم وأنه جاهل " .

ج) قال البديع الهمذاني :

" العزاء عن الأعزة رشد كأنه الغي، وقد مات الميت فليحيى الحي " .

د) قال أبو الفرج الببغاء :

" من توجه رغبة إليه، لم تقدم الأيام عليه " .

هـ) قال الشعبي للحجاج :

" لا تعجب من المخطئ كيف أخطأ، واعجب من المصيب كيف أصاب " .

و) وقال آخر :

" ليس معي من فضيلة العلم إلا أني أعلم أني لا أعلم " .

٢) حدد الطباق مبينًا نوعه في الأبيات الآتية :

أ) قال الشاعر علي بن محمد الحبشي :

ظهرت والظهور عين الخفاء شمس علم في حسنها والضياء

ب) قال الشاعر أبو بكر بن شهاب :

شغلنا بها عن كل غاد ورائح وما ثم من عار نخاف ولا نخشى

ج) قال الشاعر حسن عبد الله بارجاء :

وكن لقضاء الله مستسلمًا ولا تكن ساخطًا واصبر تكن عبده حقا

د) قال الشاعر أحمد عبد الله السقاف :

فمن ملأ الإيمان بالله قلبه كفاه فلم يحفل بآت وذاهب

هـ) وقال :

رويدًا فراعين الزمان فإنما هو العمر مهما طال لابد يقصر

و) قال الشاعر المقنع الكندي :

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

ز) قال الشاعر ابن الرومي :

ليس في آجل النعيم له حظ وما ذاق عاجل النعماء

ح) قال الشاعر محمود سامي البارودي :

ولقد تبينت الأمور بغيرها وأتى علي النقض والإبرام

ط) قال الشاعر أحمد شوقي :

وأحوال خلق غابر متجدد تشابه فيه أول وأخير

ي) قال الشاعر عبد الرحمن العيدروس :

أبياته في الشرق ما ذكرت إلا ويرقص عندها الغرب

ك) قال الشاعر حسن قويدار :

رأيت بدرًا فوق غصن مائس يخطر في خضر الملابس

ويسحر العقل بطرف ناعس وهو بشوش الوجه غير عابس

٣) حدد الطباق مبينًا نوعه في الآيات الآتية :

أ) ((قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)) .

ب)((فمنهم شقي وسعيد))

ج) ((ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريمًا)) .

د) ((وأنه هو أضحك وأبكى))

هـ) ((مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارًا)) .

و) ((ثم لا يموت فيها ولا يحيى))

المقابلة

الأمثلة :

١– قال الله تعالى : ((لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم))

٢– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الأنصار ويصفهم :

" إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع " .

٣– قال الشاعر المتنبي :

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت أن قول الله تعالى به كلمات متضادات في جملتين متجاورتين ومعنيين متقابلين، تلك الكلمات المتضادة هي على الترتيب (تأسى، فات) و(تفرح، آتى) . وإذا تأملت المثال الثاني تجد الأمر نفسه في حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، والكلمات هي (تكثر، فزع) و(تقل، طمع)، ويعد الجمع بين عدة ألفاظ متضادة في معنيين متقابلين محسنًا بديعيًا معنويًا يسمى (المقابلة) .

وفي المثال الثالث ترى أن بيت المتنبي اشتمل على كلمات متضادة مع تعدد المعاني والجمل المتقابلة، أي معنيين وجملتين في الشطر الأول (الجود يفني المال / الجد مقبل) يقابلهما معنيين وجملتين في الشطر الثاني (البخل يبقي المال / الجد مدبر)، أي أن المقابلة تحدث بين معنى واحد مقابل معنى آخر، أو بين معان متعددة مقابل معان متعددة أخرى .

الخلاصة :

١- المقابلة : هو الجمع بين عدة ألفاظ وضدها في جمل متجاورة ومعان متقابلة .

٢- الطباق يتعامل مع مدلولات المفردات، والمقابلة تتعامل مع معاني الجمل .

التمارين :

١) حدد ما يشتمل على مقابلة وما لا يشتمل عليها في ما يلي :

أ) قال الشاعر القطامي :

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

ب) قال الشاعر المقنع الكندي

وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

ج) قال الشاعر أبو بكر بن شهاب :

لو كنت في دعوى المحبة صادقًا لوجدت في سوق المنون رواجا

د) قال الشاعر الشريف الرضي :

تقبلت منه ظاهرًا متبلجًا وأدمج دوني باطنًا متجهما

هـ) قال الشاعرعبد الله أحمد باسودان :

سلامِ لفتية حلوا بسوح لهم في القلب ود وادكار

٢) بين الجمل والمعاني المتقابلة في الأبيات الآتية :

أ) يقول الشاعر أبو بكر بن شهاب :

إنني مخلص المحبة والنا س يحبون سمعة أو رياء

ب) قال الشعر حسن عبد الله بارجاء :

أحاول وصله ويصد عني ولم يرع الحقوق ولم يطعني

ج) قال الشاعر علوي بن طاهر الحداد :

فهو نور لكل عبد منيب وهو حتف لكل خب عنيد

د) قال الشاعر أحمد عبد الله السقاف :

وقد مر عصر نحن في الشرق أهله وجاء زمان نحن فيه أجانبه

هـ) قال الشاعر حسان بن ثابت :

وكائن رأينا من غني مذمم وصعلوك قوم مات وهو حميد

و) قال الشاعر أبو العتاهية :

وغدوت ذا أجر ومحمدة وغدا بكسب الظلم والإثم

ز) قال الشاعر الشريف الرضي :

فأنت صديقي إن ذهبت إلى الهوى وأنت عدوي إن رجعت إلى العقل

٣) ميز بين المقابلة والطباق في ما يلي :

أ) قال الشاعر علوي بن محمد الحداد :

لا ينثني أبدًا عن الذكرى لهم فهو الأسير ودمع عيني المطلق

ب) قال الشاعر أحمد عبد الله السقاف :

وغاضت ينابيع المروءة والوفا وفاضت بهجر القول أوعية الحقد

ج) قال الشاعر المقنع الكندي :

وإن زجروا طيرًا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرًا تمر بهم سعدا

د) قال الشاعر عوض بن محمد بافضل :

فرحت أنفس العباد وراقت وحلا العيش بعد أن كان صابا

التورية

الأمثلة :

١- قال الشاعر نصير الدين الحمامي :

أبيات شعرك كالقصو ر ولا قصور بها يعوق

ومن العجائب لفظها حر ومعناها (رقيق)

٢- قال الشاعر بدر الدين الذهبي :

يا عاذلي فيه قل لي إذا بدا كيف أسلو

يمر بي كل وقت وكلما (مر) يحلو

٣- قال الشاعر صلاح الدين الصفدي :

بسهم ألحاظه رماني فذبت من هجره وبينه

إن مت ما لي سواه خصم فإنه قاتلي بعينه

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت أن كلمة (رقيق) لها معنيان : الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك، وسبب تبادره إلى الذهن مجاورته كلمة (حر) السابقة له، والثاني بعيد هو اللطيف السهل، وهو المعنى المقصود الذي يريد الشاعر ووري عنه، لذا فإن هذا النوع البديعي يطلق عليه (تورية).

وإذا تأملت المثال الثاني تجد الأمر نفسه في بيت الشاعر الآخر، وذلك بالنظر إلى كلمة (مر)، فإن لها معنيين : معنى قريب مشتق من المرارة يتبادر إلى الذهن لمجاورته كلمة (يحلو) اللاحقة له التي ترشحه لذلك المعنى، ومعنى بعيد آخر مورّى عنه هو المراد، وهو من المرور، وتسمى التورية في هذه الحالة (التورية المرشحة) .

أما إذا تأملت التورية في المثال الثالث فستلاحظ أنها واقعة في كلمة (بعينه) التي تحتمل معنى قريبًا هو التوكيد المعنوي بلفظ (عين)، ومعنى بعيدًا هو (العين) أي عين معشوقته التي يخاطبها، وهذا هو المراد . ونلاحظ هنا أن التورية قد تجردت من وجود كلمة محددة قبلها أو بعدها ترشحها لمعنى دون آخر، لذا نطلق على نوع هذه التورية بأنها (مجردة) .

الخلاصة :

١- التورية : هي ذكر لفظ (اسم أو فعل) له معنيان، معنى قريب ظاهر غير مراد، ومعنى بعيد خفي هو المراد .

٢- التورية نوعان : مرشحة ومجردة .

٣- التورية المرشحة : فيها يجاور اللفظ المروى عنه لفظ آخر يسبقه أو يلحقه، يوري (يستر) معناه المراد ويقربه من المعنى غير المراد .

٤- التورية المجردة : على خلاف المرشحة .

التمارين :

١) حدد اللفظ المورى وما يشتمله من معنيين قريب وبعيد مبينًا نوع التورية في الأبيات الآتية :

أ) قال الشاعر الشاب الظريف :

تبسم ثغر اللوز عن طيب نشره وأقبل في حسن يجل عن الوصف

هلموا إليه بين قصف ولذة فإن غصون الزهر تصلح للقصف

ب) قال الشاعر بدر الدين الذهبي :

رفقًا بخل ناصح أبليته صدًا وهجرا

وافاك سائل دمعه فرددته في الحال نهرا

ج) وقال :

ورياض وقفت أشجارها وتمشت نسمة الصبح عليها

طالعت أوراقها شمس الضحى بعد أن وقعت الورق عليها

د) قال الشاعر نصير الدين الحمامي :

جودوا لنسجع بالمديـ ـح على علاكم سرمدا

فالطير أحسن ما تغر د عندما يقع الندى

هـ) قال الشاعر سراج الدين الوراق :

وقفت بأطلال الأحبة سائلاً ودمعي يسقي ثم عهدًا ومعهـدا

ومن عجب أني أروي ديارهم وحظي منها حين أسألها الصدى

و) قال الشاعر ابن الظاهر :

شكرًا لنسمة أرضكـم كم بلغت عني تحيـة

لا غرو إن حفظت أحا ديث الهوى فهي الذكية

ز) قال الشاعر ابن نباتة :

والنهر يشبه مبردا فلأجل ذا يجلو الصدى

٢) ورّى الشاعران الآتيان بعلمين عربيين معروفين هما الخطاط (ابن مقلة) والشاعر (أبو تمام) عن مقصد آخر، تعرف عليه :

أ) قال الشاعر محمد بن أحمد باجابر :

كتبت على الخدود لفرط شوقي سطورًا من دموع مستهلة

فلا تعجب لخط فاق حسنـًا وحقك إنه خط ابن مقلة

ب) قال الشاعر سراج الدين الوراق :

أصون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الأديب

ورب الشعر عندهم بغيض ولو وافى به لهم حبيـب

المدح بما يشبه الذم

الأمثلة :

١- قال الشاعر :

ولا عيب في معروفهم، غير أنه يبين عجز الشاكرين عن الشكر

٢- قال الشاعر النابغة الجعدي :

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي على المال باقيا

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت أن الشاعر ينفي أي عيب عن معروف مادحيه، وينزهه تمامًا عن أي مذمة أو منقصة، تلا ذلك النفي بأداة استثناء (غير) فيتوهم السامع أن الشاعر يتهيأ ليشير إلى عيب رآه يستثنيه عن ما سبق من نفي مطلق، فيذكر الشاعر صفة ظاهرها عيب هو (إظهار عجز الآخرين) لكن دلالتها مدح هو عظمة معروف الممدوح .

وإذا تأملت المثال الثاني تجد الأمر نفسه فيذكر الشاعر مدحًا عامًا لأخلاق ممدوحه ثم يأتي بأداة استثناء تتوهم بها ذكر عيب، فيأتيك أمر ظاهر معيب وهو (عدم الإبقاء على المال) لكن دلالته مدح وهي سعة جود وكرم الممدوح .

الخلاصة :

١- المدح بما يشبه الذم أن يطلق المتكلم صفة ظاهرها عيب وذم، ودلالتها مدح .

٢- وهو يأتي بأحد أسلوبين :

أ) أن ينفي صفة ذم ويلحقها بصفة مدح بعد أداة استثناء وما يقوم مقامها .

ب)أن يثبت صفة مدح ويلحقها بمثلها بعد أداة استثناء أو ما يقوم مقامها .

التمارين :

١) حدد صفة الذم وبين دلالة ما تشتمله من مدح في الأبيات الآتية :

أ) قال الشاعر النابغة الذبياني :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

ب) قال الشاعر ابن الرومي :

ليس له عيب سوى أنه لا تقع العين على مثله

ج) قال الشاعر ابن هفان :

ولا عيب فينا غير أن سماحنا أضر بنا والبأس من كل جانب

د) قال الشاعر أبو هلال العسكري :

ولا عيب فيه غير أن ذوي الندى خساس إذا قيسوا به ولئام

هـ) قال الشاعر صفي الدين الحلي :

لاعيب فيهم سوى أن النزيل لهم يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

و) وقال آخر :

ولا عيب فيه لامرئ غير أنه تعاب له الدنيا وليس يعاب

٢) حدد صفة المدح المستثناة في الأبيات الآتية :

أ) قال الشاعر حاتم الطائي :

وما تشتكي جارتي غير أنني إذا غاب عنها بعلها لا أزورها

ب) وقال آخر :

أدافع عن أحسابهم غير أنني وحاشاي يومًا لا أمن عليهم

ج) قال الشاعر النابغة الجعدي :

فتى كان فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسيء الأعاديا

٣) عين أسلوب المدح بما يشبه الذم في الأبيات الآتية :

أ) قال الشاعر ابن نباتة :

ولا عيب فيه سوى العزائم قصرت عنها الكواكب وهي بعد تحلق

ب) وقال آخر :

أطلب المجد دائبًا غير أني في طلابي لا تعرف اليأس نفسي

ج) قال الشاعر شيخان بن محمد الحبشي :

لا عيب يذكر فيها غير غفلتها عن الذي لنواها بات سهرانا

الالتفات

الأمثلة :

١- قال الله تعالى : ((وعرضوا على ربك صفًا، لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة، بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدًا، ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه)) .

٢- قال الشاعر جرير :

طرب الحمام بذي الأراك فشاقني لا زلت في علل وأيك ناضر

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت أن قول الله تعالى قد تراوح بين أسلوب الغياب والخطاب، ففي بداية أتى أسلوب الغياب ويدل عليه الضمير (واو الجماعة) في الفعل (عرضوا)، ثم انتقل أو التفت إلى أسلوب الخطاب ويدل عليه الضمير تاء الخطاب في الفعل (جئتم) وكاف الخطاب في الفعل (خلقناكم)، ثم انتقل مرة أخرى أو التفت إلى أسلوب الغياب ويدل عليه ذكر الاسم الظاهر (المجرمين) . هذا الانتقال بين تلك الأساليب يسمى (الالتفات) وكأن المتحدث يلتفت تارة إلى أسلوب ثم إلى غيره ليعاود التفاته مجددًا إلى الأسلوب الأول وهكذا .

والأمر نفسه تجده في المثال الآخر فالشاعر بدأ بالتحدث عن الحمام بأسلوب الغياب يدل عليه ذكر اسمه الظاهر (الحمام) وإرجاع الضمير المستتر الذي تقديره (هو) إليه في الفعل (شاق)، ثم التفت إلى أسلوب المخاطبة يدل عليه الضمير تاء الخطاب في الفعل (لا زلت) .

الخلاصة :

١- الالتفات : هو التنقل بين أساليب الغياب والخطاب والتكلم .

٢- يعتمد الالتفات للدلالة عليه على نوع الضمائر مفصلة أو متصلة أو مستترة غيابًا أو خطابًا أو تكلمًا، أو الاسم الظاهر للغياب فقط .

التمارين :

١) بين الالتفات وحدد معالم كل أسلوب في الأبيات الآتية :

أ) قال الشاعر حسن عبد الله بارجاء :

أراني إذا ما أومض البرق من نجد تهيج أشواقي إلى أبلغ الحد

وتأخذ جسمي هزة عند ذكر من هواهم بقلبي حل مذ كنت في المهد

فيا جيرة الحي اليماني ما لكم أخذتم فؤادي وهو أشرف ما عندي

ب) قال الشاعر محمد بن علي الحبشي :

حين فارقت ربعنا يا حبيبًا طالما كان قلبه يرعانا

أسبلت مقلتي بدمع غزير لم يزل ساكبًا يسح زمانا

وخيال الحبيب عندي مقيم لم يزل ظاهر الوضوح عيانا

إن يكن جسمه ببطنك يا قبـ ـر فروح له تحل الجنانا

ج) قال الشاعر العتابي :

تلوم على ترك الغنى باهلية زوى الفقر عنها كل طرف وتالد

رأت حولها النسوان يرفلن في الثرى مقلدة أعناقها بالقلائد

أسرك أني نلت ما نال جعفر من العيش أو ما نال يحيى بن خالد

د) قال الشاعر المتنبي :

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

٢) بين الالتفات وحدد معالم كل أسلوب في الآيات الآتية :

أ) ((الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يطعمني ويسقين، وإذا مرضت فهو يشفين)) .

ب) ((لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا وقالوا هذا إفك مبين)) .

ج) ((فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون، لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون)) .

الخاتمة

تم بحمد الله إتمام الوحدة الثالثة من مقرر علم البديع، والذي خصصناه لجانب من المحسنات المعنوية هي (الطباق، والمقابلة، والمدح بما يشبه الذم، والتورية، والالتفات)، ونتوقع أن تكون أيها الطالب بجدك واجتهادك قد أفدت من الطريقة التي اعتمدناها في عرض المادة، والقائمة على عرض الأمثلة فشرحها ثم تقديم الخلاصة والإتمام بالنماذج المهيئة لحل التمارين والتدريبات المصاحبة لكل درس .

إن استيعابك لهذه الدروس المخصصة لتلك الأنواع البديعية والتي تعرفت عليها في هذه الوحدة سيساعدك في سهولة فهم دروس الأنواع الآتية من المحسنات المعنوية التي ستجدها في الوحدة الآتية، لأن المحسنات البديعية عمومًا هي ضرب من الجماليات المتشابهة، ويعتمد بعضها على

الآخر في زخرفة النص الأدبي، وترمي جميعها إلى إغناء وظيفته الجمالية وإنماء الذائقة الفنية .

وإذا أحببت التوسع في تلك الأنواع من المحسنات اللفظية، فبإمكانك الرجوع للمراجع التي أوردناها في مقدمة الوحدة .

أما نحن الآن فسنعمد إلى حل تمارين الدروس السابقة بغرض أن تعود إليها لتتبث من حلولك الذاتية لها .

الدرس الأول :

١) أ) السكوت / الكلام، إيجاب .

ب) عالم / جاهل، إيجاب .

ج) رشد / غي، إيجاب .

د) إليه / عليه، إيجاب .

هـ) لا تعجب / اعجب، سلب .

و) أعلم / لا أعلم .

٢) أ) الظهور / الخفاء، إيجاب .

ب) غاد / رائح، إيجاب .

ج) كن / لا تكن، سلب .

د) آت / ذاهب، إيجاب .

هـ) طال / يقصر، إيجاب .

و) لا أحمل / يحمل، سلب .

ز) آجل / عاجل، إيجاب .

ح) النقض / الإبرام، إيجاب .

ط) أول / أخير، إيجاب .

ي) الشرق / الغرب، إيجاب .

ك) بشوش / عابس، إيجاب

٣) أ) يعلمون / لا يعلمون، سلب .

ب) شقي / سعيد، إيجاب .

ج) لا تقل / قل، سلب .

د) أضحك / أبكى، إيجاب .

هـ) لم يحمل / يحمل، سلب .

الدرس الثاني :

١) أ) المقابلة : يدرك المتأني بعض حاجته / يكون مع المستعجل الزلل .

ب) المقابلة : ضيعوا غيبي / حفظت غيوبهم، هدموا مجدي / بنيت لهم مجدا .

ج) نور لكل عبد منيب / حتف لكل خب عنيد .

د) مر عصر نحن أهله / جاء زمان نحن أجانبه

هـ) غني مذمم / صعلوك حميد

و) غدوت بأجر ومحمدة / غدا بالظلم والإثم

ز) صديقي إن ذهبت إلى الهوى / عدوي إن رجعت إلى العقل

٢) أ) إنني مخلص المحبة / الناس يحبون رياء .

ب) أحاول وصله / يصد عني .

ج) نور لكل عبد منيب / حتف لكل خب عنيد .

د) مر عصر نحن أهله / جاء زمان نحن أجانبه

هـ) غني مذمم / صعلوك حميد

و) غدوت بأجر ومحمدة / غدا بالظلم والإثم

ز) صديقي إن ذهبت إلى الهوى / عدوي إن رجعت إلى العقل

٣) أ) طباق : الأسير / المطلق .

ب) مقابلة : غاضت ينابيع المروءة والوفاء / فاضت أوعية الحقد .

ج) مقابلة : زجروا طيرًا بنحس تمر بي / زجرت طيرًا تمر بهم سعدًا .

د) طباق : حلا / صاب .

٣) أ) طباق : بشوش / عابس .

ب) طباق : خافوا / أمنوا .

ج) لا طباق .

د) لا طباق .

الدرس الثالث :

١) أ) بهن فلول من قراع الكتائب، دلالة المدح : كثرة استعمال السيوف لشجاعتهم.

ب) لا تقع العين على مثله، دلالة المدح : ندرة أخلاقه العالية .

ج) سماحنا أضر بنا والبأس من كل جانب، دلالة المدح : سعة حلمهم.

د) ذوو الندى خساس إذا قيسوا به ولئام، دلالة المدح : تميزهم في السلوك الحسن .

هـ) النزيل لهم يسلو عن الأهل والأوطان والحشم، دلالة المدح : كرمهم .

و) تعاب له الدنيا وليس يعاب، دلالة المدح : تميزه في حسن تعامله مع الآخرين .

٢) أ) إذا غاب عنها بعلها لا أزورها .

ب) لا أمن عليهم .

ج) فيه ما يسيء الأعاديا .

٣) أ) نفي صفة ذم وإلحاقها بصفة مدح بعد أداة استثناء .

ب) إثبات صفة مدح وإلحاقها بمثلها بعد أداة استثناء .

ج) نفي صفة ذم ويلحقها بصفة مدح بعد أداة استثناء .

الدرس الرابع :

١) أ) اللفظ المورى : القصف، معناه القريب : الكسر، معناه البعيد المراد : اللهو، نوع التورية : مجردة .

ب) اللفظ المورى : نهر، معناه القريب : المجرى المائي، معناه البعيد المراد : الصد، نوع التورية : مرشحة لوجود اللفظ الذي يرشحها للمعنى القريب وهو : سائل .

ج) اللفظ المورى : وقعت، معناه القريب : أمضت، معناه البعيد المراد : غنت، نوع التورية : مجردة .

د) اللفظ المورى : الندى، معناه القريب : الطل، معناه البعيد المراد : المال، نوع التورية : مجردة .

هـ) اللفظ المورى : الصدى، معناه القريب : العطش، معناه البعيد المراد : رجع الصوت، نوع التورية : مرشحة لوجود كلمة (أروي) .

و) اللفظ المورى : الذكية، معناه القريب : الذكاء، معناه البعيد المراد : طيب الرائحة، نوع التورية : مرشحة لوجود كلمة (حفظت) .

ز) اللفظ المورى : الصدى، معناه القريب : وسخ الحديد، معناه البعيد المراد : العطش، نوع التورية : مرشحة لوجود كلمة (يجلو) .

٢) أ) ابن مقلة المراد به العين .

ب) حبيب المراد به ذو محبة ومودة .

الدرس الخامس :

١) أ) التفت من الغيبة إلى الخطاب في البيت الثالث .

ب) التفت من الخطاب إلى الغيبة، ثم التفت للخطاب ثم للاسم الظاهر والغيبة .

ج) التفت من الغيبة إلى الخطاب في البيت الثالث .

د) التفت بإرجاع ضمير المتكلم إلى الاسم الظاهر .

٢) أ) التفت من الغيبة إلى الخطاب في الآية الثالثة .

ب) التفت من الخطاب إلى الاسم الظاهر .

ج) التفت من الغيبة إلى الخطاب .

الوحدة الرابعة

المحسنات المعنوية (٢)

المقدمة والأهداف

بهذه الصفحة نكون قد وصلنا إلى الوحدة الرابعة والأخيرة من دروس علم البديع، وسنتناول فيها عددًا آخر من المحسنات المعنوية، هي (اللف والنشر، والتقسيم، وحسن التعليل، وأسلوب الحكيم، وتجاهل العارف)، وهي أنواع مهمة من البديع، تتزين بها العديد النصوص الأدبية الشعرية والنثرية التي تحفل بالتأنق في الصياغة، وتشكل جانبًا من أدب بعض العصور التي كلف أدباؤها بالزخارف البديعية .

وترمي هذه الوحدة إلى أن يحقق الطالب الأهداف الآتية :

- أن يتعرف على ماهية الأنواع المذكورة من علم البديع ويتمكن من التمييز بينها .
- أن يتعرف على أنواعها ويتمكن من استخراجها .
- أن يتذوق هذا النوع البديعي من علم البلاغة .
- أن يمتلك القدرة على إنشائها من خلال حل التمارين .

وتتضمن هذه الوحدة أربعة دروس أولها يختص باللف والنشر، والدرس الثاني : يختص بالتقسيم، والدرس الثالث : يختص بحسن التعليل، والدرس الرابع : يختص بأسلوب الحكيم، والدرس الخامس : يختص بتجاهل العارف، ثم يلي كل درس منها جملة من التدريبات والتمارين المرسخة لمحتوى الدرس، والمساعدة على تذوقه .

وقد جرى الرجوع لعدد من المصادر والمراجع الميسرة لتوثيق المادة العلمية وإغنائها، سنذكر أبرزها لاحقًا .

نتوقع من مدرسي المادة الأفاضل وطلابنا النابهين الاستفادة المثلى من الوحدة بنظامها القائم على عرض الأمثلة ثم شرحها لتليها الخلاصة، واتباع طريقة حل النماذج عند محاولتهم حل التمارين التي تعقبها، سائلين الله التوفيق لنا ولهم والسداد في أمورنا كلها .

مراجع الوحدة الرابعة

- كتاب (البلاغة الواضحة) لمؤلفيها علي الجارم ومصطفى أمين .
- (علوم البلاغة) لمؤلفه أحمد مصطفى المراغي .
- التلخيص في علوم البلاغة لمؤلفه جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بشرح عبد الرحمن البرقوقي .
- علم البديع لمؤلفه أحمد مصطفى المراغي .
- الجامع لفنون اللغة العربية لمؤلفه عرفات مطرجي .
- (تاريخ الشعراء الحضرميين) لمؤلفه عبد الله بن محمد السقاف .
- مختارات المنفلوطي .
- كتاب الصناعتين لمؤلفه أبي هلال العسكري
- بعض دواوين الشعراء .

اللف والنشر

الأمثلة :

١- قال الله تعالى : ((ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله)) .

٢- قال الشاعر ابن حيوس :

فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

٣- قال الله تعالى : ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت أن الله تعالى ذكر شيئين هما (الليل) و(النهار)، ثم تلا ذكرهما بذكر ما يناسب كلاً منهما من مميزات، أي (تسكنوا فيه) وهو يناسب الليل، و(تبتغوا من فضله) يناسب النهار، وستجد أن الله أطلق ذكر الميزتين ولم يعين كل ميزة لصاحبها، بل ذكر الليل والنهار لوحدهما ثم ذكر الميزتين لوحدهما لكن على الترتيب، فجاء ذكر الليل قبل النهار، ثم جاءت ميزة الليل قبل ميزة النهار، وهذا نوع من البديع المعنوي يسمى اللف والنشر، أي أن الله لف أو أجمل ذكر شيئين مجردين عن أي صفة أو ميزة، ثم نشرها وعرف بها، وقد جاء النشر على ترتيب اللف، لذا يطلق عليه (اللف والنشر المرتب) .

وفي المثال الثاني نرى الشاعر ابن حيوس ذكر ثلاثة أشياء (المدام)، وهي الخمرة، و(لون المدام) و(مذاق المدام)، ثم أتبعها بذكر مميزاتها وصفاتها وما يتعلق بها ويناسبها، وهي (المقلة) أي العين جعلها كالخمرة في صفائها ولمعانها وتأثير نظرتها، و(الخد)، أي أن لونه أحمر كلون المدام، و(الريق) في المذاق، إذن هو لف ذكر الأشياء الثلاثة فلم يذكر ما يميزها ويناسبها ثم نشر تلك المميزات وأفصح عنها، بصورة مطلقة دون تعيين أي لم يقل مثلاً (المدام في المقلة واللون للخد وهكذا)، لكنه التزم بترتيب نشر المتعلقات والميزات على ترتيب ما ذكره ولفه من أشيائها .

وفي المثال الأخير نجد في قوله الله تعالى ذكر لفريقين هما (أصحاب الوجوه المبيضة) و(أصحاب الوجوه المسودة)، لف ذكرهما ثم أتى النشر بعد ذلك لصفاتها ومميزات كل منهما، لكنك ستلاحظ هنا مخالفة في الترتيب، فقد بدأ الله تعالى بنشر ما يتناسب مع (أصحاب الوجوه المسودة)، مع أنهم ذكروا في اللف ثانيًا، ثم نشر ما يتعلق بأصحاب الوجوه المبيضة مع أنهم ذكروا في اللف أولاً، وذا النوع يسمى (اللف والنشر المشوش) .

الخلاصة :

١- اللف والنشر : هو ذكر أشياء متعددة (اللف)، يليها ذكر ما يناسبها ويتعلق بها دون تعيين (النشر) .

٢- وهو نوعان :

أ) لف ونشر مرتب : إذا ذكرت المتعلقات في النشر حسب ترتيب الأشياء في اللف .

ب) لف ونشر مشوش : إذا ذكرت المتعلقات في النشر على غير ترتيب الأشياء في اللف .

التمارين :

١) بين اللف والنشر وحدد نوعه في ما يلي :

أ) قال الله تعالى : ((ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملومًا محسورًا)) .

ب) قال الشاعر ابن الرومي :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذ دجون نجوم

فيها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والأخريات رجوم

ج) وقال الشاعر امرؤ القيس :

كأن قلوب الطير رطبًا ويابسًا لدى وكرها العناب والحشف البالي

د) عاد الْفُرْسَانُ والْجُنْدُ والأَسْرَى مُقَيّدِين ورجالاً ورُكْبَاناً .

هـ) قال الشاعر عبد الرحمن العيدروس :

أنا من محياه مع شعره بصبح بهيج وليل بهيم

و) وقال :

من وجهه والخد مع قده شمس الضحى والورد والخيزران

٢) بين جمال اللف والنشر محددًا نوعه في هذه الأبيات الشعرية لشاعرة أندلسية تخاطب عشيقها :

ولما أبى الواشون إلا فراقنا وما لهم عندي وعندك من ثار

وشنوا على أسماعنا كل غارة وقل حماتي عند ذاك وأنصاري

غزوناهم من مقلتيك وأدمعي وأنفاسنا بالسيف والسيل والنار

التقسيم

الأمثلة :

١- قال الشاعر المتلمس :

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له أحد

٢- قال الله تعالى : ((يهب لمن يشاء إناثًا، ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكرانًا وإناثًا، ويجعل من يشاء عقيمًا))

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت أن الشاعر قد ذكر شيئين هما (العير) و(الوتد)، ثم تلا ذكرهما بذكر ما يناسب كلاً منهما من مميزات، أي (على الخسف مربوط برمته) وهو متعلق بالعير، و(يشج فلا يرثى له أحد) وهو متعلق بالوتد، وستجد أن الشاعر قد عين ذكر كل ميزة لمن تناسبه وتتعلق به، وذلك باستعمال اسم الإشارة، أي أن الشاعر قد قام بتقسيم الميزات أو الصفات، وأضاف كل ميزة لصاحبها الذي يناسبها ويتعلق بها، وهذا نوع من البديع المعنوي يسمى (التقسيم) .

وفي المثال الثاني نرى في قول الله تعالى تقسيمًا لعدد من المزايا والصفات، لحالة الإنسان من النسل، ما بين عقيم وذي نسل، وذو النسل إما أن تقتصر ذريته على الإناث أو الذكور أو الجمع بينهما، وكل التقسيمات ذكرت في الآية الكريمة، أي أن التقسيم أتى مستوفيًا صفاته ومتعلقاته لحالة النسل، ومن ثم يشترط في التقسيم الاستيفاء في ما يذكر من ميزات أو صفات أو متعلقات .

الخلاصة :

١- التقسيم : هو ذكر أشياء متعددة أو حالة عامة، يليها ذكر ما يناسبها ويتعلق بها مع التعيين والاستيفاء .

٢- وله شرطان :

أ) أن تتعين المقسومات لأشيائها بربطها بها بأي رابط مثل أسماء الإشارة، أو الضمائر .

ب) أن تستوفي الحالة تقسيماتها دون نقص أو تداخل .

٣- يفترق التقسيم عن اللف والنشر في التعيين والربط المباشر بين الأشياء ومتعلقاتها .

التمارين :

١) بين التقسيم وحدد الرابط في ما يلي :

أ) قال الشاعر أبو تمام :

فما هو إلا الوحي أو حد مرهف تميل ظباه أخدعي كل مائل

فهذا دواء الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل

ب) قال الشاعر المتنبي :

حتى أقام على أرباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

ج) قال الشاعر حسان بن ثابت :

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

د) قال الشاعر ابن شرف القيرواني :

لمختلفي الحاجات جمع ببابه فهذا له فن وهذا له فن

فللحامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنب العتبى وللخائف الغنى

٢) بين التقسيم ومدى استيفائه لأقسامه في ما يلي :

أ) قال الشاعر زهير بن أبي سلمى :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم

ب) قال الشاعر عمر بن أبي ربيعة :

وهبها كشيء لم يكن أو كنازح به الدار أو من غيبته المقابر

ج) قال الشاعر جرير :

صارت حنيفة أثلاثًا فثلثهم من العبيد وثلث من موالينا

د) قال الشاعر جميل بن معمر :

لو كان في قلبي كقدر قلامة حبًا وصلْتُك أو أتتك رسائلي

٣) ميز التقسيم من اللف والنشر في ما يلي :

أ) قال الشاعر طريح الثقفي :

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا

شرًا أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

ب) قال الشاعر المتنبي :

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مُرْدُ

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عُدُّوا

ج) قال الشاعر ابن حيوس :

كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال لحظًا وقدًا وردفا

حسن التعليل

الأمثلة :

١- قال الشاعر المعري راثيًا :

وما كلفة البدر المنير قديمة ولكنها في وجهة أثر اللطم

٢- قال الشاعر ابن الرومي واصفًا الشمس :

أما ذكاء فلم تصفر إذ جنحت إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن

٣- وقال الشاعر صلاح الدين الإربلي عن تأخر هطول المطر في مصر :

ما قصر الغيث عن مصر وتربتها طبعًا ولكن تعداكم من الخجل

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت الشاعر أبا العلاء المعري يشير إلى المواضع الداكنة التي يلاحظها الناظر في صفحة القمر عند اكتماله بدرًا، والتعليل العلمي لهذه الظاهرة يعود إلى طبيعة سطح القمر، لكن الشاعر في سياق رثائه لفقيده يضع تعليلاً يتناسب مع حزنه الشديد، فرأى أن القمر قد تفاعل مع حزنه فبكى وناح ولطم وجهه فاسودت تلك الجوانب من آثار اللطم، وهو تعليل خيالي لكنه بدا حسنًا في تحقيق مراد الشاعر وإظهار شدة حزنه، ويسمى هذا النوع من التعليل الخيالي (حسن التعليل) .

وفي المثال الثاني يرى الشاعر ابن الرومي أن ذكاء (الشمس) لم تصفر عند ميلانها إلى المغيب للسبب الطبيعي المعروف، وإنما اصفرت

تعبيرًا عن خوفها وجزعها من مفارقة وجه ممدوحه، وهو تعليل خيالي من (حسن التعليل) .

وفي المثال الأخير ترى الشاعر ينكر الأسباب الطبيعية لقلة المطر وتأخر هطوله في مصر، ويلتمس تعليلاً آخر هو أن المطر قد خجل من أن يهطل على أرض قد سبقه إليها ممدوح الشاعر الكريم فعمها بفضله وجوده، وهو تعليل خيالي أبرز مدى سعة خيرات الممدوح وكثرتها، لذا فهو من (حسن التعليل) .

الخلاصة :

حسن التعليل : هو تعليل خيالي يقوم مقام العلة الحقيقية لأمر ما أو حدث ما، ويناسب الغرض الذي يرمي إليه الأديب .

التمارين :

١) وضح العلة التي وضع لها حسن التعليل في ما يلي :

أ) قال الشاعر ابن نباتة :

لم يزل جوده يجور على المال إلى أن كسا النضار اصفرارا

ب) قال الشاعر :

ما زلزلت مصر من كيد يراد بها وإنما رقصت من عدله طربا

ج) وقال آخر :

أرى بدر السماء يلوح حينًا ويبدو ثم يلتحف السحابا

وذاك لأنه لما تبدى وأبصر وجهك استحيا وغابا

د) وقال القاضي الأرجاني :

أبدى صنيعك تقصير الزمان ففي وقت الربيع طلوع الورد من خجل

هـ) وقال بعضهم يرثي كاتبًا :

استشعر الكتاب فقدك سالفًا وقضت بصحة ذلك الأيام

فلذاك سودت الدوي كآبة أسفًا عليك وشقت الأقلام

و) قال الشاعر مجير الدين بن تميم :

لم لا أميل إلى الرياض وزهرها وأقيم منها تحت ظل ضافي

والغصن يلقاني بثغر باسم والماء يلقاني بقلب صافي

ز) قال الشاعر مجير الدين بن تميم :

ناعورة مذ ضاع منها قلبها ناحت عليه بأنة وبكاء

وتعللت بلقائه فلأجل ذا جعلت تدير عيونها في الماء

٢) حدد الأساليب التي تشمل حسن تعليل من الخالية منه :

أ) قال شاعر :

سبقت إليك من الحدائق وردة وأتتك قبل أوانها تطفيلا

طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت فمها إليك كطالب تقبيلا

ب) قال الشاعر عمر باحميد :

غنى الحمام على الغصون جهارا فرقصت من طرب وتهت فخارا

بوجود من عم الوجود بجوده وأفاض من عين الحياة بحارا

ج) قال الشاعر ابن الرومي يصف رجلاً أحدب :

قصرت أخادعه وغاب قذاله فكأنه متربص أن يصفعا

وكأنما صفعت قفاه مـــرة وأحس ثانية لها فتجمعا

د) قال الشاعر عمر عثمان باعثمان :

لا تزال الوفود تسعـى إليـــه مستجيرين من نواحي البلاد

وهو بالبشر والبشاشة يلـقى زمر الوافدين من كل وادي

فيعودون بعد حسن القرى من سوحه الرحب بالمنى والمراد

هـ) قال ابن نباتة :

وأدهم يستمـد اللـــيل منـه وتطلع بين عينيه الثـريـا

سرى خلف الصباح يطير زهوًا ويطوي خلفه الأفلاك طيا

فلما خاف وشك الفوت منـه تشبث بالقوائم والمحيا

و) قال الشاعر عبد القادر عبد الله باسندوة :

نظم من الدر أعيا الوصف تبيانا وكيف لا وهو ممن فاق أقرانا

حاز العلوم وحل المشكلات لنا وشاد في الدين بنيانًا وأركانـا

فاق ابن مالك في نحو ومقدرة وفي فصاحته قد فاق سحبانا

أسلوب الحكيم

الأمثلة :

١- يقول الشاعر ابن حجاج البغدادي :

قال ثَقّلْتُ إذ أتيت مرارًا قلت ثَقّلْتَ كاهلي بالأيادي

٢- سأل أحدهم شيخًا مسنًا : كم بلغت من العمر ؟ فأجابه : إني أنعم بالعافية .

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت الشاعر يصنع حوارًا بينه وبين صاحب له، فيقول له صاحبه : قد ثقلت عليك بكثرة زياراتي وتكرارها، فلم يجبه الشاعر إجابة مباشرة اعتيادية بنفي أو إيجاب لمدلول عبارته، بل رأى أنه من الحكمة أن يجيبه بأسلوب ينقل عبارته من معناها إلى معنى آخر أنسب لحال محاوره، فقال له : إنك ثقلت كاهلي بما أغدقت علي من نعم . فهذا الأسلوب في الإجابة عن عبارات الآخرين وسؤالاتهم تسمى (أسلوب الحكيم) .

وفي المثال الآخر ترى الشيخ المسن يستمع لسؤال محاوره عن سنه، وكم بلغ من عمره، لكن الشيخ بحكمته نظر في مدلول السؤال، وهو ما يترتب على السن العالية من أمراض الشيخوخة ومتاعبها، فكأن السائل إنما يريد معرفة السن ليتأكد من مدى طعن الشيخ في شيخوخته ومن ثم قدر معاناته منها، فأتت إجابة الشيخ بأسلوب اقتضته حكمته، فأخبر سائله بأنه

ينعم بالعافية ويتمتع بالصحة أي بغض النظر عن مقدار سنه وما بلغه من عمر، فهذا هو (أسلوب الحكيم) في إجابة الآخرين .

إذن فإن المجيب عبر (أسلوب الحكيم) يتلقى المخاطب أو السائل بغير ما يترقبه ويتوقعه، بوضع دلالة أخرى له، أو بحمل كلامه على حسب مقصودة وما يستشف منه لا على حسب ظاهره .

الخلاصة :

أسلوب الحكيم : هي إجابة ذكية يقدمها الشخص للمخاطب عن عبارته أو السائل عن سؤاله، بأسلوب يتجه إلى ما ينبغي السؤال عنه، أو يشير إلى المقصود المستشف من ظاهر العبارة أو السؤال .

التمارين :

١) بين صيغة أسلوب الحكيم ووجه الحكمة فيه فيما يلي :

أ) قال الله تعالى : ((ويسألونك ماذا ينفقون، قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل))

ب) قال الشاعر :

ولما نعى الناعي سألناه خشية وللعين خوف البين تسكاب أمطار

أجاب قضى، قلنا قضى حاجة العلا فقال مضى، قلنا : بكل فخار

ج) قال الشاعر :

جاءني ابني يومًا وكنت أراه لي ريحانة ومصـــدر أنـــسـي

قال ما الروح ؟ قلت إنك روحي قال ما النفس ؟ قلت إنك نفسي

د) قال الشاعر القاضي الأرجاني :

غالطتني إذ كست جسمي الضنا كسوة عرّت من اللحم العظاما

ثم قالت: أنت عندي في الهوى مثل عيني، صدقت لكن سقاما

د) سأل أحدهم مسافرًا عند وداعه : هل ستعود مجددًا ؟ فقال : يعود الحي .

هـ) سئل غني : كم يبلغ رأس مالك ؟ فقال : الغنى أن تجود بالموجود.

و) سئل أحدهم : كم ثمنًا دفعت في هذه السلعة الغالية ؟ فقال : إني في حاجة إليها.

ز) قيل لأحدهم : أنا لا أراك تنفق كثيرًا على طعامك ؟ فقال : المهم الصحة والنشاط .

٢) كيف تجيب بأسلوب الحكيم على من يخاطبك بما يلي :

أ) إنك تجهد نفسك بالمذاكرة .

ب) هل تتوقع أن يأتي الامتحان سهلاً ؟

ج) علام تظن أن المدرس سيركز في أسئلته ؟

د) ألا تتفق معي أن هذه المادة صعبة ؟

هـ) كيف تتمكن من الحضور مبكرًا يوميًا ؟

تجاهل العارف

الأمثلة :

١- تقول الشاعرة ليلى بنت طريف :

أيا شجر الخابور ما لك مورقًا كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يريد العز إلا من التقى ولا الرزق إلا من قنًا وسيــوف

٢- يقول الشاعر الحسين بن عبد الله الغريبي :

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر

الشرح :

إذا تأملت المثال الأول وجدت الشاعرة في سياق نعيها لأخيها توبخ الشجر الذي ينمو على ضفاف نهر الخابور لاخضراره وإيراقه، وكأنه تريده أن يصفر ويذبل لنبأ مصرع أخيها، مع أنها تعرف يقينًا أن الشجر لا يملك حسًا وعقلاً ليتأثر بما يتأثر به البشر، ولكنها تجاهلت ما تعرفه أو تريد أن توحي أن جزعها أفقدها رشدها صوابها فشرعت في التوبيخ، ويسمى هذا اللون البديعي بأسلوب (تجاهل العارف) .

وفي المثال الآخر نجد الأمر نفسه مع الشاعر الذي يعرف جيدًا أن محبوبته ليلى واحدة من جنس البشر، لكن تجاهل ما يعرفه ليوحي بقوة الشبه بين ليلى والظبيات التي يتوجه إليهن بسؤاله عن حقيقة ليلى .

إذن فالأديب يلجأ إلى أسلوب (تجاهل العارف) ليوحي بقوة معنى في عقله، أو امتلاء شعور في نفسه .

الخلاصة :

تجاهل العارف : هو أن يبدي الأديب تجاهله لما هو معروف ومسلم به، لغرض ما يتعلق بمعنى أو شعور يريد تقويته وتأكيده، كالمبالغة في المدح، أو في الذم، أو التوبيخ، أو التدله في الحب ونحو ذلك .

التمارين :

١) ما الأمر المعروف الذي جرى تجاهله، وما الغرض المراد منه فيما يلي:

أ) قال الشاعر زهير بن أبي سلمى :

وما أدري ولست إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

ب) قال الشاعر :

ألمع برق سرى أم ضوء مصباحي أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

ج) قال الشاعر ذو الرمة :

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت أم أمّ سالم

د) قال الشاعر ابن المعتز :

كم ليلة عانقت فيها بدرها حتى الصباح موسدًا كفيه

وسكرت لا أدري أمن خمر الهوى أم كأسه أم فيه أم عينيه

هـ) قال الشاعر المتنبي :

أريقك أم ماء الغمام أم الخمر بفيّ برود وهو في كبدي جمر

و) قال الشاعر أبو هلال العسكري :

أغرة إسماعيل أم سنة البدر وفيض ندى كفيه أم باكر القطر

٢) أي الأساليب به تجاهل للعارف أو يخلو منه فيما يأتي :

أ) قال الشاعر أبو هلال العسكري :

أثغر ما أرى أم أقحـوان وقد ما أرى أم خيزران

وشوق ما أكابد أم حريق وليل ما أقاسي أم زمان

ب) قال الشاعر عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف :

ريم تحرش بالنفوس فقادها ورمى القلوب بسهمه فاصطادها

ج) قال الشاعر أحمد شوقي :

أحقًا حبيب القلب أنت بجانبي أحلم سرى أم نحن منتبهان

د) قال الشاعر إبراهيم بن قيس الهمداني :

عَلِقَ الفؤادُ بأن أكون أنا الذي يُحْيِي الهُدَى بقواضبٍ ورماحِ

هـ) قال أعرابي :

أيا شبه ليلى ما لليلى مريضة وأنت صحيح إن ذا لمحال

أقول لظبي مر بي وهو راتع أأنت أخو ليلى فقال يقال

الخاتمة

تم بحمد الله إتمام الوحدة الرابعة من مقرر علم البديع، والذي خصصناه لجانب من المحسنات اللفظية هي (اللف والنشر، والتقسيم، وحسن التعليل، وأسلوب الحكيم، وتجاهل العارف)، ونتوقع أن تكون أيها الطالب بجدك واجتهادك قد أفدت من طريقة التي اعتمدناها في عرض المادة، والقائمة على عرض الأمثلة فشرحها ثم تقديم الخلاصة، والإتمام بالتمارين والتدريبات المصاحبة لكل درس .

وباستيعابك لهذه الدروس المخصصة لتلك الأنواع البديعية والتي تعرفت عليها في هذه الوحدة ستكون قد جزت معرفة واسعة وفهم عميق بدروس أنواع علم البديع بكلا محسناته اللفظية والمعنوية، التي تتضافر في عملية تحسين الكلام في مختلف أشكال التعبير، إذ إن المحسنات البديعية عمومًا هي ضرب من الجماليات المتشابهة، ويعتمد بعضها على الآخر في زخرفة النص الأدبي شعرًا أو نثرًا، وترمي جميعها إلى إغناء وظيفته الجمالية وإنماء الذائقة الفنية .

وإذا أحببت التوسع في تلك الأنواع من المحسنات المعنوية، فبإمكانك الرجوع للمراجع التي أوردناها في مقدمة الوحدة .

أما نحن الآن فسنعمد إلى حل تمارين الدروس السابقة بغرض أن تعود إليها لتتبث من حلولك الذاتية لها .

الدرس الأول :

١) أ) اللف : لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها، النشر : ملومًا محسورًا، نوعه : مرتب .

ب) اللف : آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم، النشر : معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والأخريات رجوم، نوعه : مرتب .

ج) اللف : قلوب الطير رطبًا ويابسًا، النشر : العناب والحشف البالي، نوعه : مرتب .

د) اللف : الْفُرْسَان والْجُنْدُ والأَسْرَى، النشر : مُقَيّدِين ورجالاً ورُكْبَاناً، نوعه : مشوش .

هـ) اللف : محياه مع شعره، النشر : صبح بهيج وليل بهيم، نوعه : مرتب .

و) اللف : وجهه والخد مع قده، النشر : شمس الضحى والورد والخيزران، نوعه : مرتب .

٢) اللف : مقلتيك وأدمعي وأنفاسنا، النشر : السيف والسيل والنار، نوعه : مرتب .

الدرس الثاني :

١) أ) التقسيم : هذا دواء الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل، الرابط : اسم الإشارة .

ب) التقسيم : للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا، الرابط : الضمير واو الجماعة .

ج) التقسيم : إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا، الرابط : الضميران واو الجماعة وهم .

د) التقسيم : فللحامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنب العتبى وللخائف الغنى، الرابط : الاسم الظاهر .

٢) أ) التقسيم : اليوم / الأمس / الغد، مستوف لأقسامه .

ب) التقسيم : لم يكن / نازح / في القبر، مستوف لأقسامه .

ج) التقسيم : ثلث عبيد / ثلث موالٍ، غير مستوف لأقسامه لأنه ينقصه ذكر الثلث الثالث .

د) التقسيم : وصلْتُك أو أتتك رسائلي، غير مستوف لأقسامه للتداخل فالرسائل داخل في الوصل لأنه من وسائله .

٣) أ) تقسيم لوجود التعيين والرابط .

ب) تقسيم لوجود التعيين والرابط .

ج) لف ونشر لعدم وجود التعيين والرابط .

الدرس الثالث :

١) أ) العلة : اصفرار الذهب، التعليل الحسن : إفراط الممدوح في جوده.

ب) العلة : زلزال مصر، التعليل الحسن : الرقص فرحًا بعدل الممدوح .

ج) العلة : تردد القمر بين الظهور والخفاء ، التعليل الحسن : الخجل من المحبوبة .

د) العلة : احمرار الورد، التعليل الحسن : الخجل من الممدوح .

هـ) العلة : اسوداد المحابر وشق الأقلام، التعليل الحسن : الحزن على الكاتب الراحل.

و) العلة : صفاء الماء، التعليل الحسن : انشراحه للشاعر الزائر .

ز) العلة : دوران النواعير، التعليل الحسن : ضياع قلبها والبحث عنه .

٢) أ) حسن تعليل .

ب) لا يوجد حسن تعليل .

ج) حسن تعليل .

د) لا يوجد حسن تعليل .

هـ) حسن تعليل .

و) لا يوجد حسن تعليل .

الدرس الرابع :

١) أ) أسلوب الحكيم : ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل، وجه الحكمة : صرف القول إلى تعداد من يستحقون الإنفاق بغض النظر عن ماهية النفقة ونوعيتها الذي كان السؤال منصبًا عليها .

ب) أسلوب الحكيم : قضى حاجة العلا، بكل فخار، وجه الحكمة : صرف القول إلى ما يهون المصاب ويظهر مكانة الفقيد .

ج) أسلوب الحكيم : إنك روحي، إنك نفسي، وجه الحكمة : صرف القول إلى ما يقربه من ذهن الطفل ونفسيته .

د) أسلوب الحكيم : صدقت لكن سقاما، وجه الحكمة : إبداء حقيقة ما يشعر به ويعانيه .

هـ) أسلوب الحكيم : يعود الحي، وجه الحكمة : إرجاع الأمر لمشيئة الله تعالى فإن أطال عمره تيسرت عودته .

و) أسلوب الحكيم : الغنى أن تجود بالموجود، وجه الحكمة : صرف الكلام إلى أهمية العطاء بغض النظر عن مقدار المال .

ز) أسلوب الحكيم : إني في حاجة إليها، وجه الحكمة : التنويه إلى أن قيمة الشيء في قدر حاجتك له .

الدرس الخامس :

١) أ) موضع التجاهل : حقيقة آل حصن، الغرض : هجاء .

ب) موضع التجاهل : ابتسامة المحبوبة، الغرض : غزل .

ج) موضع التجاهل : حقيقة الظبية، الغرض : غزل .

د) موضع التجاهل : سبب الإسكار، الغرض : غزل .

هـ) موضع التجاهل : حقيقة ريق محبوبته، الغرض : غزل .

و) موضع التجاهل : وجه الممدوح وكرمه، الغرض : مدح .

٢) أ) تجاهل العارف .

ب) لا يوجد تجاهل .

ج) تجاهل العارف .

د) لا يوجد تجاهل .

هـ) تجاهل العارف .

تدريبات

جامعة الأندلس

تدريبات

س١) ميز في ما يلي بين أنواع الجناس من تام وناقص وتركيب واشتقاق ورد الصدر على العجز:

أ) قال الشاعر ابن الفارض :

هلا نَهاك نُهاك عن لوم امرئ لم يلف غير منعم بشقاء

ب) قال الشاعر أبو العلاء المعري :

لم نلق غيرك إنسانًا يلاذ به فلا برحت لعين الدهر إنسانا

ج) قال الشاعر أبو الفتح البستي :

فهمت كتابك يا سيدي فهمت ولا عجب أن أهيما

د) وقال الشاعر ابن عنين :

خبروها بأنه ما تصدى لسلو عنها ولو مات صدا

هـ) قال الشاعر عمر بامخرمة :

أنعم علي فأنت خير منعم واغفر ذنوبي واعف واكف وجمل

س٢) ميز في ما يلي بين أنواع المحسنات المعنوية :

أ) يقول الشاعر علي بن المظفر الوداعي :

قال لي العاذل المفند فيها يوم وافت فسلمت مختالة

قم بنا ندعي النبوة في العشـ ـق فقد سلمت علينا الغزالة

ب) قال الشاعر ابن النقيب :

وزهر قرنفل في الروض يحكي عقيق دم على صفحات ماء

رأى وجنات من أهوى فأغضى فبان بوجهه أثر الحياء

ج) يقول الشاعر عفيف الدين التلمساني :

يا ساكنين فؤادي وهو منزلكم لا عشت يومًا أراه منكم خالي

أوضحتم لمحبيكم طريقكـم حاشاكم تهجروني بعد إيصالي

د) يقول الشاعر البحتري :

فابق عمر الزمان حتى نؤدي شكر إحسانك الذي لا يؤدى

هـ) يقول الشاعر المتنبي :

وإني لمن قوم كأن نفوسنا بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

و) قال الشاعر :

أأنت ديار الحي أيتها الربى الـ أنيقة أم دار المها والنعائم

ز) قال الشاعر :

وإذا حديث ساءني لم أكتئب وإذا حديث سرني لم آشر

ح) قال الشاعر عبده بن الطيب :

المرء ساع لأمر ليس يدركه والعيش شح وإشفاق وتأميل

ط) قال الشاعر أبو تمام :

تنصل ربها من غير جرم إليك سوى النصيحة في الوداد

س٣) ميز بين الاقتباس والتضمين والتصنع ولزوم ما يلزم في ما يلي :

أ) قال الشاعر أبو العلاء المعري :

دعاكم إلى خير الأمور محمـــد وليس العوالي في القنا كالسوافل

حداكم على تعظيم من خلق الضحى وشهب الدجى من طالعات وآفل

فصلى عليـه الله ما ذر شـــــارق وما فت مسكًا ذكره في المحافل

ب) " مودته تدوم "

ج) قال الشاعر علي بن محمد العنسي :

نثرت دنانير الوجوه على الثرى كما نثرت فوق العروس الدراهم

د) قال الشاعر فتح الدين بن الشهيد :

في صدرها رمان نهد زانه حلي يوسوس في صدور الناس

هـ) قال الشاعر أبو الفضل المكيالي :

فتى سخط النصب في قِدره كما رضي الخفض في قَدره

س٤) استخلص أنواع المحسنات البديعية في الأبيات الآتية للشاعر أبي الفتح البستي :

زيادة المرء في دنياه نقـــصـــان وربحه غير محض الخير خسران

يا عامرًا لخراب الدار مجتهـــدًا بالله هل لخراب العمر عمـــران

ويا حريصًا على الأموال يجمعهـا أقصر فإن سرور المال أحـــزان

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحـــسان

واشدد يديك بحبل الله معتصـمًا فإنه الركن إن خانتك أركـــــان

من جاد بالمال مال الناس قاطبة إليه والمال للإنسان فتـــــان

س٥) استخلص أنواع المحسنات البديعية في القطعة الآتية للأديب ابن حجة الحموي :

" نبدي لعلمه الكريم ظهور آية النيل الذي عاملنا الله فيه بالحسنى وزيادة، وأجراه لنا في طرق الوفاء على أجمل عادة، دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه، وقبل ثغور الإسلام وأرشفه ريقه الحلو فمالت غصونها إليه، وحضن مشتهى الروضة في صدره، وحنا عليها حنو المرضعات على الفطيم :

وأرشفنا على ظمإٍ زلالاً ألذ من المدامة للنديم

وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الأبيات، وسقى سلافته الخمرية فخدمته بحلو النبات، وأدخله إلى جنات النخيل والأعناب فالق النوى والحب، فأرضع في أحشاء الأرض جنين النبت وأحيا له أمهات العصف والأب، ونسي الزهر بحلاوة لقائه مرارة النوى، وهامت به مخدرات الأشجار فأرخت ضفائر فروعها عليه من شدة الهوى " .

الحلول

١) أ) نهاك / نهاك، جناس ناقص .

ب) إنسان، رد الصدر على العجز .

ج) فهمت / فهمت، جناس تام .

د) ما تصدى / مات صدا، جناس تركيب .

هـ) أنعم / منعم، جناس اشتقاق .

٢) أ) الغزالة، تورية مرشحة، المعنى القريب : الحيوان، المعنى البعيد : محبوبته، كلمة الترشيح : النبوة .

ب) حسن تعليل لحمرة زهر القرنفل .

ج) تهجر / إيصال، طباق إيجاب .

د) نؤدي / يؤدى، طباق سلب .

هـ) التفات، التفت بإعادة ضمير المتكلم إلى الاسم الظاهر .

و) تجاهل العارف .

ز) مقابلة .

ح) تقسيم .

ط) مدح بما يشبه الذم .

٣) أ) لزوم ما لا يلزم .

ب) تصنع لفظي .

ج) تضمين .

د) اقتباس .

هـ) تصنع اصطلاحي من علم النحو .

٤) زيادة / نقصان، ربح خسران : طباق .

عامر / خراب : طباق .

العمر / عمران : جناس .

سرور / أحزان : طباق .

أحسن / إحسان : رد الصدر على العجز

تستعبد / استعبد : جناس اشتقاق

اشدد يديك بحبل الله معتصمًا : اقتباس محرف .

المال / مال : جناس .

٥) بالحسنى وزيادة : اقتباس .

زيادة / عادة : سجع .

ثغور : تورية مرشحة بكلمة قبل . معناها القريب : الفم، ومعانها البعيد المراد : الحدود.

مالت غصونها إليه : حسن تعليل .

حنا / حنو : جناس اشتقاق .

مديد بحره، الأبيات : تصنع اصطلاحي من علم العروض .

حلاوة / مرارة : طباق .

النوى / الهوى : جناس ناقص .

جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

البلاغة

(علم البيان - علم البديع)

تأليف
د. أحمد باحارثة

الطبعة الأولى/ ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

القيمة الكاملة للتعليم

الأشراف العام

أ .د . أحمد محمد برقعان

التحكيم العلمي: د . محمد حسن خاقو

التصميم التعليمي: د . يحيى عبدالرزاق قطران

التنسيق

وليد محمد احمد الفقيه

تصميم الغلاف:

زياد المقبولي

حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة الأندلس

يطلب الكتاب من جامعة الأندلس الجمهورية اليمنية- صنعاء-

رقم الهاتف: ٠١٦٧٥٨٨٤ **الفاكس**: ٦٧٥٨٨٥

الموقع الإلكتروني:http://andalusuniv.net/

البريد الإلكتروني: info@andalusuniv.net

رقم الإيداع بدار الكتب : /٢٠١٣

البلاغة العربية
علم البيان

تاليف

الدكتور
أحمد هادي باحارثة

المقدمة

علم البيان يعد أحد علوم البلاغة العربية الثلاث وهي البيان والمعاني والبديع، وكل علم منها له موضوعه وأهميته في الدرس البلاغي وفي البناء الجمالي لصرح لغتنا الجميلة، وموضوع علم البيان يتعلق بأداء المعاني والتعبير عنها، وتكمن أهميته في أن معنى واحدًا يستطاع أداؤه بطرق متنوعة وأساليب مختلفة، ترتبط بالصورة والخيال وذلك من خلال طرائق ستتعرف عليها هي: التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل والمجاز العقلي.

تلك الطرائق تشكل دروس هذا الكتاب، ففيه ستتعرف بوضوح على مفاهيمها وتعريفاتها وتحيط علمًا بأنواعها وعلاقاتها وقرائنها، وتستجلي أسرارها وتتمكن من التعامل معها والتفاعل مع مقتضياتها، فللتشبيه أنواع منها البليغ والتمثيلي والمقلوب والضمني، وللاستعارة أصناف منها التصريحية والمكنية والتمثيلية، وللكناية ضروب هي: كناية عن صفة أو موصوف أو نسبة، وللمجازين المرسل والعقلي علاقات وقرائن، وكل ذلك ستتعلمه في موضعه، وتستوعبه في حينه.

وقد توزعت تلك الأساليب إلى وحدات ثلاث احتوت كل وحدة على عدد من أربعة دروس ومقدمة وخاتمة، وكل درس يشمل عددًا من الأمثلة الميسرة يليها شرح لها يجلي دلالاتها ويخلص إلى استنتاج موجز عام لمحتوى الدرس يلحقه نموذج محلول فتمارين تساعد الطالب على اختبار فهمه للدرس ثم تلحق كل وحدة بخاتمة لتلخيص دروسها وحل تمارينها، واختتمنا المقرر بتدريبات عامة لمحتوى جميع الوحدات مقرونة بحلولها النموذجية.

وسيرى المتعلم أننا أوضحنا ذلك بأبسط عبارة وأدق إشارة، وبأجمل أمثلة وأوضحها، فيحسن به أن يستحضر لبه وقلبه لدى قراءته للشرح وأن يتأمل النموذج المحلول ثم يختبر مدى فهمه وإحرازه لمضمون الدرس بحل التمارين معتمدًا على نفسه قبل أن يراجع حلولها في خاتمة الوحدة، ثم يستعين بالمدرس أو بعض المتخصصين لبيان ما قد يكون قد أشكل عليه أو استغلق على فهمه، كما يحبذ له أن يعود إلى المراجع التي يشير إليها المقرر لمزيد من الاستيضاح أو المعلومات.

وقد حرصنا أن تأتي طائفة كبيرة من مختارات الأمثلة والتمارين من روائع أدبنا المحلي ولثلة من شعرائنا الوطنيين حتى يتعرف الطالب على أدباء بلاده وشعرائها ويتفاعل مع نتاجهم الفني ليكون ذلك أثلج لفؤاده وأرسخ لذهنه.

الأهداف العامة

إذا أردت أن تعرف مغزى هذه المادة وأهدافها، والمعارف التي سوف تدركها، والمهارات التي ستكتسبها، فإنها تتلخص في الآتي:

١- ستتعرف على جانب مضيء من جوانب جمال لغتك وأسرار بلاغتها.

٢- ستتعرف بالتفصيل على أحد علوم البلاغة العربية وهو علم البيان وما يشملها من طرائق بكل ما يصحبها من أنواع وعلاقات.

٣- ستتمكن من إدراك أسرار جمال ما ينال إعجابك من نصوص شعرية أو نثرية وفي مقدمتها كتاب الله عز وجل القرآن الكريم.

٤- ستكتسب مهارة في صياغة مضامين كتاباتك وأداء ما في نفسك من معاني وجلاء ما بفكرك من رؤى ودلالات.

وكل ذلك يحتاج منك أيها القارئ النبيه والطالب المجد، محبة للغتك العربية وجدية في التعلم والتلقي وحماسة في التفاعل مع النصوص وطرائق تحليلها وبيانها، ثم إدراكًا لأهمية الاطلاع والرغبة في طلب المزيد لهضم المادة واستيعاب جزئياتها، كان الله في عونك، ورزقك سبيل الهداية والتوفيق.

الفهرس

المقدمة والأهداف العامة..... ٥
التمهيد..... ١١
البلاغة والفصاحة..... ١٣
الحقيقة والمجاز..... ١٦
الوحدة الأولى: التشبيه..... ١٩
التشبيه.. معناه وأركانه..... ٢٣
التشبيه التمثيلي..... ٢٨
التشبيه المقلوب..... ٣٢
التشبيه الضمني..... ٣٦
أغراض التشبيه وبلاغته غي القرآن الكريم..... ٤١
الخاتمة..... ٤٤
الوحدة الثانية: الاستعارة وأنواعها..... ٥١
الاستعارة معناها وسر جمالها..... ٥٥
الاستعارة التصريحية..... ٥٨
الاستعارة المكنية..... ٦٢
الاستعارة التمثيلية..... ٦٥
الاستعارة في القرآن الكريم..... ٦٩

الخاتمة..... ٧١
الوحدة الثالثة: الكناية والمجاز المرسل والمجاز العقلي..... ٧٧
الكناية.. معناها، سر جمالها، مناسبتها للبيئة والعصر..... ٨١
أنواع الكناية..... ٨٥
المجاز المرسل وأبرز علاقاته..... ٨٩
المجاز العقلي وأبرز علاقاته..... ٩٤
الخاتمة..... ١٠١
تدريبات عامة..... ١٠٧
حل التدريبات العامة..... ١١٢

تمهيد

التمهيد

البلاغة والفصاحة

البلاغة هي تأدية المعنى بعبارة صحيحة فصيحة تشف عن المعنى ولها في النفس أثر خلاب، ويعتمد الاتصاف بها على الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال، وللدربة والمران الدور الأكبر في تكوين الذوق البلاغي، مع الأخذ بحظ وافر من قراءة وحفظ النصوص الأدبية للبلغاء من الشعراء والكتاب والخطباء.

للبلاغة في اللغة تعريفات كثيرة ليس من المستطاع حصرها وإنما نأخذ تعريفاتها من كبار أئمة اللغة في القرون الأولى، ففي لسان العرب " للإمام جمال الدين ا بن منظور: بلغ الشيء يبلغ بُلوغاً وصل وانتهى وأبلغه إبلاغاً وبلغه تبليغاً. والبَلَغُ البلْغ: البليغ من الرجال، ورجلٌ بليغٌ وبلْغٌ: حسن الكلام فصيحه، ويبلغ بعبارة لسانه كُنه ما في قلبهِ والجمعُ بلغاء وقد بلُغ (بالضم) بلاغةً أي صار بليغاً وقولٌ بليغٌ: بالغٌ وقد بَلُغَ.

وعرفها عليٌ بن أبى طالبٍ رضي الله عنه إيضاحُ الملتبسات وكشفُ عوارِ الجهالات بأسهلِ ما يكون من العبارات، وقال: الحسنُ بن عليٍ رضي الله عنهما: تقريبُ بعيدِ الحكمةِ باسهلِ العبارةِ، وعرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي بأنها كلُ ما أدى إلى قضاءِ الحاجةِ فهو بلاغةٌ فإن استطعت أن يكون لفظُك لمعناك طبقاً، ولفلكِ الحالِ وقعاً، آخر كلامك مشابهًا، وموارده لمصادره موازناً فافعل. وقال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري: هي كلُ ما تبلغُ به المعنى قلبَ السامعِ فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك. وقال الخطيب محمد القزويني: البلاغةُ في الكلامِ مطابقته لمقتضى الحالِ مع فصاحتِهِ ،

فالبلاغةُ راجعةُ الى اللفظِ باعتبارِ إفادته المعنى بالتركيب. وقال أبو يعقوب يوسف السكاكي في كتابه مفتاح العلوم: هي بلوغُ المتكلمِ في تأدية المعاني حداً له اختصاصٍ بتوفيه خواص التراكيب حقها وايراد انواعِ التشابهِ والمجازِ والكنايةِ على وجهِها.

وإذا أردنا معرفة ما قالوا عن بلاغة النبي صلى الله عليه و آله وسلم، وهو أعظم البلغاء، فيقول الجاحظ عن بلاغته صلى الله عليه وسلم: قلّت حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، ولا يحتج إلا بصدق، جمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الفهام وقلة عدد الكلام، ولا يطلب إلا الظفر بالحق، وعن القاضي عياض يصف بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم: إيجاز مقطع، وسلامة طبع، وبراعة منزع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، أوتي جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم، وقال أحدهم عن بلاغته صلى الله عليه وسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم: إذا تكلم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً ولا أسهل مخرجاً من كلامه صلى الله عليه وسلم، كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها، وتبادره بحقائقها، فلا يخاطب كل قوم بلغتهم ومذهبهم إلا هو أفصحهم خطاباً، وأسدهم لفظاً، ولم يعرف ذلك لغيره من العرب صلى الله عليه وسلم. ويصفه أحدهم: إنه صلى الله عليه وسلم أفصح العرب على أنه لا يتكلف القول ولا يقصد إلى تزيينه ولا إليه وسيلة من السائل، بل أنت لا تعرف له إلا المعاني التي هي إلهام النبوة ونتاج الحكمة وغاية العقل.

فعناصر البلاغة لفظ ومعنى وتركيب جميل ومؤثر، ويستلزم ذلك دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب الموضوعات ومقام القول وحالة المتلقين، فقد حكوا أن الشاعر الأموي أبا النجم مدح الخليفة هشام بن عبد الملك بقصيدة كان منها بيت يصف فيه الشمس فقال:

صفراء قد كادت ولما تفعل كأنها في الأفق عين الأحول

ولم يفطن إلى أن ممدوحه كان أحول فنفر من البيت وساء ظنه بالشاعر.

والفصاحة هي الظهور والبيان، ويوصف بها اللفظ والجملة، فاللفظ فصيح إذا كان غير شديد الغرابة بل مألوف الاستعمال بين الأدباء، وجاريًا على القياس الصرفي، وغير متنافر الحروف، فمما كان شديد الغرابة كلمة (اطلخم) في قول الشاعر (قد قلت لما اطلخم الأمر) لما في هذا اللفظ من غرابة وفجاجة، ومما خالف القياس الصرف كلمة (يحلل) في قول الشاعر: (ولا يحلل الأمر الذي هو يبرم) بفك إدغام يحلل والقياس إدغام اللامين (يحلّ). ومثال ما تنافرت حروفه كلمة (مستشزرات) في قول الشاعر: (غدائره مستشزرات إلى العلا) لما فيها من صعوبة في نطقها.

والجملة الفصيحة لا تكون معقدة التركيب بنوع من التعقيد ككثرة الضمائر أو تقديم ما حقه التأخير والعكس أو الفصل بين المتلازمين كالمضاف والمضاف إليه والمستثنى وأداته، ولا تكون حروفها كلماتها متنافرة، فمثال تعقيد التركيب قول الشاعر يمدح ابن أخت الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك:

وما مثله في الناس إلا مملكًا أبو أمه حي أبوه يقاربه

أي ليس مثل الممدوح في الناس حي يقاربه إلا مملكًا أبو أمه أبوه، أي لا يشبه الممدوح أحد إلا خاله الملك هشام.

ومثال التنافر قول شاعر آخر:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

فالفصاحة يوصف بها اللفظ والكلام والمتكلم، والبلاغة يوصف بها الكلام والمتكلم لكن لا يوصف بها اللفظ المفرد.

الحقيقة والمجاز

الحقيقة والمجاز من المفاهيم المهمة التي ستدور في هذا العلم، لذا ينبغي لك أيها المتعلم أن تفقهها وتميز بينها، فالحقيقة هي اللفظ المستعمل في ما وضع له من معنى، والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة بينه وبين المعنى الحقيقي، ونضرب لذلك أمثلة للفظ واحد استعمل مرة بمعناه الحقيقي الذي وضع له فهو حقيقة، ومرة استعمل في غير معناه الحقيقي فصار مجازًا، ونبدأ بقول الشاعر أبي الطيب المتنبي:

تعرض لي السحاب وقد قفلنا فقلت مهلاً إن معي السحابا

فكلمة السحاب ذكرت مرتين في بيت المتنبي، لكن مدلول الأولى غير مدلول الأخرى، فالأولى تدل على السحاب المعروف وهو البخار المشبع بالماء في السماء، إذن هو حقيقة استعمل في ما هو موضوع له، لكن كلمة السحاب الأخرى قصد بها الشاعر ممدوحه، إذن فهي مجاز لأنها استعملت في غير معناها الحقيقي الذي وضعت له والعلاقة بين السحاب والممدوح هو فيض العطاء.

ونرى المتنبي في بيت آخر يخاطب ممدوحه يقول:

عيب عليك ترى بسيف في الوغى ما يفعل الصمصام بالصمصام

والصمصام هو السيف، وقد ذكرت مرتين في البيت بمعنيين مختلفين، معنى حقيقي ومعنى مجازي، فالمعنى أو المقصود بكلمة الصمصام الأولى هو الممدوح إذن هو مجاز، والمقصود بكلمة الصمصام الثانية السيف فإذن هو حقيقة لأنها استعملت في معناها الموضوع لها، والعلاقة بين الممدوح والسيف الصرامة والحسم، فالسيف صارم وحاسم بسنانه، والممدوح صارم وحاسم بلسانه.

وبهذا نميز الحقيقة من المجاز، وستأتي معنا في الدروس القادمة أنواعًا متعددة من المجازات تتباين فيما بينها بحسب علاقاتها بالحقيقة، وذلك في دروس الاستعارة والمجاز المرسل والمجاز العقلي.

الوحدة الأولى

التشـــبيه

معناه، وأركانه، وأنواعه، وأغراضه

مقدمة الوحدة:

ندلف بهذه الصفحة إلى الوحدة الأولى من دروس علم البيان وسنتناول فيها التشبيه من حيث أركانه وأنواعه، وهو محور مهم من بلاغة المتكلم، وتكمن بلاغة التشبيه في أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه، أو صورة بارعة تمثله، وكلما كان ذلك الشيء وتلك الصورة أقل خطورًا على البال، وأكثر امتزاجًا بالخيال، ومناسبة لموضوعك حسيًا ومعنويًا، كان التشبيه أكثر روعة ونال الإعجاب من المتلقي أو المخاطب.

أهداف الوحدة:

ترمي هذه الوحدة إلى أن يحقق الطالب الأهداف الآتية أن:

- يتعرف على ماهية التشبيه وأركانه.
- يلم بأنواعه ويتمكن من التمييز بينها.
- يتذوق هذا النوع البياني من علم البلاغة بالتأمل في الأمثلة الرائعة الوفيرة.
- يمتلك القدرة على حل التمارين استنادًا إلى النموذج المجاب عليه.

وتتضمن الوحدة أربعة دروس، فالدرس الأول: يعرفك بالتشبيه وأركانه، والدرس الثاني: يعرفك بالتشبيه التمثيلي، والدرس الثالث: يعرفك بالتشبيه المقلوب، والدرس الرابع: يعرفك بالتشبيه الضمني، يلي كل درس جملة من التدريبات والتمارين المثبتة لمحتوى الدرس والمساعدة على تذوقه.

وقد تم الرجوع إلى عدد من المصادر والمراجع الميسرة لتوثيق المادة العلمية وإغنائها، أبرزها كتاب (البلاغة الواضحة) لمؤلفيها علي الجارم

ومصطفى أمين، و(علوم البلاغة) لمؤلفه أحمد مصطفى المراغي، والتلخيص في علوم البلاغة لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بشرح عبد الرحمن البرقوقي، ومنهج اللغة العربية للصف الأول الثانوي بالفصل الدراسي الثاني في جمهورية مصر العربية، إضافة إلى بعض كتب الأدب في اليمن، ككتاب (تاريخ الشعراء الحضرميين) لعبد الله بن محمد السقاف، وكتابي (الأبعاد الموضوعية والفنية للشعر المعاصر في اليمن) و(شعراء من اليمن) للدكتور عبد العزيز المقالح، وبعض دواوين الشعراء قديمًا وحديثًا.

نتوقع من مدرسي المادة الأفاضل وطلابنا النابهين الاستفادة المثلى من الوحدة بنظامها القائم على عرض الأمثلة ثم شرحها لتليها الخلاصة، واتباع طريقة حل النماذج عند محاولتهم حل التمارين التي تعقبها، سائلين الله التوفيق لنا ولهم والسداد في أمورنا كلها.

التشبيه، معناه وأركانه

الأمثلة:

أ) العلم كالنور في الهداية.

ب) العلم مثل النور.

ج) العلم نور في الهداية.

د) العلم نور.

هـ) بنور العلم تهتدي عقولنا

الشرح:

إذا تأملت المثال الأول فستلاحظ أننا أردنا أن نبين ما في (العلم) من هداية وإرشاد للناس فقرناه بلفظة (النور) عن طريق حرف (الكاف)، لأن صفة (الهدية) ظاهرة وبينة في النور، إن (الهداية) أمر مشترك بين (العلم) و(النور)، ولكنها في (النور) أكثر ظهورًا وبيانًا، وهذه العملية نطلق عليها (التشبيه)، فالعلم يشبه النور في صفة الهداية، فلفظة (العلم) نطلق عليها (المشبَّه)، ولفظة (النور) نطلق عليها (المشبَّه به)، ويطلق عليهما معًا (طرفا التشبيه)، وحرف الكاف بينهما نطلق عليه (أداة التشبيه)، أما (الهداية) فنطلق عليها (وجه الشبه)، وهو الأمر المشترك بين طرفي التشبيه (المشبه والمشبه به) ويكون في المشبه به أظهر وأقوى من المشبه، وهذه المذكورات الأربعة تسمى الأركان، أي أن للتشبيه أربعة أركان هي (المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه)، ويذكرها جميعًا يسمى التشبيه مرسل مفصل.

وبانتقالك إلى المثال الثاني تجد الجملة نفسها والتشبيه ذاته، لكن ستلاحظ تغييرين، أولهما في اختلاف أداة التشبيه، فبدلاً عن حرف الكاف أتت لفظة (مثل) وهي اسم، فتفهم من ذلك أن أداة التشبيه قد تأتي حرفًا (ك، كأن) أو اسمًا (مثل، مشابه، محاكٍ) أو فعلاً (يشبه، يحكي)، والتغيير الآخر عدم ذكر وجه الشبه، فتفهم أنه يجوز إهماله وحذفه لكونه معلومًا لدى السامع أو القارئ دون أن يؤثر على عملية التشبيه، وبحذف وجه الشبه من التشبيه مع إبقاء الأداة يسمى تشبيهًا مرسلاً مجملاً.

فإذا انتقلت إلى المثال الثالث تجد أن وجه الشبه موجود (الهداية)، وستفتقد شيئًا آخر هو أداة التشبيه، فتدرك أنه يجوز الاستغناء عنها وحذفها، وبذلك يسمى التشبيه مؤكدًا مفصلاً.

لكنك بمجرد وصولك للمثال الرابع، ستجد أن جملة التشبيه خلت إلا من (المشبه والمشبه به) أي طرفي التشبيه، وبذلك ستعرف أنهما لا يجوز حذفهما، بينما يجوز حذف أداة التشبيه ووجه التشبيه، بصورة فردية بحيث يحذف أحدهما ويبقى الآخر، أو صورة ثنائية فيحذفان معًا، ولا يبقى سوى طرفي التشبيه (المشبه والمشبه به)، وهنا نطلق على التشبيه أنه (تشبيه بليغ).

وفي المثال الأخير تجد أيضًا تشبيهًا بليغًا، لكنه لم يأت جملة اسمية كما في المثال السابق، بل أتى على صورة مضاف ومضاف إليه، ويعبر عنه بـ(تشبيه الإضافة) أو بـ(من إضافة المشبه به إلى المشبه).

الخلاصة:

١- التشبيه هو اقتران بين شيئين أو أكثر في صفة أو أكثر بأداة ملفوظة أو مقدرة.

٢- للتشبيه أربعة أركان هي (المشبه)، (المشبه به)، (أداة التشبيه)، (وجه الشبه).

٣- المشبه والمشبه به يطلق عليهما طرفا التشبيه، ويذكران وجوبًا ولا يجوز حذفهما، أما أداة التشبيه ووجه الشبه فيجوز حذف أحدهما أو معًا.

٤- أداة التشبيه قد تأتي حرفًا (ك، كأن)، أو اسمًا (مثل، مشابه، محاكٍ)، أو فعلاً (يشبه، يحكي).

٥- وجه الشبه هو الأمر المشترك بين طرفي التشبيه، ويكون ظهوره وبيانه في المشبه به أقوى من المشبه.

٦- يسمى التشبيه مرسل مفصل إذا استوفى أركانه، ومرسل مجمل إذا فقد وجه الشبه فقط، ومؤكد مفصل إذا فقد الأداة فقط.

٧- التشبيه البليغ هو التشبيه الذي حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه معًا ولم يبق سوى طرفيه، وقد يأتي جملة اسمية أو بالإضافة أو غير ذلك.

نماذج:

بـين أركـان التشـبيه، وحـدد مـا قـد يكـون محـذوفًا، ومـا هـو تشـبيه بليـغ في ما يلي:

أ) قال الشاعر أبو العلاء المعري:

أنت كالشمس في الضياء وإن جا وزت كيوان في علو المكان

ب) قال الشاعر:

أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقًا وغربا

ج) الناس مثل أسنان المشط.

د) يقول الشاعر:

اقضوا مآربكم عجالاً إنما أعماركم سفر من الأسفار

هـ) يقول الشاعر محمود سامي البارودي:

كفى بمقامي في سرنديب غربة نزعت بها عني ثياب العلائق

الإجابة:

أ) الضـمير (أنـت): المشـبه، الشـمس: المشـبه بـه، الكـاف: أداة التشـبيه، الضياء: وجه الشبه.

ب) الضمير (أنـت): المشبه، نجم: المشبه بـه، الرفعة والضياء: وجـه الشبـه، أداة التشبيه محذوفة.

ج) النـاس: المشـبه، أسـنان المشـط: المشـبه بـه، مثـل: أداة التشـبيه، وجـه الشبه: محذوف.

د) الأعمار: المشبه، سفر: المشبه بـه، أداة التشبيه ووجـه الشبه محذوفان، فالتشبيه بليغ.

هـ) العلائق: المشبه، ثياب: المشبه بـه، أداة التشبيه ووجـه الشبه محذوفان، فالتشبيه بليغ.

التمارين:

١) أجب عن الأسئلة الآتية:

أ) عرف التشبيه؟

ب) اذكر أركان التشبيه؟

ج) حدد الركنين اللذين يجب ذكرهما، والركنين اللذين يجوز حذفهما؟

د) متى يكون التشبيه بليغًا؟

هـ) ماذا يسمى إذا جمع الأداة ووجه الشبه، وماذا يسمى إذا فقد أحدهما؟

٢) بين أركان التشبيه، وحدد ما قد يكون محذوفًا، وما هو تشبيه بليغ في ما يلي:

أ) يقول الشاعر عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس:

يا دهر حسبي بأنني من قوم هم الكمل الأسود

ب) يقول الشاعر عبد الله أحمد بن يحيى يصف سائق دراجة بخارية:

مر كالسهم يخطف الأبصارا فوق دراجة تطير شرارا

ج) يقول الشاعر عبد الصمد باكثير:

يديرها رَشأ كالشمس طَلْعَتُهُ وكفُّه بِدَمِ الصَّهْباء مختضِبُ

د) يقول الشاعر علي أحمد باكثير:

لمن طلل تحاكيه الوشوم عفت عنه المعالم والرسوم

هـ) يقول الشاعر:

أنت بدر حسنًا، وشمس علوًا وحسام حزمًا وبحر نوالا

و) يقول الشاعر مصطفى صادق الرافعي:

أيثبت ذا الحياء على أساس وقد ملكته زلزلة اختيالك

ز) قال الله تعالى: ((فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية)).

التشبيه التمثيلي

الأمثلة:

أ) قال الشاعر أبو فراس الحمداني:

الماء يفصل بين رو ض الزهر في الشطين فصلا

كبساط وشي جردت أيدي القيون عليه نصـــلا

ب) يقول الشاعر بشار بن برد في وصف معركة:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ج) ويقول آخر في وصف امرأة تبكي:

كأن الدموع على خدها بقية طلٍّ على جلنار

الشرح:

إذا تأملت المثال الأول فستلاحظ أن الشاعر صور منظرًا رآه فأعجبه، ذلك هو منظر حقل مكسو بلون الخضرة وتتناثر فيه ألوان صغيرة لأزهار متفرقة، ويتوسط ذلك الحقل جدول ماء نقي، فأراد الشاعر أن يشبه ذلك المنظر الرائع بمنظر آخر يماثله، فاختار منظر بساط أخضر مزركش وقد وضع في وسطه سيف أبيض، فإذا تخيلت المنظرين وجدتهما يتماثلان في الصورة العامة، أي شيء أخضر مزركش متسع يتخلله شيء أبيض مستطيل، ولهذا يسمى هذا النوع من التشبيه بـ(التشبيه التمثيلي).

وإذا انتقلت للمثال الثاني ترى الشاعر يشبه لنا مشهدًا بمشهد، وهو مشهد ظلمة المعركة التي تسببها الغبار المتصاعد عن تعارك الفرسان الذين لا نرى سوى لمعان سيوفهم التي تنقض على الخصوم، يشبه هذا المشهد بمشهد ظلمة الليل الذي يتخلله لمعان النجوم والشهب المنقضة، فالشاعر مثل لنا مشهد المعركة بغبارها وسيوفها بمشهد الليل بظلمته وشهبه، فهو (تشبيه تمثيلي).

وبالانتقال للمثال الثالث ستجد الأمر أكثر سهولة، فتتخيل المرأة تبكي ودموعها على خدها الحمراء أو الوردية فتمثلها بمنظر قطرات الطل على وردة الجلنار، ولا حظ أننا لم نشبه الدموع بقطرات الطل على حدة، وخد المرأة بالجلنار على حدة، بل شبهنا مجموع الصورة الأولى (دموع المرأة على خدها) بمجموع الصورة الثانية (الوردة وعليها قطرات الطل)، وهنا يفترق التشبيه التمثيلي عن التشبيه العادي.

الخلاصة:

- التشبيه التمثيلي هو تشبيه مشهد ومنظر متكامل بمنظر أو مشهد آخر يماثله.
- يفترق التشبيه التمثيلي عن غير التمثيلي في طبيعة طرفي التشبيه فهما في التمثيلي صورة مركبة، وفي غير التمثيلي أشياء مفردة.

نماذج:

ميز بين التشبيه التمثيلي وغير التمثيلي معينًا طرفي التشبيه فيما يلي:

أ) قال الشاعر علي بن علي صبرة يصف الفاتحين:

يتقافزون إلى الجهاد كأنهم صبح يشق حواشي الأسحار

ب) قال الشاعر عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف يصف فتاة باكية:

تبكي بقارعة الطريق ووجهها كالبدر يستره رقيق سحاب

ج) يقول الشاعر أبو بكر بن شهاب:

علي لها أن تنبذ المقلة الكرى وتذري دموعًا كالياقيت أحمرا

د) يقول الشاعر امرؤ القيس الكندي:

وليل كموج البحر أرخى سدولهعلي بأنواع الهموم ليبتلي

الإجابة:

أ) المشبه: مشهد إقبال الفاتحين على خوض غمار الجهاد، المشبه به: صورة إقبال ضوء الصبح على اختراق بقايا ظلام وقت السحر، التشبيه تمثيلي.

ب) المشبه: منظر الفتاة الباكية وآثار الدموع تغلف وجهها، المشبه به: صورة البدر وقد تغشاه سحاب رقيق، التشبيه تمثيلي.

ج) المشبه: الدموع، المشبه به: اليواقيت، التشبيه غير تمثيلي لأن كلا الطرفين مفردان ليسا مشهدًا أو صورة مركبة.

د) المشبه: منظر الليل وقد نشر ظلامه، المشبه به: موج البحر، التشبيه غير تمثيلي لأن المشبه وإن كان مشهدًا لكن المشبه به صورة مفردة وليست مركبة.

التمارين:

١) أجب عن الأسئلة الآتية:

أ) عرف التشبيه التمثيلي؟

ب) ما الفرق بين التشبيه التمثيلي والتشبيه غير التمثيلي؟

٢) بين طرفي التشبيه في التشبيهات التمثيلية الآتية:

أ) يقول الشاعر المتنبي في وصف سيف الدولة:

يهز الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب

ب) يقول الشاعر أبو بكر بن شهاب:

زهت في وشي حلتها المطرز بقد مائس كالغصن يهتز

ج) قال الشاعر علي أحمد باكثير:

نمضي وراء الغرب نتبعه كالظل خلف الشخص ينتقل

د) يقول الشاعر صالح بن علي الحامد:

إذا هوت أمة صار الأديب بها كعائد ينشد السلوى لمحتضر

٣) ميز في الأمثلة الآتية بين التشبيه التمثيلي والتشبيه غير التمثيلي:

أ) قال شاعر:

تقلدتني الليالي وهي مدبرة كأنني صارم في كف منهزم

ب) يقول الشاعر عبد الله علي باسودان:

يرنو إلى المجهول منطلقًا كالسندباد يتيه في غرق

ج) يقول الشاعر عبد الله بن جعفر مدهر في الدنيا:

المرء فيها كظل زائل نسخت أفياؤه ظلمات الليل إذ وفدا

د) يقول الشاعر ابن النبيه:

الليل تجري الدراري في مجرته كالروض تطفو على نهر أزاهره

التشبيه المقلوب

الأمثلة:

أ) هب نسيم كأنه شاعر في رقته.

ب) أشرق ضوء النهار كأنه ابتسامة طفل رضيع.

ج) شممت عطرًا كأنه أخلاق صديقي.

الشرح:

إذا تأملت المثال الأول فستلاحظ أننا شبهنا رقة النسيم برقة الشاعر، فالمشبه رقة النسيم والمشبه به رقة الشاعر، ولاشك أن رقة النسيم ظاهرة

ومحسوسة، بينما رقة الشاعر هي رقة معنوية، وقد علمت أن الوضع الطبيعي للتشبيه أن تكون الصفة المشتركة أو وجه الشبه أشد ظهورًا في الشبه به وليس في المشبه، أما هنا فاختلفت الوضعية وانقلب الأمر، فصار وجه الشبه أكثر ظهورًا في المشبه وليس في المشبه به، ولهذا نسمي هذه الحالة من التشبيه بأنها (تشبيه مقلوب).

وإذا حولت نظرك إلى المثال الثاني ستجد حالة مماثلة، إذ شبهنا ضوء النهار بابتسامة الرضيع، ولاشك أن لابتسامة الرضيع التي هي المشبه به إشراقها وسحرها، لكن إشراق ضوء النهار الذي هو الشبه أشد ظهورًا وأكثر سطوعًا، ومن ثم فالأمر هنا معكوس ومقلوب إذ أتى وجه الشبه أظهر في المشبه لا المشبه به، إذن فهذا تشبيه مقلوب.

ولن يخفى تفسير المثال الثالث وملاحظة القلب فيه، فأين المشبه والمشبه به، وأين هو المشبه به أشد ظهورًا، لاشك أن فوح وانتشار رائحة العطر (الشبه) أظهر منها في أخلاق الصديق الخلوق (المشبه به) ومن ثم فالتشبيه مقلوب لأن وجه الشبه أظهر وأقوى في المشبه منه في المشبه به.

ويكمن سر جمال (التشبيه المقلوب) في المبالغة والإغراق في تفضيل المشبه به وإظهار ميزته بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر، ويعد ذلك مظهرًا من مظاهر الافتنان والإبداع في التعبير والبيان.

الخلاصة:

التشبيه المقلوب هو تشبيه أتى فيه وجه الشبه أظهر وأقوى في المشبه وليس في المشبه به.

نماذج:

ميز المشبه من المشبه به واذكر وجه الشبه مبينًا لم كان التشبيه مقلوبًا في أبيات الشاعر البحتري الآتية:

أ) قال في وصف سنا (برق) سحابة:

كأن سناها بالعشي لصبحها تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

ب) وقال في وصف خد امرأة:

في حمرة الورد شيء من تلهبها وللقضيب نصيب من تثنيها

ج) وقال في وصف بركة أحد الخلفاء:

كأنها حين لجت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديها

الإجابة:

أ) المشبه: سنا السحابة وبريقها، المشبه به: تبسم عيسى (الممدوح)، وجه الشبه: اللمعان والبياض، التشبيه مقلوب لأن وجه الشبه أظهر في برق السحابة (المشبه) لا في (تبسم الممدوح (المشبه به).

ب) المشبه: حمرة الورد، المشبه به: حمرة خد امرأة، وجه الشبه: الاحمرار، التشبيه مقلوب لأن وجه الشبه أشد ظهورًا في لون الورد (المشبه) من لون خد المرأة (المشبه به).

ج) المشبه: تدفق ماء البركة، المشبه به: العطاء من يد الخليفة الممدوح، وجه الشبه: الاستمرار والغزارة، التشبيه مقلوب لأن غزارة الماء واستمرار تدفقه أقوى ظهورًا من غزارة وديمومة العطاء من يد الخليفة.

التمارين:

١) أجب عن الأسئلة الآتية:

أ) عرف التشبيه المقلوب؟

ب) فيم يختلف التشبيه المقلوب عن سائر أنواع التشبيه؟

ج) أين يكمن سر جمال التشبيه المقلوب؟

٢) ميز المشبه من المشبه به واذكر وجه الشبه مبينًا لم كان التشبيه مقلوبًا في ما يلي:

أ) يقول شاعر يصف سعة الصحراء:

أحن لهم ودونهم فلاة كأن فسيحها صدر الحليم

ب) ويقول آخر في مدح أحد الخلفاء:

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

ج) ويقول آخر يصف عملة ذهبية (الدينار):

وكأن الشمس المنيرة دينا رٌ جلته حدائد الضراب

د) يقول الشاعر عبد الله بن علوي الحداد:

وقد غصين البان يحكي اعتداله ووجه كبدر التم تحت ظلام

٣) ميز في الأمثلة الآتية بين التشبيه المقلوب وغير المقلوب:

أ) يقول شاعر في سعة مساحة أرض:

وأرض كأخلاق الكريم قطاعها وقد كحل الليل السماك فأبصرا

ب) يقول الشاعر محمد محمود الزبيري:

ومصير الشعوب كالحق لا يبـ نيه بانٍ بوهمه وادعائه

ج) يقول الشاعر عبد الله الناخبي:

حكومتنا كالطبل صوت مروّع ولكنها خلوٌ من الحزم واللبّ

د) يقـول الشـاعر عبـد الصـمد بـاكثير فـي مـدح السـلطان عمـر بن بدر الكثيري:

سارٍ وغادٍ يحاكي فيض وابله جود ابن بدر رفيع القدر والشرف

التشبيه الضمني

الأمثلة:

أ) سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ب) من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

ج) ترجو النجاة ولم تسلك مسالكهاإن السفينة لا تجري مع اليبس

الشرح:

إذا تأملت المثال الأول فستلاحظ أن الشاعر في البيت الأول يشكو من إهمال قومه له رغم جدارته وكفاءته التي لن يدركوها إلا إذا أصابتهم شدة لن

يرفعها عنهم غيره، ولكي يوضح حالته ومدى كفاءته واحتياج قومه له وقت الشدة، قارن بينها وبين حالة الناس في حاجتهم إلى القمر عند اشتداد الظلمة، ولعلك لاحظت أنه شبه نفسه بالقمر وشبه الشدة بالظلمة، ولكنك ترى أن الشاعر قد أتى بكل واحد من طرفي التشبيه في جملة مستقلة، حاجة قومه له عند الشدة (المشبه) في جملة، وحاجة الناس للقمر عند الظلمة (المشبه به) في جملة أخرى، دون رابط بينهما غير وحدة المعنى وتشابه الحالتين، أي أن الجملتين تضمنتا تشبيهًا بين حالتين أو صورتين بشكل غير مباشر، ولذا نسمي هذه الطريقة من التشبيه بـ(التشبيه الضمني).

وفي المثال الثاني ستلاحظ بقليل من التأمل أن الشاعر أيضًا يشبه ضمنيًا حالة بحالة أخرى، حالة من يرضى بالهوان فلا يشعر بالإهانة والمذلة، وحالة الميت الذي لا يشعر بالألم، فالحالة الأولى صارت بمثابة (المشبه)، والحالة الأخرى صارت بمثابة (المشبه به)، وكل منهما قد أتى في جملة مستقلة، فلا ترى أي رابط بينهما غير تشابه الحالتين ضمنيًا، إذن فهو (تشبيه ضمني).

وبالانتقال إلى المثال الثالث أظنك تلاحظ بسهولة أن الشاعر شبه ضمنيًا استحالة طلب النجاة دون اتخاذ أسبابها في الجملة الأولى باستحالة مشي السفينة على اليابسة في الجملة الأخرى، فـ(التشبيه ضمني).

ويكمن سر جمال التشبيه الضمني في خفاء التشبيه واستنتاجه من سياق جملتين متجاورتين، وفي دلالته على إمكان حدوث وقبول المشبه المتمثل في الجملة الأولى بمقارنته بحال المشبه به في الجملة الآتية.

الخلاصة:

- التشبيه الضمني هو تشابه بين حالتين أو دلالتين في جملتين مستقلتين متجاورتين، بحيث يستدل بحالة ما في الجملة الثانية (المشبه به) على إمكانية وصحة الحالة الماثلة في الجملة الأولى (المشبه).
- يفترق التشبيه الضمني عن التشبيه الصريح في أن طرفي التشبيه يأتيان معًا في الصريح في جملة واحدة، أو جملتين تربطهما أداة تشبيه، بينما ينفرد كل منهما بجملة مستقلة في التشبيه الضمني ولا تربطهما أداة تشبيه.

نماذج:

بين طرفي التشبيه الضمني بين الحالتين أو الدلالتين في الجملتين المتجاورتين في الأبيات الآتية:

أ) قال الشاعر البحتري في وصف شجاعة ممدوحه:

ضحوك إلى الأبطال وهو يروعهم وللسيف حد حين يسطو ورونق

ب) قال الشاعر المتنبي في وصف ممدوحه:

أعيا زوالك عن محل نلته لا تخرج الأقمار عن هالاتها

ج) قال الشاعر أبو تمام:

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا إن السماء ترجى حين تحتجب

الإجابة:

أ) المشبه في الجملة الأولى حالة الممدوح مع أعدائه فمع بشاشة وجهه يخيف أعدائه، المشبه به في الجملة الثانية حالة السيف فهو على ما في منظره من بريق لكنه يرهب من يراه.

ب) المشبه في الجملة الأولى حالة الممدوح في ثباته على ما ناله من مكانة عالية لا يهبط عنها، المشبه به في الجملة الثانية حالة القمر لا يميل عن الهالة التي تحيط به.

ج) المشبه في الجملة الأولى حالة وجود الأمل في عطاء الممدوح مع احتجابه، المشبه به في الجملة الثانية حالة وجود الرجاء في نزول المطر من السماء عند احتجابها بالسحب.

التمارين:

١) أجب عن الأسئلة الآتية:

أ) عرف التشبيه الضمني؟

ب) ما الفرق بين التشبيه الضمني والتشبيه الصريح؟

ج) أين يكمن سر جمال التشبيه الضمني؟

٢) بين طرفي التشبيه الضمني بين الحالتين أو الدلالتين في الجملتين المتجاورتين في الأبيات الآتية:

أ) يقول الشاعر علي أحمد باكثير:

عجبًا يكون الفقه أكبر عائق عن فهم ناموس الإله الأعظم

علق الجمود به فضر، وربما قذر الإناء فعاب لذ المطعم

ب) يقول الشاعر علي محمد لقمان:

يا مولعًا بسنا الدنيا وبهجتها لا تنخدع بسحاب ليس ملآنا

ج) يقول الشاعر المتنبي:

لا يعجبن مضيمًا حسن بزته وهل يروق دفينًا جودة الكفن

د) وقال شاعر في معشوقته:

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت وقع السهام ونزعهن أليم

٣) ميز في الأمثلة الآتية بين التشبيه الضمني والتشبيه الصريح:

أ) قال شاعر:

أعاذك الله من سهامهم ومخطئ من رميه القمر

ب) يقول الشاعر أبو تمام:

اصبر على مضض الحسو د فإن صبرك قاتله

فالنار تأكـــــل بعضـــها إن لم تجد ما تأكله

ج) قال الشاعر عبد الله بن عمر بامخرمة:

أبدي التغابي عن أشياء أعلمها كالسيف لان وقد حزت مضاربه

د) يقول الشاعر علي بن أبي بكر السقاف:

وزين الكون في ترتيب محكمه كنظم عقد من الياقوت والدرر

أغراض التشبيه وبلاغته في القرآن الكريم

للتشبيه أغراض بلاغية متعددة، نذكر من بينها خمسة أغراض:

الغرض الأول: بيان إمكان المشبه: وذلك حين يسند إلى المشبه أمرًا مستغربًا لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له، مثال ذلك قول الشاعر العباسي أبي عبادة البحتري يصف ممدوحه:

دان إلى أيدي العفاة، وشاسع عن كل ندّ في الندى وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضوؤه للعصبة السارين جد قريب

فالبحتري وصف ممدوحه بأنه قريب من وجه وبعيد من وجه آخر، قريب من المحتاجين وبعيد في منزلته عن نظرائه من الكرماء، وحين أحس الشاعر بغرابة الجمع بين وصفين متضادين أراد أن يظهر إمكان الجمع بينهما فشبه ممدوحه بالقمر الذي هو من جهة بعيد في السماء، لكنه من جهة أخرى قريب بضوئه من السائرين في ظلمة الليل.

الغرض الثاني: بيان حال المشبه: ذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصف، مثال ذلك قول الشاعر محمد البوصيري في بردته يصف الصحابة بالشجاعة والحزم:

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربًا من شِدة الحَزْم لا من شَدة الحُزُم

أراد الشاعر هنا أن يبين حال الصحابة ويثبت ما يتصفون به من شجاعة وحزم وثبات على ظهور الخيل فشبههم بالنبات المغروس على ظهر الأرض.

الغرض الثالث: بيان مقدار حال المشبه: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية فيأتي التشبيه ليبين مقدار تلك الصفة، ومثاله قول أبي الطيب المتنبي في وصف ممدوحه:

أرى كل ذي جود إليك مصيره كأنك بحر والملوك جداول

فالمتنبي يشبه ممدوحه بالبحر ليصفه بالكرم ثم بين مقدار كرمه بمقارنته بكرم نظرائه من الملوك، فهو يشبه البحر وهم يشبهون الجداول.

الغرض الرابع: تقرير حال المشبه: كما إذا كان ما أسند إلى المشبه أمر معنوي يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالتشبيه بشيء حسي، ومثاله قول الكاتب المعروف عبد الله بن المقفع: " فضل ذي العلم وإن أخفاه، كالمسك يستر ثم لا يمنع ذلك رائحته أن تفوح ". فالغرض من التشبيه هنا تقرير حال المشبه، لأن ظهور فضل العالم مع تعمده إخفاءه أمر معنوي يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال الحسي المتمثل في المسك الذي تفوح رائحته فيعرف طيبه وإن كان مستورًا.

الغرض الخامس هو تزيين أو تقبيح المشبه: فمثال التزيين قول الشاعر أبي العلاء المعري عن المشيب:

خبريني ماذا كرهت من الشيـ ـب فلا علم لي بذنب المشيب

أضياء النهار أم وضح اللؤ لؤ أم كونه كثغر الحبيب

فالغرض من التشبيهات الثلاثة التي جاءت في البيت الثاني تحسين المشبه وتزيينه، إذ ضياء النهار ووضح اللؤلؤ وثغر الحبيب أمور مستحسنة تكسب المشبه وهو المشيب حسنًا.

ومثال التقبيح قول المتنبي في هجاء كافور:

وإذا أشار محدثًا فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

فالغرض تقبيح المشبه وهو المهجو كافور، لأن قهقهة القرد ولطم العجوز مستكرهان تنفر منها النفس.

من جانب آخر فإن القرآن الكريم تحتشد فيه التشبيهات بأركانه وبأنواعه المختلفة، يقول تعالى: ((وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام))، فالمشبه هو الجوار والمشبه به الأعلام وأداة التشبيه حرف الكاف، وقوله تعالى: ((فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية))، فالمشبه القوم والمشبه به أعجاز النخل وأداة التشبيه كأن.

ويكثر التشبيه التمثيلي في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ((إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهارًا فجعلناها حصيدًا))، فشبه حال الدنيا في مسراتها وسرعة انقضائها، بحال مطر أنبت زرعًا فنما وزين الأرض بخضرته ثم أصابته آفة فيبس وصار حطامًا. ومثله قوله تعالى: ((والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء))، فشبه صورة أعمال غير المؤمنين من حيث إنها قد تظهر جميلة خيرة ولكنها في الحقيقة حابطة لا ثواب لها بحال سراب بفلاة يظنه الظمآن ماء فيذهب إليه فلا يجده شيئًا، ومثل ذلك قوله تعالى: ((مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون. صم بكم عمي فهم لا يرجعون. أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت، والله محيط بالكافرين))، فهنا شبه الله سبحانه وتعالى أولاً حال المنافقين تبدو لهم الدلائل الواضحة فيلمحون هدايتها، ثم يعودون إلى ما كانوا فيه من ضلال، بحال من أوقد نارًا فتمتع بضوئها قليلاً، ثم لم يلبث أن أطفئت هذه النار فغشيه الظلام الحالك، ثم شبههم مرة ثانية بحال قوم أصابهم المطر في ليلة شديدة الظلام مصحوبًا ببرق ورعد وصواعق، فأمسوا في رعب لا

يستطيعون الحراك من مواضعهم والمشي إلا على ضوء البرق الخاطف ويقفون حينما ينطفئ ضوؤه.

وتعدد أغراض التشبيه في القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: ((والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه))، نرى الآية تتحدث في شأن من يعبدون الأوثان وأنهم إذا دعوا آلهتم لا يستجيبون لهم ولا يرجع إليهم الدعاء بفائدة، وقد أراد الله تعالى أن يقرر هذه الحالة ويثبتها في الأذهان، فشبه هؤلاء الوثنيين ممن يبسط كفيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه بالبداهة، لأنه يخرج من من فروج أصابعه ما دامت كفاه مبسوطتين، فالغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه.

الخاتمة

تم بحمد الله إتمام الوحدة الأولى من مقرر علم البيان، والذي خصصناها للتشبيه ومتعلقاته من أركان وأنواع، ونتوقع أن تكون أيها الطالب قد أفدت من طريقة عرض المادة القائمة على عرض الأمثلة فشرحها ثم تقديم الخلاصة والإتمام بالنماذج المهيئة لحل التمارين والتدريبات المصاحبة لكل درس.

إن درس التشبيه باستيعابك له ولاسيما طرفي التشبيه سيساعدك في سهولة فهم دروس الاستعارة التي تنتظرك في الوحدة الآتية، لأنها تقوم على هذين الطرفين وتعتمد عليهما كما سترى لاحقًا. وإذا أحببت التوسع في التشبيه ومتعلقاته وأنواعه فبإمكانك الرجوع للمراجع التي أوردناها في مقدمة الوحدة

ونخص بالذكر هنا كتاب (البلاغة الواضحة) ودليله لحل ما اشتمله من تمارين وتدريبات.

أما نحن الآن فسنعمد إلى حل تمارين الدروس السابقة بغرض أن تعود إليها لتتثبت من حلولك الذاتية لها.

الدرس الأول:

٢) أ) المشبه: قوم، المشبه به: الأسود، أداة التشبيه ووجه الشبه محذوفان، النوع: بليغ.

ب) المشبه: الضمير في الفعل مر، المشبه به: السهم، أداة التشبيه: الكاف، وجه الشبه: يخطف الأبصار.

ج) المشبه: رشأ، المشبه به: الشمس، أداة التشبيه: الكاف، ووجه الشبه محذوف.

د) المشبه: الطلل، المشبه به: الوشوم، أداة التشبيه: تحاكيه، وجه الشبه محذوف.

هـ) المشبه: أنت، المشبه به: بدر، أداة التشبيه: محذوفة، وجه الشبه: الحسن.

و) المشبه: اختيالك، المشبه به: الزلزلة، أداة التشبيه ووجه الشبه محذوفان، النوع: بليغ.

ز) المشبه: الضمير في كأن، المشبه به: أعجاز نخل خاوية، أداة التشبيه: كأن، ووجه الشبه محذوف.

الدرس الثاني:

٢) أ) المشبه: مشهد الجيش يضطرب عن يمين القائد وشماله ، المشبه به: صورة اضطراب جناحي طائر العقاب.

ب) المشبه: منظر قد الفتاة النحيف يتمايل في لباسه المطرز ، المشبه به: صورة غصن يهتز بما يحمله من أوراق وثمار.

ج) المشبه: مشهد أمتنا وهي تتبع خطوات الغرب، المشبه به: صورة الظل يتبع صاحبه حيثما انتقل.

د) المشبه: مشهد الأديب يكتب عن هموم أمته مشاكلها، المشبه به: صورة عائد لمريض ويحاول تخفيف أوجاعه.

٣) أ) المشبه: مشهد الشاعر تدبر عنه الليالي ويسوء حظه رغم قوة عزمه، المشبه به صورة السيف في يد الفارس المهزوم. التشبيه تمثيلي.

ب) المشبه: مشهد الشاعر يتأمل في أفق مجهول ويغامر بالانطلاق نحوه، المشبه به: صورة السندباد يرحل في بحار عميقة لا يبالي بأهوالها. التشبيه تمثيلي.

ج) المشبه: المرء ، المشبه به: صورة الظل وقد زال بفعل قدوم ظلام الليل، التشبيه غير تمثيلي لأن المشبه ليس مشهدًا أو منظرًا.

د) المشبه: منظر الليل والنجوم تنتشر في السماء، المشبه به: صورة روض فيه نهر تطفو عليه بعض الأزهار المتساقطة من أشجاره. التشبيه تمثيلي.

الدرس الثالث:

٢) أ) المشبه: الصحراء ، المشبه به: صدر الحليم، التشبيه مقلوب لأن الاتساع حسي في المشبه ومعنوي في المشبه به، والحسي أظهر من المعنوي.

ب) المشبه: الصباح، المشبه به: وجه الخليفة، التشبيه مقلوب لأن بياض الصبح وإشراقه (المشبه) أظهر منه في وجه الخليفة (المشبه به).

ج) المشبه: الشمس، المشبه به: الدينار، التشبيه مقلوب لأن الاصفرار واللمعان أشد في المشبه منه في المشبه به.

د) المشبه: غصن البان، المشبه به: القد، التشبيه مقلوب لأن الاعتدال والاستقامة أظهر في المشبه منه في المشبه به.

٣) أ) المشبه: سعة الأرض، المشبه به: أخلاق الكريم، التشبيه مقلوب لأن السعة والانبساط أظهر في المشبه منه في المشبه به.

ب) المشبه: مصير الشعوب، المشبه به: الحق، التشبيه غير مقلوب لأن الوضوح والقوة أظهر في المشبه به منه في المشبه.

ج) المشبه: حكومتنا، المشبه به: الطبل، التشبيه غير مقلوب لأن الصوت والخواء أظهر في المشبه به منه في المشبه.

د) المشبه: مطر السحاب، المشبه به: جود الممدوح، التشبيه مقلوب لأن وفرة العطاء وانتشاره أظهر في المشبه منه في المشبه به.

الدرس الرابع:

٢) أ) المشبه في الجملة الأولى حالة الجمود الذي أصاب علم الفقه بسبب سوء عرضه، المشبه به في الجملة الثانية حالة الطعام اللذيذ يستقذر إذا لم يكن الوعاء الذي يقدم فيه مناسبًا.

ب) المشبه في الجملة الأولى حالة انخداع الإنسان بالمظاهر الجوفاء، المشبه به في الجملة الثانية حالة من يطمع في الغيث في السحب غير الماطرة.

ج) المشبه في الجملة الأولى حالة من يقبل حسن مظهره مع عيشه ذليلاً عالة على غيره، المشبه به في الجملة الثانية حالة الميت الملفوف بكفن من قماش نفيس.

د) المشبه في الجملة الأولى حالة الشاعر المتوجع من نظرة محبوبته ثم إعراضها عنه، المشبه به في الجملة الثانية حالة السهم مؤلم لدى إصابته لجسم الإنسان وعند نزعه منه.

٣) أ) المشبه في الجملة الأولى حالة الممدوح الذي علا شأنه فلا تصل إليه سهام أعدائه ومكائدهم، المشبه به في الجملة الثانية حالة القمر الذي لعلوه لن يصيبه من يحاول رميه. التشبيه ضمني.

ب) المشبه في الجملة الأولى حالة الحسود الذي إن تغافلنا عنه يرتد أذاه عليه، المشبه به في الجملة الثانية حالة النار تتآكل إذا لم تزود بما يبقي شعلتها حتى تنطفئ. التشبيه ضمني.

ج) المشبه حالة من يغض نظره مع علمه بما يدور حوله، المشبه به حالة السيف يلين رغم صلابته وحدته، التشبيه غير ضمني، لأن الجملتين غير مستقلتين بل مربوطتين بأداة تشبيه.

د) المشبه الكون المزين والمرتب، المشبه به العقد المنظوم بالجواهر، التشبيه غير ضمني لأنه أتى في جملة واحدة.

الوحدة الثانية

الاستعارة

وأنواعها

مقدمة الوحدة:

ندلف بهذه الصفحة إلى الوحدة الثانية من دروس علم البيان، وسنتناول فيها الاستعارة وأنواعها، وهو محور مهم من بلاغة المتكلم، وتقوم على استعارة الكلمة أو جملة تؤدي معنى كلمة أو جملة أخرى، فهي لفظ استعمل في معنى لفظ آخر لمشابهة قائمة بينهما، وتكمن بلاغة الاستعارة في أنها تقوم على تناسي التشبيه وإيهام القارئ أو المخاطب في أنه حقيقة مما يدل على قوة التأثير وشدة الانفعال.

أهداف الوحدة:

ترمي هذه الوحدة إلى أن يحقق الطالب الأهداف الآتية:

- أن يتعرف على ماهية الاستعارة وسر جمالها.
- أن يتعرف على أنواعها ويتمكن من التمييز بينها.
- أن يتذوق هذا النوع البياني من علم البلاغة.
- أن يمتلك القدرة على إنشائها من خلال حل التمارين.

وتتضمن الوحدة أربعة دروس أولها يعرفك بمفهوم الاستعارة، والدرس الثاني: يعرفك بالاستعارة التصريحية، والدرس الثالث: يعرفك بالاستعارة المكنية، والدرس الرابع: يعرفك بالاستعارة التمثيلية، يلي كل درس جملة من التدريبات والتمارين المثبتة لمحتوى الدرس والمساعدة على تذوقه.

وقد تم الرجوع لعدد من المصادر والمراجع الميسرة لتوثيق المادة العلمية وإغنائها، أبرزها كتاب (البلاغة الواضحة) لمؤلفيها علي الجارم ومصطفى أمين، و(علوم البلاغة) لمؤلفه أحمد مصطفى المراغي، والتلخيص في علوم البلاغة لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بشرح عبد الرحمن البرقوقي، ومنهج اللغة العربية للصف الأول الثانوي الفصل الدراسي

الثاني بجمهورية مصر العربية، إضافة إلى بعض كتب الأدب اليمني ككتاب (تاريخ الشعراء الحضرميين) لعبد الله بن محمد السقاف وكتابي (الأبعاد الموضوعية والفنية للشعر المعاصر في اليمن) و(شعراء من اليمن) للدكتور عبد العزيز المقالح، وبعض دواوين الشعراء.

نتوقع من مدرسي المادة الأفاضل وطلابنا النابهين الاستفادة المثلى من الوحدة بنظامها القائم على عرض الأمثلة ثم شرحها لتليها الخلاصة، واتباع طريقة حل النماذج عند محاولتهم حل التمارين التي تعقبها، سائلين الله التوفيق لنا ولهم والسداد في أمورنا كلها.

الاستعارة، معناها وسر جمالها

الأمثلة:

أ) رأيت جنديًا يطلق النار على العدو فكأنه أسد يفتك بفريسته.

ب) رأيت أسدًا يطلق النار على العدو.

ج) رأيت الجندي يفترس عدوه.

الشرح:

إذا تأملت المثال الأول فستلاحظ أننا صورنا شجاعة الجندي وشدة بأسه بعدوه بأن شبهناه بالأسد المفترس الذي يفتك بفريسته، فهو تشبيه ذكر طرفاه اللذان تستطيع أن تستخرجهما بسهولة وهما الجندي (المشبه) والأسد (المشبه به)، لكنك إذا نظرت للمثال الثاني فستجد أننا ذكرنا الأسد ونحن نقصد به الجندي بدلالة إطلاق النار، أي أننا بعبارة أخرى قصدنا التشبيه دون أن نذكر أحد طرفيه، بل حذفناه، والطرف المحذوف هنا هو الجندي أي هو (المشبه) وأبقينا ما يدل عليه وهو الفعل (يطلق النار)، وفي هذه الحالة لا نطلق على هذا المثال بأنه (تشبيه) بل نطلق عليه لقب آخر هو الاستعارة، ونطلق هنا على المشبه اسم (المستعار له).

وإذا تأملت المثال الثالث لاحظت الملاحظة نفسها الموجودة في المثال الثاني، وهو أننا شبهنا الجندي بالأسد بدلالة الفعل يفترس الذي يتصف به ذلك الحيوان، ولكننا لم نذكره بل حذفناه، فالمثال بذلك تشبيه حذف أحد طرفيه وهو الأسد أي (المشبه به) وأبقينا ما يدل عليه وهو الفعل (يفترس)، ومن ثم لا نقول أنه تشبيه بل نقول أنه (استعارة) تمامًا كالمثال السابق.

ولا شك أنك علمت الآن أن التشبيه إذا حذف أحد طرفيه (المشبه أو المشبه به) فلا يسمى تشبيهًا بل يسمى استعارة، وبذلك تستطيع أن تستنتج تعريف الاستعارة: وهي أنها تشبيه حذف أحد طرفيه.

ويكمن سر جمال الاستعارة في كونها أقوى من التشبيه، لماذا؟ لأن الاستعارة تقوم على تناسي التشبيه وإيهام القارئ أو السامع أن الكلام على حقيقته (أي أنك لا ترى الجندي يشبه الأسد فقط بل تحول حقيقة بقوته وشجاعته إلى أسد مفترس)، الأمر الذي يدل على قوة تأثرك وشدة انفعالك بشجاعة ذلك الجندي.

الخلاصة:

الاستعارة عبارة عن تشبيه حذفنا أحد طرفيه، إما المشبه أو المشبه به، على أن يبقى ما يدل على المحذوف، من فعل أو صفة أو جزء منه أو أي شيء يتصل به ويلزمه.

نماذج:

بين أصل التشبيه في الاستعارات الآتية، محددًا الطرف المحذوف، وما بقي مما يدل عليه:

أ) قال الشاعر البحتري في وصف الربيع:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكًا من الحسن حتى كاد أن يتكلما

ب) قال الشاعر:

عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنا به

ج) قال الشاعر بشار بن برد:

أتتني الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا

الإجابة:

أ) شبه الربيع بإنسان سعيد مبتهج، حذف الإنسان وهو (المشبه به)، وأبقى ما يدل عليه وهو الصفة (ضاحكًا) والفعل (يتكلم).

ب) شبه الدهر بذئب، حذف الذئب وهو (المشبه به)، وأبقى ما يدل عليه وهو الفعل (عضنا) وجزء منه وهو (الناب).

ج) شبه الشاعر الفتاة الحسناء التي زارته بالشمس، حذف الفتاة وهي (المشبه / المستعار له)، وأبقى ما يدل عليها وهو الصفة (زائرة).

التمارين:

١) أجب عن الأسئلة الآتية:

أ) عرف الاستعارة؟

ب) ما الفرق بين التشبيه والاستعارة؟

ج) أيهما أقوى في التعبير التشبيه أم الاستعارة، ولماذا؟

٢) بين أصل التشبيه في الاستعارات الآتية محددًا الطرف المحذوف وما بقي مما يدل عليه:

أ) يقول الشاعر علي بن أبي بكر السقاف في لوعة البين (الفراق):

عمري تقضى والأحبة قد نأوا والبين يضرم في الحشا بلواذع

ب) يقول الشاعر أبو بكر العيدروس العدني في حرارة الشوق إلى منازل قومه:

فبي ظمأ لا يطفئ الماء حره إلى الساحة الخضراء والمنزل الرحب

ج) يقول الشاعر عبد الصمد باكثير:

أراني إذا ما الليل جاشت كتائبه أبيت وقلبي حائر الفكر ذاهبه

د) يقول الشاعر عبد الله بن علوي الحداد:

إن قيد الحظ أقدامي وأوقفني فكن رسولي إليهم أيها الغادي

٣) ميز في الأمثلة الآتية بين الاستعارة والتشبيه:

أ) قال تعالى:

((رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبًا))

ب) يقول الشاعر كعب بن زهير:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

ج) قال الحجاج الثقفي في الوعيد:

إني لأرى رؤوسًا قد أينعت وحان قطافها

د) يقول الشاعر المتنبي:

أنا السيف إلا أن للسيف نبوة ومثلي لا تنبو عليك مضاربه

الاستعارة التصريحية

الأمثلة:

أ) يقول الشاعر عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف:

إذا شمت من نجد وميض بريق تناثر من عيني عقد عقيق

ب) يقول الشاعر أبو الحسن التهامي في رثاء صغيره:

يا كوكبًا ما كان أقصر عمره وكذاك عمر كواكب الأسحار

ج) يقول الشاعر زهير بن أبي سلمى في شجاعة ممدوحه:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظافره لم تقلم

الشرح:

إذا تأملت المثال الأول فستلاحظ فيه استعارة في كلمة العقيق، فعند البكاء لا نرى قطع العقيق تخرج من العينين بل نرى دموعًا، لكن شبه قطراتها بالعقيق، إذن فلدينا تشبيه بين قطرات الدمع وهي المشبه وفصوص العقيق وهي المشبه به، لكن المثال اكتفى بالتصريح بذكر المشبه به (العقيق)، ولم يذكر المشبه (الدموع)، ولهذا تسمى هذه الاستعارة تصريحية، لماذا؟ لأنه جرى التصريح بالمشبه به.

وإذا نظرت إلى المثال الثاني فستجد أن الشاعر ذكر الكوكب ويقصد به طفله الذي قصر به العمر وعاجلته المنية، فهو قد شبه طفله بكوكب سريع الأفول والغياب، فالمشبه (الطفل) والمشبه به (الكوكب)، لكنه حذف المشبه إذ لم يذكر طفله، واكتفى بالتصريح بذكر الكوكب أي المشبه به، إذن فهي استعارة تصريحية.

وإذا تأملت المثال الثالث لاحظت الملاحظة نفسها الموجودة في المثال الثاني، وهو أن الشاعر شبه ممدوحه بالأسد، ولم يذكر ممدوحه، أي أنه صرح بالمشبه به فقط، ومن فالاستعارة تصريحية تمامًا كالمثال السابق.

ولا شك أنك علمت الآن نوعًا من أنواع الاستعارة وهي الاستعارة التصريحية، وبذلك تستطيع أن تستنتج أن الاستعارة التصريحية: هي التي حذف فيها المشبه وذكر المشبه به.

الخلاصة:

الاستعارة التصريحية هي الاستعارة التي جرى التصريح فيها بذكر المشبه به، وحذف المشبه.

نماذج:

وضح لماذا كانت الاستعارات الآتية تصريحية:

أ) قال الشاعر بشار بن برد:

أتتني الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا

ب) قال تعالى: " واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا ".

ج) (في السماء درر تضيء)

الإجابة:

أ) شبه الشاعر الفتاة الحسناء التي زارته بالشمس، حذف الفتاة وهي (المشبه)، وصرح بذكر المشبه به وهو (الشمس).

ب) شبه الله دينه بالحبل المتين، حذف الدين وهو (المشبه)، وصرح بذكر المشبه به وهو (الحبل).

ج) شبهنا نجوم السماء بالدرر، حذفنا النجوم وهي (المشبه)، وصرحنا بذكر المشبه به وهو (الدرر).

التمارين:

١) أجب عن الأسئلة الآتية:

أ) عرف الاستعارة التصريحية؟

ب) أي الطرفين (المشبه / المشبه به) يحذف من الاستعارة التصريحية، وأيهما يذكر؟

ج) لماذا سميت بالاستعارة التصريحية؟

٢) وضح لماذا كانت الاستعارة تصريحية في الأمثلة الآتية:

أ) يقول الشاعر أحمد بن محمد باجابر:

يا ناثر الدر على مسمعي بحضرة الأنجاب في مجمعِ

ب) يقول الشاعر علي عبد الرحيم باكثير:

وإني إذا ما غث في القول شاعر نظمت عقودًا مسفرات على نحر

ج) يقول الشاعر محمد بن محمد باكثير في الرثاء:

إذا ما كسانا الدهر من صفوه بردا فقد هدمت أيدي المنون لنا طودا

د) يقول الشاعر سعيد عوض باوزير في اعتماد الأمة على الشباب:

بنوارس من آل يعرب طمح قد شمرت لقضاء ما قد فاتها

٣) ميز بين الاستعارة التصريحية والتشبيه في أبيات الشاعر حسن عبد الرحمن السقاف الآتية:

أ) يقول في ذم المنايا التي تختار أفاضل الناس:

لا رعى الله سهامًا سددت نحو أعلام المعالي والحسب

ب) ويقول في ذم الحرب:

شبت لظى الحرب فلا تسألوا إيقاف نار الحرب في الآخر

ج) ويقول في بريطانيا:

قل كل شيء عن بريطانيا فإنها الداء الدوي العضال

د) ويقول عن الخلاص من الاستبداد والظلم:

لا لا نريد الغل في أعناقنا فالليل ولى والمسالك نور

الاستعارة المكنية

الأمثلة:

أ) قال تعالى: " رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبًا ".

ب) قال الشاعر أبو العتاهية:

أتته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها

ج) قال تعالى: " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ".

الشرح:

إذا تأملت المثال الأول فستلاحظ أننا صورنا سريان الشيب في شعر الرأس بدءًا من أطرافه ليخلط بياضه بسواده، بالنار التي تحرق أطراف الحطب ثم تشتعل في أعواده فتحيلها رمادًا يختلط فيه اللونين الأبيض والأسود، أي أننا شبهنا الشيب (المشبه) بالنار (المشبه به)، لكننا حذفنا المشبه به (النار) وكنينا عنه أو دللنا عليه بفعله وهو (اشتعل)، إذن فنحن إزاء استعارة تدعى بالاستعارة المكنية لأننا أننا أبقينا فيها المشبه ولم نصرح بالمشبه به بل حذفناه بعد أن تركنا ما يكني عنه ويدل عليه.

وإذا نظرت للمثال الثاني فستجد أن الشاعر يصور سلاسة تولي ممدوحه لمنصب الخلافة، أي أنه شبه الخلافة (المشبه) بفرس (المشبه به) منقادة لسائسها، لكنه لم يصرح بالمشبه به (الفرس) ولم يذكره، إلا أنه ذكر ما يكني عنه ويدل عليه وهو الوصف (منقادة)، إذن فهذه استعارة مكنية.

وإذا تأملت المثال الثالث ستلاحظ الملاحظة نفسها الموجودة في المثال الثاني، وهو أن الآية شبهت الذل بطائر، والمشبه به (الطائر) غير مذكور

لكنك ستلاحظ أنه قد ورد ما يكني عنه ويدل عليه وهو (الجناح) الذي هو جزء من أجزاء الطائر، ومن ثم فالاستعارة مكنية.

وقد تتردد الاستعارة المكنية بين اسم مستعار، أو اسم حقيقي أسند إليه فعل مستعار، وتسمى في هذه الحالة بالاستعارة التبعية، ومنها قوله تعالى: ((ولما سكت عن موسى الغضب))، فإما أن نقول أن الغضب اسم مستعار شبهه برجل سكت وهو محذوف فالاستعارة مكنية، أو نقل أن الغضب على حقيقته، وشبه انتهاؤه بالسكوت وأتى بفعله سكت أي انتهى، فالاستعارة حينئذ تبعية.

الخلاصة:

الاستعارة المكنية هي الاستعارة التي حذف منها المشبه به، ولم يصرح بذكره، وذكر ما يكني عنه ويدل عليه، من أفعاله أو أوصافه أو أجزائه، أو أي شيء آخر من لوازمه.

نماذج:

بين لماذا كانت الاستعارة مكنية في الأمثلة الآتية:

أ) قال الشاعر أبو العذافر:

باض الهوى في فؤادي وفرخ التذكار

ب) وصف أعرابي قحطًا فقال: التراب يابس والمال عابس.

ج) قال الشاعر أبو ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

الإجابة:

أ) شبه الهوى بطائر، حذف الطائر وهو (المشبه به)، وكنى عنه ما يدل عليه وهو الفعل (باض).

ب) شبه المال برجل، حذف الرجل وهو (المشبه به)، وكنى عنه ما يدل عليه وهو الوصف (عابس).

ج) شبه المنية بوحش كاسر، حذف الوحش وهو (المشبه به)، وكنى عنه ما يدل عليه وهو أحد أجزائه (الأظفار).

التمارين:

١) أجب عن الأسئلة الآتية:

أ) عرف الاستعارة المكنية؟

ب) ما الفرق بين الاستعارة المكنية والاستعارة التصريحية؟

ج) لماذا وصفت الاستعارة المكنية بهذا الوصف؟

٢) بين لماذا كانت الاستعارات الآتية مكنية:

أ) يقول الشاعر:

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

ب) يقول الشاعر البحتري في وصف حديقة:

يضاحكها الضحى طورًا، وطورًا عليها الغيث ينسجم انسجاما

ج) يقول الشاعر عبد الصمد باكثير:

جر الوجيه خميسًا من عساكره مذ غره التيه والطغيان والأشر

د) يقول الشاعر السري الرفاء الكندي في وصف الربيع:

وقد كتبت أيدي الربيع صحائفًا كأن سطور السرو حسنًا سطورها

هـ) ويقول في وصف النَّور (الورد):

فمن جنان تريك النَّور مبتسمًا في غير إبانه والماء منسكبًا

٣) ميز في الأمثلة الآتية بين الاستعارة المكنية والاستعارة التصريحية:

أ) يقول الشاعر البحتري:

يؤدون التحية من بعيد إلى قمر من الإيوان باد

ب) يقول الشاعر عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس:

تريم بها ريم سبتني على البعد علت في تجليها على القبل والبعد

ج) يقول الشاعر عبد الصمد باكثير:

ما ضره لو تلافاني بزورته والليل مرخ حواشي ثوبه السحم

د) ويقول الشاعر حمود علي عفيف:

على فم المجد تجري أنت يا نقم تسبيحة ما رواها في الحياة فم

الاستعارة التمثيلية

الأمثلة:

أ) أنت تنفخ في قربة مثقوبة.

ب) عادت المياه إلى مجاريها.

ج) قطعت جهيزة قول كل خطيب.

الشرح:

إذا تأملت المثال الأول فستلاحظ أننا صورنا حالة من يحاول أمرًا وهو يستعصى عليه لعدم توافر الظروف والأسباب المهيئة لنجاحه، فشبهناه بحال من يحاول نفخ قربة وهي مثقوبة فلا ينجح في ملئها بالهواء الذي سينفخها،

فالصورة الأولى هي المشبه والصورة الثانية هي المشبه به، ولكننا لم نذكر الصورة الأولى (المشبه)، واكتفينا بالصورة الثانية (المشبه به)، إذن فلدينا استعارة قائمة على تمثيل صورة مذكورة بصورة غير مذكورة لذا نسميها (الاستعارة التمثيلية).

وبالنظر إلى المثال الثاني نجد أمامنا صورة المياه وهي تعود إلى مجاريها فتضعها في مسارها وتوصلها إلى مصبها، ولكن عند ذكر هذه الصورة فهل يقصد، الحديث عن حقيقة المياه ومجاريها؟ طبعًا لا ولكن المقصود معنى آخر هو الإصلاح بين علاقات المتخاصمين، أو إرجاع ضال إلى رشده، أو وضع أمر في نصابه بعد تعثره، ولكننا لا نذكر شيئًا من تلك الصور والحالات، ونكتفي بتمثيلها بتلك المقولة السائدة في هذا المقام، فتسمى (استعارة تمثيلية).

ولعل المثال الثالث صار ظاهر الدلالة، فتلك المقولة المشهورة لا تقال لحقيقتها القديمة وموقفها السابق (مشبه به)، بل تقال لموقف حاضر غير مذكور تم حسمه (مشبه)، أي أن لدينا (استعارة تمثيلية).

الخلاصة:

- الاستعارة التمثيلية عبارة عن صورة مركبة يتم ذكرها للإشارة إلى حالة أو موقف مماثل غير مذكور.
- الذي يذكر دائمًا هو المشبه به أي (الصورة المركبة)، أما المشبه أي (الحالة أو الموقف) فهو محذوف مطلقًا.
- الفرق بين التشبيه التمثيلي والاستعارة التمثيلية هو أن يذكر طرفا التشبيه في في التشبيه التمثيلي، ويحذف أحدهما وهو المشبه في الاستعارة التمثيلية.

نماذج:

بين المشبه به والمشبه المحذوف وهو الحالات والمواقف المقصودة في الاستعارات التمثيلية في ما يلي:

أ) قال الله تعالى في وصف حال اليهود: " يخربون بيوتهم بأيديهم ".

ب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اعقلها وتوكل ".

ج) قال الشاعر أبو الأسود الدؤلي:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن ألق دلوك في الدلاء

الإجابة:

أ) يستشهد بالآية في وصف حال من يعمل فعلاً يعود بالضر على نفسه، فهو المشبه المحذوف، وما فعله اليهود من تخريب بيوتهم بأيديهم هو المشبه به.

ب) يُتمثل بقول النبي عليه الصلاة والسلام في موقف التوكل على الله بعد اتخاذ الأسباب، فهو المشبه المحذوف، وموقف ذلك الرجل صاحب الناقة المخاطب بتلك المقولة هو المشبه به.

ج) يتمثل الشاعر بمقولة ألق دلوك في الدلاء وهي المشبه به في حالة بذل أسباب الرزق والفلاح، وهي المشبه المحذوف.

التمارين:

١) أجب عن الأسئلة الآتية:

أ) عرف الاستعارة التمثلية؟

ب) ما طرف التشبيه الذي يصرح به لزامًا في الاستعارة التمثيلية؟

ج) ما الفرق بين الاستعارة التمثيلية والتشبيه التمثيلي؟

٢) بين المشبه به من المشبه المحذوف وهو الحالات والمواقف المقصودة في الاستعارات التمثيلية في ما يلي:

أ) يقول الشاعر:

ولو نارًا نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

ب) يقول الشاعر حسين محمد البار يصف صعوبة مهمة الوزير السوداني القدال:

قدال إن اليم مضطرب وفي يدك السفينة حولها الأهوال

فتول دفتها بحكمة حازم يزن الأمور وعزمه صوال

ج) يقول الشاعر عمر عبد الرحمن السقاف:

خدعتكم بوارق ربما فيـ ـها مع الغيث نقمة الإتلاف

د) يقول الشاعر أحمد عبد القادر باكثير:

وكل من نام عن أسباب رفعته فأرضه كلها نهب لمنتهب

٣) ميز في الأمثلة الآتية بين الاستعارة التمثيلية والاستعارة غير التمثيلية:

أ) قال الشاعر محمد بن هاشم بن طاهر:

ولو كان هذا منك أول مرة عذرنا وقلنا جيد الخيل قد يكبو

ب) يقول الشاعر المتنبي:

أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام

ج) يقول الشاعر أبو تمام:

نامت همومي عني حين قلت لها هذا أبو دلف حسبي به وكفى

د) يقول الشاعر السري الرفاء الكندي:

وقد كتبت أيدي الربيع صحائفًا كأن سطور السرو حسنًا سطورها

٤) بين لماذا كان التمثيل هنا تشبيهًا وليس استعارة في قول الشاعر التهامي:

لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي فكأنما برقعت وجه نهار

الاستعارة في القرآن الكريم

اشتمل كتاب الله القرآن الكريم على كثير من الاستعارات بمختلف أنواعها ولأغراض جمالية بلاغية عالية، ونبدأ بقوله تعالى:

((كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد))

فالآية الكريمة تشتمل على كلمتي الظلمات والنور، والمقصود بالأولى ظلمات الكفر والجهل والشك والبدعة والضلالة، ويراد بالثانية نور الإيمان والعلم واليقين والسنة والهداية، فهما استعارتان والعلاقة المشابهة والقرينة حالية. وقد جمعت الظلمات وأفرد النور لأن سبل الضلالة متعددة، أما النور فله سبيل واحد هو صراط الله المستقيم وحبله المتين.

ومثل تلك الآية قوله تعالى:

((ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح، وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون))

فشبه الغضب هنا بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الفعل سكت، أي أن الاستعارة مكنية.

ومن ذلك قوله تعالى: ((أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى، والعذاب، فما أصبرهم على النار))

فهنا استعارة تصريحية، والمقصود باشتروا اختاروا، أي شبه الاختيار بالشراء وصرح بالمشبه به.

ومن الاستعارات القرآنية قوله تعالى:

((وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا))

الاستعارة تصريحية في يموج، شبه ازدحام الناس واختلاطهم واضطرابهم بالموج، بجامع الحركة والاضطراب في كلٍّ، ثم اشتق من الموج يموج بمعنى يختلط ويضطرب، فالقرينة لفظية هي (بعضهم في بعض).

ومثلها قوله تعالى:

((ربنا أفرغ علينا صبرًا))

فالاستعارة مكنية شبه الصبر بالماء ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (أفرغ) الذي هو القرينة.

وانظر إلى أثر الاستعارة المكنية في نفسك من قوله تعالى في وصف نار جهنم:

((تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير))

ترتسم أمامك النار في صورة مخلوق ضخم بطاش مكفهر الوجه عبوس يغلي صدره غيظًا.

وهكذا استعارات أخرى تزدان بها آيات القرآن الكريم في مختلف سوره.

الخاتمة

تم بحمد الله إتمام الوحدة الثانية من مقرر علم البيان، والذي خصصناها للاستعارة وأنواعها، ونتوقع أن تكون أيها الطالب قد أفدت من طريقة عرض المادة القائمة على عرض الأمثلة فشرحها ثم تقديم الخلاصة والإتمام بالنماذج المهيئة لحل التمارين والتدريبات المصاحبة لكل درس.

إن درس الاستعارة باستيعابك له سيساعدك في سهولة فهم دروس الكناية والمجاز التي تنتظرك في الوحدة الآتية لأن الاستعارة هي ضرب من المجاز علاقته المشابهة أو يعتمد على أحد أطراف التشبيه، وستعرف لاحقًا أن هناك علاقات وقرائن أخرى تشكل أنواعًا مختلفة من المجاز وهي الكناية والمجاز المرسل والمجاز العقلي.

وإذا أحببت التوسع في الاستعارة وأنواعها فبإمكانك الرجوع للمراجع التي أوردناها في مقدمة الوحدة، ونخص بالذكر هنا كتاب (البلاغة الواضحة) ودليله لحل ما اشتمله من تمارين وتدريبات.

أما نحن الآن فسنعمد إلى حل تمارين الدروس السابقة بغرض أن تعود إليها لتتبث من حلولك الذاتية لها.

الدرس الأول:

٢) أ) المشبه / المستعار له: البين، المشبه به: النار، وهو محذوف ويدل عليه (يضرم) و(لواذع).

ب) المشبه به: الظمأ، المشبه / المستعار له: الشوق، وهو محذوف ويدل عليه (إلى الساحة والمنزل).

ج) المشبه / المستعار له: الليل، المشبه به: الجيش، وهو محذوف ويدل عليه (كتائبه).

د) المشبه / المستعار لـه: الحظ، المشبه بـه: الحبل، وهو محذوف ويدل عليه (قيد).

٣) أ) المشبه: الشيب، المشبه به: النار، وهو محذوف ويدل عليه (اشتعل)، استعارة لأن أحد الطرفين محذوف.

ب) المشبه: الرسول، المشبه به: نور، تشبيه لأن كلا الطرفين مذكوران.

ج) المشبه: الرؤوس، المشبه به: العنب، وهو محذوف ويدل عليه (أينعت)، استعارة لأن أحد الطرفين محذوف.

د) المشبه: الضمير أنا، المشبه به: السيف، تشبيه لأن كلا الطرفين مذكوران.

الدرس الثاني:

٢) أ) شبه الشاعر القصيدة بالدر، حذف القصيدة وهي (المشبه)، وصرح بذكر المشبه به وهو (الدر).

ب) شبه الشاعر قصائده بالعقود، حذف القصائد وهي (المشبه)، وصرح بذكر المشبه به وهو (العقود).

ج) شبه الشاعر الفقيد بالطود، حذف الفقيد وهو (المشبه)، وصرح بذكر المشبه به وهو (الطود).

د) شبه الشاعر الشباب بالنوارس، حذف الشباب وهو (المشبه)، وصرح بذكر المشبه به وهو (النوارس).

٣) أ) شبه الشاعر المنايا بالسهام، حذف المنايا وهي (المشبه)، وصرح بذكر المشبه به وهو (السهام)، استعارة تصريحية.

ب) شبه الشاعر الحرب بالنار، كلا الطرفين المشبه والمشبه به مذكوران، تشبيه.

ج) شبه الشاعر بريطانيا بالداء، كلا الطرفين المشبه والمشبه به مذكوران، تشبيه.

د) شبه الشاعر الاستبداد بالغل، حذف الاستبداد وهو (المشبه)، وصرح بذكر المشبه به وهو (الغل).

الدرس الثالث:

٢) أ) شبه العناية بإنسان، حذف الإنسان وهو (المشبه به)، وكنى عنه بما يدل عليه وهو (عيونها).

ب) شبه الضحى بإنسان، حذف الإنسان وهو (المشبه به)، وكنى عنه ما يدل عليه وهو الفعل (يضاحك).

ج) شبه التيه بإنسان، حذف الإنسان وهو (المشبه به)، وكنى عنه ما يدل عليه وهو الفعل (غر).

د) شبه الربيع بإنسان، حذف الإنسان وهو (المشبه به)، وكنى عنه ما يدل عليه وهو الفعل (كتب) و(أيدي).

هـ) شبه النور بإنسان، حذف الإنسان وهو (المشبه به)، وكنى عنه ما يدل عليه وهو اسم الفاعل (مبتسم).

٣) أ) شبه الأمير الوسيم بالقمر، حذف الأمير وهو (المشبه)، وصرح بذكر (القمر) وهو المشبه به، الاستعارة تصريحية.

ب) شبه محبوبته بريم (ظبية)، حذف المحبوبة وهو (المشبه)، وصرح بذكر (الريم) وهو المشبه به، الاستعارة تصريحية.

ج) شبه الليل بإنسان، حذف الإنسان وهو (المشبه به)، وكنى عنه ما يدل عليه وهو (ثوبه)، الاستعارة مكنية.

د) شبه المجد بإنسان، حذف الإنسان وهو (المشبه به)، وكنى عنه ما يدل عليه (فم) وفعل التسبيح، الاستعارة مكنية.

الدرس الرابع:

٢) أ) يتمثل الشاعر بمقولة أنت تنفخ في رماد وهي المشبه به، في موقف عدم الاستعداد للاستجابة للنصح، وهي المشبه المحذوف.

ب) يصف الشاعر حالة البلاد المضطربة والأمل في ذلك الوزير في الإصلاح، وهي المشبه المحذوف، بصورة بحر هائج وربان السفينة يحاول جاهدًا النجاة بها، وهي المشبه به.

ج) يتحدث الشاعر عن موقف بعض الناس من الآمال الزائفة التي تعقب ضررًا وهو المشبه المحذوف، بصورة من يأمل بمقدم السحب المثقلة وما قد تسببه مع مطرها الغزير من سيول جارفة.

د) يتحدث الشاعر عن من يترك اتخاذ الأسباب فتضيع حقوقه وفرصه وهو المشبه المحذوف، بصورة من يهمل أرضه ولا يتخذ لها أسباب إصلاحها وحمايتها فتتعرض للنهب وهو المشبه به.

٣) أ) يتمثل الشاعر بمقولة لكل جواد كبوة وهي المشبه به، في حالة من عرف بالصلاح ويخطئ قليلاً، وهي المشبه المحذوف. الاستعارة تمثيلية.

ب) يصف الشاعر حالة إغفال البوادر الأولى للفتن والأزمات حتى تتعاظم وتتعقد، بصورة نار خفيفة بين الرماد لا تلبث أن يعلو اشتعالها. الاستعارة تمثيلية.

ج) شبه الشاعر الهموم بإنسان ينام ويعقل، حذف الإنسان وهو (المشبه به)، وصرح بذكر المشبه وهو (الهموم). استعارة غير تمثيلية لأن الطرفين ليسا حالة وصورة، ولأن المحذوف ليس المشبه.

د) شبه الشاعر الربيع بإنسان يكتب بيديه، حذف الإنسان وهو (المشبه به)، وصرح بذكر المشبه وهو (الربيع). استعارة غير تمثيلية لأن الطرفين ليسا حالة وصورة، ولأن المحذوف ليس المشبه.

٤) لأن كلا الطرفين مذكورين، فالمشبه هو الشاعر الذي يحاول كتم فضائله، والمشبه به هو محاولة ستر ضوء النهار ببرقع.

الوحدة الثالثة

الكناية والمجاز

المرسل والمجاز العقلي

مقدمة الوحدة:

ندلف بهذه الصفحة إلى الوحدة الثالثة من دروس علم البيان، وسنتناول فيها الكناية والمجاز المرسل والمجاز العقلي، وتعد محورًا مهمًا من بلاغة المتكلم، وتكمن بلاغة الكناية في أنها تعطينا المعنى مصحوبًا بما يدل عليه، وتكمن بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي في إيصال المعنى بأدق عبارة وأوجزها.

أهداف الوحدة:

ترمي هذه الوحدة إلى أن يحقق الطالب الأهداف الآتية:

- أن يتعرف على ماهية الكناية وأنواعها.
- أن يتعرف على علاقات المجاز المرسل والمجاز العقلي ويتمكن من التمييز بينها.
- أن يتذوق هذه الأنواع البيانية الثلاثة من علم البلاغة.
- أن يمتلك القدرة على إنشائها من خلال حل التمارين التابعة لها.

محتوى الوحدة:

تتضمن الوحدة أربعة دروس أولها يعرفك بالكناية، والدرس الثاني: يعرفك بأنواع الكناية، والدرس الثالث: يعرفك بالمجاز المرسل، والدرس الرابع: يعرفك بالمجاز العقلي، يلي كل درس جملة من التدريبات والتمارين المثبتة لمحتوى الدرس والمساعدة على تذوقه.

وقد تم الرجوع لعدد من المصادر والمراجع الميسرة لتوثيق المادة العلمية وإغنائها، أبرزها كتاب (البلاغة الواضحة) لمؤلفيها علي الجارم ومصطفى أمين، و(علوم البلاغة) لمؤلفه أحمد مصطفى المراغي، والتلخيص في علوم

البلاغة لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بشرح عبد الرحمن البرقوقي، ومنهج اللغة العربية للصف الأول الثانوي الفصل الدراسي الثاني بجمهورية مصر العربية، إضافة إلى بعض كتب الأدب اليمني ككتاب (تاريخ الشعراء الحضرميين) لعبد الله بن محمد السقاف وكتابي (الأبعاد الموضوعية والفنية للشعر المعاصر في اليمن) و(شعراء من اليمن) للدكتور عبد العزيز المقالح، وبعض دواوين الشعراء.

نتوقع من مدرسي المادة الأفاضل وطلابنا النابهين الاستفادة المثلى من الوحدة بنظامها القائم على عرض الأمثلة ثم شرحها لتليها الخلاصة، واتباع طريقة حل النماذج عند محاولتهم حل التمارين التي تعقبها، سائلين الله التوفيق لنا ولهم والسداد في أمورنا كلها.

الكناية، معناها، سر جمالها، مناسبتها للبيئة والعصر

الأمثلة:

أ) حكم المباراة ينظر إلى ساعته.

ب) هذا الطالب لا تخلو لوحة الشرف من اسمه.

ج) فلان لا يضع العصا عن عاتقه / فلان لا يفارقه جواز سفره.

د) فلان كثير الرماد / فلان بيته مفتوح.

الشرح:

إذا تأملت المثال الأول فستلاحظ أننا صورنا استعداد الحكم لإعلان وقت المباراة بصورة غير مباشرة، فلم نقل صراحة أن حكم المباراة يوشك على إعلان نهايتها، بل كنّينا عن ذلك الاستعداد عند الحكم وأشرنا إليه بفعل اعتاده كل حكم عند إرادتهم إنهاء المباراة، وهو نظره إلى ساعة معصمه، إذن فقولنا (ينظر إلى ساعته) يكني أو يشير إلى أننا أردنا أن نقول (يستعد لإنهاء المباراة)، ويجوز في الوقت نفسه أن يكون مراد المتكلم أن يخبر بأن الحكم ينظر إلى ساعته حقيقة، لهذا نسمي تلك العبارة (ينظر إلى ساعته) بأنها كناية، ولاشك أنك أدركت أن سر جمالها يتمثل في الإيجاز والتصوير، إذ أوجزنا خبر استعداد الحكم لإنهاء المباراة بدليل محسوس تستطيع أن تستحضر صورته في ذهنك وهو نظره في ساعته.

والأمر نفسه ستلاحظه في المثال الثاني، إذ ستفهم منه أن ذلك الطالب متفوق دون أن تصرح العبارة بذلك، بل بكون لوحة الشرف لا تخلو من اسمه، إذن فعبارة (لا تخلو لوحة الشرف من اسمه) كناية، وسر جمالها في التدليل الملموس على التفوق دون الإخبار المجرد.

وستلاحظ في المثال الثالث عبارتين كلاهما يشتمل على كناية، فالكناية في الأولى (لا يضع العصا عن عاتقه) أي كثير الأسفار والترحال، والكناية في الأخرى (لا يفارقه جواز سفره)، ودلالتها لك واضحة إذ تعطي نفس دلالة الكناية الأولى وهي كثرة الأسفار، لكن هل عرفت ما الفرق بين الكنايتين، نعم إنه إنه فارق الزمن والبيئة، فالأولى تتناسب مع الزمن القديم والبيئة العربية الصحراوية حيث كان العربي مرتبط بعصاه في يستعين بها في ترحاله، والأخرى تتناسب مع نشوء وكالات السفريات ووجود مصالح الهجرة والجوازات وهي أمور حديثة معاصرة.

وستعرف بنفسك الفرق بين الكنايتين في المثال الأخير، إذ كلاهما يدلان على استقبال الضيوف وإكرامهم لكن الأولى (كثير الرماد) تتناسب مع الزمن القديم والبيئة البدوية إذ يطبخ البدوي بالحطب أمام خيمته فيكثر حولها الرماد، والأخرى (بيته مفتوح) تتناسب الزمن الحديث والبيئة الحضرية.

الخلاصة:

١. الكناية: لفظ أو عبارة لها دلالة مباشرة وتشير إلى دلالة أخرى تستلزمها وتقترن بها هي المقصودة، مع جواز إرادة المعنى المباشر لتلك العبارة.
٢. يكمن سر جمال الكناية في الإيجاز والتصوير وإقامة الدليل.
٣. ينبغي أن تتناسب الكناية مع بيئة وزمن المتكلم والمخاطب.

نماذج:

بين الكناية ودلالتها ومناسبتها فيما يلي:

أ) قال تعالى: " فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها ".

ب) قال أعرابي في وصف عبوس رجل عند رؤيته: " إذا رآني قرب من حاجب حاجبًا".

ج) * يقول الشاعر النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

* أشعر أن عقارب الساعة لا تتحرك.

الإجابة:

أ) الكناية: (يقلب كفيه)، الدلالة المقصودة: الندم والحسرة.

ب) الكناية: (قرب من حاجب حاجبًا)، الدلالة المقصودة: العبوس.

ج) * الكناية: (ليل بطيء الكواكب)، الدلالة المقصودة: الشعور بالملل، المناسبة: مناسبة لزمن الشاعر القديم وبيئته الصحراوية.

* الكناية: (عقارب الساعة لا تتحرك)، الدلالة: الشعور بالملل، المناسبة: مناسبة للزمن الحديث والبيئة الحضرية.

التمارين:

١) أجب عن الأسئلة الآتية:

أ) عرف الكناية؟

ب) أين يكمن سر جمال الكناية؟

ج) فيم ينبغي أن تتناسب الكناية مع قائلها أو المخاطب بها؟

٢) بين الكناية ودلالتها ومناسبتها فيما يلي:

أ) فلان يشار إليه بالبنان

ب) فلان يتململ في جلسته.

ج) قال تعالى: " ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط".

د) * قالت الشاعرة في أخيها صخر:

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا

* فلان يرعى الجمعيات الخيرية.

٣) ميز في الأمثلة الآتية بين الاستعارة والكناية:

أ) فلانة مقطوعة من شجرة.

ب) يقول الشاعر عبد الصمد باكثير:

لله درك من همام لم يمل طمعًا إلى الصفراء والبيضاء

ج) قال تعالى: " ولا تمش في الأرض مرحًا "

د) يقول الشاعر علي أحمد باكثير:

قوم إذا ما الأرض قد سالت دمًا سكتوا وألسنة الأسنة تنطق

هـ) يقول الشاعر محمد بن عمر بحرق:

تناثر عقدهم نجمًا فنجمًا يغيب تحت أطباق الصخور

أنواع الكناية

الأمثلة:

أولا:

أ) عاتبت صديقي فاحمر وجهه.

ب) قال الله تعالى ((ويوم يعض الظالم على يديه)).

ثانيا:

أ) تعلمت الكثير من جليسي الصامت.

ب) شاهدت ملك الغابة في حديقة الحيوان.

ثالثا:

أ) الخير موجود بين ثياب الصالحين.

ب) رأينا الكرم في بيت حاتم.

الشرح:

إذا تأملت في الأمثلة السابقة مجتمعة ستجد أنها كلها عبارة عن كنايات، لكنها وزعت على ثلاث مجموعات، لأن كل مجموعة تدل على نوع محدد من أنواع الكناية، وسوف تدرك ذلك إذا تأملت كل مجموعة على حدة، فلننظر للمجموعة الأولى، إن المثال الأول تلاحظ فيه أنني صورت لك حالة صديقي بعد أن عاتبته على خطأ ارتكبه فشعر بالخجل، أي وصفته بالخجل، لكنني لم أصرح بهذه الصفة بل كنيت عنها بما يدل عليها ويقترن بها من حمرة الوجه، فحلت هذه الكناية محل ذكري الصريح للصفة، لهذا نقول أن الكناية في هذا المثال هي (كناية عن صفة)، وهو النوع الأول منها.

وفي المثال الثاني نرى أن المراد أن الظالم قد ندم، واتصف بالندم بعد أن ذاق وبال إهماله، ولعلك أدركت أن الآية كنّت عن صفة الندم بتصرف يصدر عادة من كل نادم وهو عض الأصبع أو البنان، إذن هذه أيضًا كناية عن صفة.

إذا انتقلنا إلى المجموعة الثانية فستدرك في المثال الأول من قصدت بالجليس الصامت الذي على الرغم من صمته تعلمت الكثير منه، نعم إنه الكتاب، لكني لم أذكره صراحة بل كنيت عنه ووصفته لك بما عرفك به، إذن فهي (كناية عن موصوف)، أي أنني ذكرت لك الصفة (جليس صامت) لتستدل بها على الموصوف (الكتاب) غير المذكور أو المكنى عنه، فهذا هو النوع الثاني: (الكناية عن موصوف).

والأمر نفسه تلاحظه في المثال الثاني في قولي (ملك الغابة)، فإنك ستعرف فورًا من أعني ولمن أشير وعمن أكني، نعم إنه الأسد الذي لم أذكره صراحة بل ذكرت صفته التي عرف بها وهي (ملك الغابة) فعرفت من الموصوف، فكانت تلك أيضًا كناية عن موصوف.

أما المجموعة الثالثة فستجد في المثال الأول أننا ذكرنا صفة هي الخير وقرناها بثياب الصالحين، ولم نصفهم بالخير مباشرة، بل نسبنا الخير إلى ثيابهم ونحن نقصد أن ننسبها لهم، ففي نسبة الخير إلى ثيابهم إشارة وكناية إلى نسبتها لهم، لهذا يسمى هذا النوع من الكناية (كناية عن نسبة)، وهي أن تنسب صفة لشيء يرتبط بالموصوف الحقيقي.

ومثل ذلك تلاحظه بسهولة في المثال الآخر إذ نسبنا صفة الكرم إلى بيت حاتم، ولم نصفه به مباشرة، بل أشرنا لذلك وكنّينا له بنسبته إلى شيء يرتبط بحاتم وهو بيته، إذن هذه أيضًا (كناية عن نسبة).

الخلاصة:

للكناية ثلاثة أنواع: كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة.

الكناية عن صفة: أن تذكر سلوكًا أو هيئة ترتبط بصفة محددة لتدل عليها.

الكناية عن موصوف: أن تذكر صفة لموصوف غير مذكور لتشير إلى ذلك الموصوف المقصود.

الكناية عن نسبة: أن تذكر صفة لموصوف مذكور وتنسبها لشيء يرتبط بذلك الموصوف.

نماذج:

بين نوع الكناية ودلالتها في أبيات المتنبي الآتية:

أ) قال في تنكيل سيف الدولة بأعدائه:

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

ب) وقال في مدح كافور:

إن في ثوبك الذي المجد فيه لضياء يزري بكل ضياء

الإجابة:

أ) الكناية: بسطهم حرير، الدلالة: العزة والثراء، النوع: كناية عن صفة.

الكناية: بسطهم تراب، الدلالة: المهانة والفقر، النوع: كناية عن صفة.

الكناية: من في كفه قناة (رمح)، الدلالة: الرجال، النوع: كناية عن موصوف.

الكناية: من في كفه خضاب، الدلالة: النساء، النوع: كناية عن موصوف.

ب) الكناية: ثوبك الذي المجد فيه، الدلالة: نسبة المجد إلى الممدوح، النوع: كناية عن نسبة.

التمارين:

١) أجب عن الأسئلة الآتية:

أ) عدد أنواع الكناية؟

ب) عرف كلاً منها؟

ج) ما الفرق بين الكناية عن موصوف والكناية عن نسبة؟

٢) بين نوع الكناية ودلالتها في الأبيات الآتية:

أ) يقول الشاعر عبد الصمد باكثير في مدح السلطان عمر بن بدر الكثيري:

النصر يقدم في الوغى راياته فلقد أذل ذوي الفساد وأرجفا

ب) يقول الشاعر الحطيئة في وصف جائع:

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما

ج) يقول الشاعر علي أحمد باكثير في وصف وادي حضرموت:

علم المجد على الوادي ينوس يجمع الفخرين من دنيا ودين

د) يقول الشاعر عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف:

وأخشى من التبشير ينجح عندنا ويظهر بين الناس ما تنسل الكرم

هـ) يقول الشاعر عبد الله البردوني في ذم المستعمر:

فكيف لانت لجلاد الحمى عدن وكيف ساس حماها غدر فجار

و) يقول شاعر يهجو قومًا بخلاء:

بيض المطابخ لا تشكو إماءهم طبخ القدور ولا غسل المناديل

ز) يقول الشاعر عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف:

وإني إذا ساعدتموني لثائر ببيض المواضي والمطهمة القرح

المجاز المرسل وأبرز علاقاته

الأمثلة:

١) يقول الشاعر علي أحمد باكثير في الرثاء:

فيا عمر السقاف غبت ولم تغب أياديك فينا يا أياديه فاخلدي

٢) قال الله تعالى: " وينزل لكم من السماء رزقًا ".

٣) يقول عبد الصمد باكثير في مدح السلطان عمر الكثيري:

لقد نطقت بسؤددك القوافي وسارعت الوفود إلى نداكا

٤) قال تعالى: " وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم ".

٥) يقول الشاعر ابن الزيات:

ألا من رأى الطفل المفارق أمه بعيد الكرى عيناه تنسكبان

٦) اعتاد بعض الناس زيارة موتاهم كل جمعة.

٧) يشرب جدي اللبن كل صباح.

٨) قال تعالى: " إني أراني أعصر خمرًا ".

الشرح:

إذا تأملت المثال الأول فستلاحظ أن الشاعر صور فضيلة لمن يرثيه هي ما خلفه من نعم وعطايا لمن حوله، ولكنه لم يذكر لفظة (النعم) بصورة مباشرة، وإنما ذكر مكانها لفظة (أيادي) جمع يد، فما علاقة النعم بالأيادي، نعم إن الشخص المحسن يهب نعمه وعطاياه بيده، فالأيادي إذن سبب للعطاء

والإنعام، ولهذا نطلق على لفظة (الأيادي) بأنها (مجاز مرسل) وعلاقته باللفظة الحقيقية (النعم) هو أنه سببها أي أن العلاقة هي (السببية).

وبالنظر إلى المثال الثاني نجد أن اللفظة الحقيقية هي (المطر) إذ هو الذي ينزل من السماء، لكن حلت موضعها لفظة (الرزق) وهي بذلك (مجاز مرسل)، فما العلاقة بين المطر (الحقيقة) والرزق (المجاز)؟ نعم إن الرزق مسبب عن المطر، ولهذا نقول أن العلاقة (مسببية).

وفي المثال الثالث يقول الشاعر بأنه يذكر أمجاد ممدوحه بما ينظمه من (القصائد)، ولكنه أورد كلمة (القوافي) بديلاً عن (القصائد)، إذن نقول بأن لفظة (القوافي) مجاز مرسل، فما العلاقة القوافي (المجاز) والقصائد (الحقيقة)؟ نعم إن القافية هي الجزء الأخير من القصيدة، أي أن العلاقة هي (الجزئية).

وفي المثال الرابع يحكي نوح عليه السلام عن إعراض قومه أنهم يضعون أناملهم أي أطراف أصابعهم في آذانهم كلما بدأ في دعوتهم، فهذا المعرض لا يدخل كل أصبعه في أذنه، بل يضع أنمله أي طرف أصبعه، ولكن الآية لم تذكر الأنامل أو أطراف الأصبع وذكرت الأصابع، أي ذكرت الكل (المجاز) ولم تذكر الجزء (الحقيقة)، إذن فالعلاقة حسب المذكور هي (الكلية).

وفي المثال الخامس يصور لنا الشاعر مبلغ حزن الطفل وبكائه، فقال (عيناه تنسكبان)، والذي ينسكب حقيقة هو الدموع وليس العينان، إذن فالعينان (مجاز مرسل)، فما العلاقة بين العينان (المجاز) والدموع (الحقيقة)؟ نعم العينان هي المحل الذي ينسكب منه الدموع، أي أن العلاقة هي (المحلية).

وبالتأمل في المثال السادس ستدرك أن الأحياء لا يزورون الأموات حقيقة، بل يزورون قبورهم، إذن فالأموات (مجاز مرسل)، فما العلاقة بين الميت وقبره، نعم هو حال في قبره، إذن فالعلاقة هي (الحالّية) بتشديد اللام.

أما إذا نظرت في المثال السابع فلعلك ستفطن إلى أن البن لا يشرب سواء أكان حبوبًا أو مسحوقًا، بل ما يتم شربه هو القهوة التي تصنع منه، إذن فالبن (مجاز مرسل) لأن المقصود حقيقة هو القهوة التي كانت بنًا، ومن نعرف أن العلاقة هي (اعتبار ما كان).

وبعكسه المثال الثامن، فنحن لا نعصر الخمر (المجاز المرسل) لأنها سائلة، بل نعصر مادتها كالعنب (الحقيقة) الذي سيكون بعد عصره خمرًا، فالعلاقة هي (اعتبار ما سيكون).

ويكمن سر جمال المجاز المرسل في إيجاز التعبير، فاللفظة المجازية التي نوردها نستدل بها على مدلولين في وقت واحد، مدلولها المباشر ومدلول اللفظة الحقيقية التي تشير إليها، وهو كما رأيت متعدد العلاقات، وما ذكر هي أبرزها وأشهرها، أي أن علاقاته مرسلة مفتوحة، ولهذا حمل اسم المجاز المرسل.

الخلاصة:

- المجاز المرسل هو لفظ لا يراد به مدلوله الحقيقي المباشر، بل يشير إلى مدلول لفظة أخرى غير مذكورة لعلاقة تربط بينهما.
- يفترق المجاز المرسل عن الاستعارة بأنه متعدد العلاقات، أما الاستعارة فتقوم على علاقة واحدة هي المشابهة (بين طرفي تشبيه أحدهما مذكور والآخر محذوف).

- أبرز علاقات المجاز المرسل هي السببية، المسببية، الجزئية، الكلية، المحلية، الحالية، اعتبار ما كان، اعتبار ما سيكون.

نماذج:

بين المجاز المرسل وعلاقته مع البيان في ما يلي:

أ) قال الشاعر علي أحمد باكثير:

رجل يملأ الصدور كمالاً وجلالاً ويسر العيونا

ب) قال الشاعر علي محمد لقمان:

في كل عاصمة آثارنا بهرت روما وفارس واليونان في الحقب

ج) قال الشاعر عبد الله البردوني في ذم تجار الحروب:

على اسم الجنيهات والأسلحة يتاجر بالموت كي يربحه

د) يقول الشاعر أحمد حسين المروني في ثورة مصر:

فإذا النيل غابة تتنزى بزئير الأشبال والآساد

الإجابة:

أ) المجاز المرسل: العيونا، البيان: السرور صادر من ذات الإنسان وليس جزء منه فقط، علاقته: الجزئية.

ب) المجاز المرسل: روما، البيان: الانبهار حاصل من ساكنيها وهي محل إقامتهم، علاقته: المحلية.

ج) المجاز المرسل: الموت، البيان: المتاجرة بالأسلحة والموت مسبب عنها، علاقته: المسببية

د) المجاز المرسل: النيل، البيان: يقصد مصر التي يحل نهر النيل بأرضها، علاقته: حالّية.

التمارين:

١) أجب عن الأسئلة الآتية:

أ) عرف المجاز المرسل؟

ب) ما هي أبرز علاقات المجاز المرسل؟

ج) ما الفرق بين المجاز المرسل والاستعارة؟

٢) بين المجاز المرسل وعلاقته مع البيان في ما يلي:

أ) يقول الشاعر علي حمود عفيف:

رسالة يا رفاق الحرف ليس لنا عذر إذا لم نكن في نارها عبقا

ب) يقول الشاعر علي محمد لقمان:

نشرت بيننا العيون فلم يأ من أب حقه على الأبناء

ج) يقول الشاعر صالح بن علي الحامد:

إذ جلت عنك كربة الجوع والبؤ س فلله من يد بيضاء

د) قال الله تعالى: " يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ".

هـ) أوقد الكريم النار لإطعام ضيوفه.

و) أفضل لبس القطن اقتداء بسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

٣) ميز في الأمثلة الآتية بين المجاز المرسل والاستعارة:

أ) قال الشاعر علي عبد الرحيم باكثير:

وإني إذا ما غث في القول شاعر نظمت عقودًا مسفرات على نحر

ب) يقول شاعر:

كم بعثنا الجيش جرا رًا وأرسلنا العيونا

ج) يقول الشاعر عبد الصمد باكثير:

في ثغره الدر منظوم فيا لك من ثغر شنيب يريك الدر منتظما

د) ويقول في مدح السلطان عمر بن بدر الكثيري:

له في الندى أيد تسح بنانها لجينًا وإبريزًا ونائله غمر

هـ) يقول الشاعر المتنبي:

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشر

المجاز العقلي وأبرز علاقاته

الأمثلة:

١) يقول الشاعر عقيل بن يحيى في وصف مكتبة آل الكاف بتريم:

دار بناها حسن الكاف أهـ ـل العز فيها كتب قيمة

٢) ضاق يومي لكثرة أشغالي.

٣) تزدحم شوارع صنعاء في وقت الذروة.

٤) جن جنوني بسبب سوء تصرفاتك.

٥) جميع شوارع مدينتنا مضيئة.

٦) قال الله تعالى: " إنه كان وعده مأتيًا ".

الشرح:

إذا تأملت المثال الأول فستلاحظ أن الشاعر صور فضيلة العناية بتشييد المكتبات، فأسند (الفعل) بنى لممدوحه، ولا يخفى أن ذلك الممدوح ليس هو من بنى أو باشر فعل بناء المكتبة، بل هم العمال البناءون، فلم أسند الفعل للمدوح؟ نعم لأنه هو المحسن الذي أمر بالبناء وموله، فإسناد البناء للمحسن نفسه لا يقبله (العقل)، وإنما هو (سبب) للشروع في البناء، إذن فإسناد (الفعل) بنى للممدوح هو مجاز عقلي علاقته (السببية).

وفي المثال الثاني تم إسناد (الفعل) ضاق إلى اليوم، واليوم هو (زمان) محدد لا يقبل العقل أن يضيق ولا يتسع حسب ظروفنا، فإسناد الفعل إليه هو مجاز عقلي علاقته (الزمانية).

وفي المثال الثالث تم إسناد (الفعل) تزدحم إلى الشوارع، وبقليل من التأمل تدرك أن الذي يزدحم هو الناس والمركبات، والشوارع هي (مكان) ازدحامها، إذن فإسناد الفعل إليها هو مجاز عقلي علاقته (المكانية).

وفي المثال الرابع تلاحظ أنه تم إسناد (الفعل) جن إلى كلمة (جنون)، وستدرك بسهوله أنه إسناد غير حقيقي لأن الذي يجن حقيقة هو الإنسان، فما العلاقة بين الفعل (جن) وكلمة (جنون)؟ نعم (جنون) هو مصدر الفعل (جن)، إذن فإسناد (الفعل) جن إلى (مصدره) جنون هو مجاز عقلي علاقته (المصدرية).

وبالانتقال للمثال الخامس ستجد أننا وصفنا شوارع مدينتنا بـ(اسم الفاعل) مضيئة، فهل هي حقيقة تضيء نفسها أم أن هناك مصابيح أضاءتها، إذن كان ينبغي أن نصفها باسم المفعول (مضاءة)، فالوصف بـ(اسم الفاعل) هو مجاز عقلي علاقته (الفاعلية).

ونجد عكس ذلك في المثال السادس، إذ وصفنا الوعد بـ(اسم المفعول) مأتي، والمقصود أن الوعد (آت) أي أن نصفه باسم فاعل، فالوصف هنا بـ(اسم المفعول) هو مجاز عقلي علاقته (المفعولية).

ويكمن سر جمال المجاز العقلي في إيجاز التعبير، فالإسناد المجازي الذي نورده نستدل به على مدلولين في وقت واحد، مدلوله المباشر، ومدلول الإسناد أو الوصف الحقيقي الذي يشير إليه، وهو متعدد العلاقات، وما ذكر

هنا هو أبرزها وأشهرها، وعلاقاته قائمة على الإسناد أو الوصف اللذين ندرك عقلاً صاحبهما الحقيقي، ولهذا أطلق عليه اسم المجاز العقلي.

الخلاصة:

- المجاز العقلي هو إسناد فعل أو أحد مشتقاته لفاعل غير فاعله الحقيقي لعلاقة بين كلا الفاعلين، أو إحلال وصف اسم الفاعل بموضع اسم المفعول والعكس.
- أبرز علاقات المجاز العقلي هي: السببية، الزمانية، المكانية، المصدرية، الفاعلية، المفعولية.
- يفترق المجاز العقلي عن المجاز المرسل باعتماد المجاز العقلي على الأفعال ومشتقاتها من حيث الإسناد والوصف، بينما يعتمد المجاز المرسل على الأسماء من حيث دلالاتها.

نماذج:

بين المجاز العقلي وعلاقته مع البيان في ما يلي:

أ) قال الشاعر علي محمد لقمان:

كل رمته الليالي وهي ضاحكة إن الزمان إذا استأمنته خانا

ب) قال الشاعر إدريس حنبلة:

قالوا: الرخاء فقلت تلك خديعة مقصودة في سرها المتواري

ج) قال الشاعر عبد الله البردوني:

وغاياته أن يدير الحروب ويبتز أسواقها المربحة

د) يقول الشاعر عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف عن الإمام يحيى:

حمى اليمن الأعز بمرهفات فأضحكه وأوسعه افترارا

الإجابة:

أ) المجاز العقلي: الزمان خان، البيان: من يخون هم البشر الذين يحيون في ذلك الزمان، العلاقة: الزمانية.

ب) المجاز العقلي: اسم الفاعل المتواري، البيان: السر يواريه الآخرون ولا يقوم هو بفعل التواري، العلاقة: الفاعلية.

ج) المجاز العقلي: الضمير في المربحة العائد للأسواق، البيان: الأسواق مكان الربح، العلاقة: المكانية.

د) المجاز العقلي: حمى الإمام اليمن، البيان: حمى جنود الإمام اليمن بسبب أمره وقيادته، العلاقة: السببية.

التمارين:

١) أجب عن الأسئلة الآتية:

أ) عرف المجاز العقلي؟

ب) ما هي علاقات المجاز العقلي؟

ج) ما الفرق بين المجاز العقلي والمجاز المرسل؟

٢) بين المجاز العقلي وعلاقته مع البيان في ما يلي:

أ) يقول الشاعر عبد الله البردوني:

لن يستكين ولن يستسلم الوطن توثب الروح فيه وانحنى البدن

ب) يقول الشاعر عقيل بن يحيى:

ورثيت عمري حين عز عزاؤه عندي وألجأني إلى التأبين

ج) يقول الشاعر أحمد بن محمد باجابر عن مسجد شيده بدر أبو طويرق في الشحر:

شاده البدر مسجدًا قد تعالى بعلاه على النجوم المضيئة

د) قال الله تعالى: " خلق من ماء دافق ".

هـ) يقول الشاعر طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

٣) ميز في الأمثلة الآتية بين المجاز العقلي والمجاز المرسل:

أ) يقول الشاعر محمد بن عمر بحرق:

من كل قافية يروق سماعها وتعيد سحبان الفصاحة باقلا

ب) يقول الشاعر عبد الصمد باكثير:

وشب نارك أوقدها بلا لهب لينقص الما وقد أصبحت مقتدرا

ج) قال الله تعالى: " فهو في عيشة راضية ".

د) يقول الشاعر أبو فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

هـ) يقول الشاعر أبو البقاء الرندي:

هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان

الكناية والمجاز المرسل والمجاز العقلي في القرآن الكريم

أولاً: الكناية:

يشتمل القرآن الكريم على جملة من الكنايات في بعض سوره ولاسيما الكناية عن صفة أو موصوف، ومن ذلك قوله تعالى:

((فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها))

ففي تقليب الكفين دلالة على صفة الندم والحزن والحسرة، لأن من يتصف بذلك يعمل هذا بيديه عادة، إذن فـ(يقلب كفيه) كناية عن صفة. ومثله (خاوية على عروشها) كناية عن صفة الدمار الذي أصاب جنة ذلك الجاحد.

وفي قوله تعالى:

((أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين))

كناية عن موصوف هو المرأة، لأن ذويها يجملونها بالحلية وأنواع الزينة منذ نشأتها.

ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه، كقوله تعالى:

((ولا تباشروهن وأنتم عاكفون بالمساجد))

كنى بالمباشرة عن الجماع.

ثانياً: المجاز المرسل:

كثيرة هي الآيات التي اشتملت على مجازات مرسلة بأغلب علاقاته المعروفة، وقد أوردنا بعضًا منها في الدروس السابقة، ونشير هنا إلى طائفة منها، فمن ذلك قوله تعالى:

((وآتوا اليتامى أموالهم))

فاليتيم في اللغة هو الصغير الذي توفي أبوه، والله لم يأمر بإعطاء اليتامى أموال آبائهم وهو لا يزالون أطفالاً صغارًا، بل إعطائه لهم إذا بلغوا سن الرشد، فكلمة اليتامى هنا مجاز مرسل لأنها استعملت في الراشدين، والعلاقة اعتبار ما كان.

ومن ذلك قوله تعالى:

((إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرًا كفارًا))

كلمتا (فاجرًا كفارًا) مجازان لأن المولود حين يولد لا يكون فاجرًا ولا كفارًا، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة حين يشب رجلاً، فالعلاقة هنا اعتبار ما سيكون.

ومن مجازات القرآن المرسلة أيضًا قوله جل شأنه:

((فليدع ناديه. سندع الزبانية))

فالأمر هنا للسخرية والاستخفاف، فإننا نعرف أن معنى النادي مكان الاجتماع ومحله، لكن المقصود من يحل بذلك النادي من رفقته وشيعته وإليهم يوجه الدعاء، أي أنه قد أطلق المحل وأريد الحالّ فيه، فالعلاقة هنا هي المحلية.

ونذكر كذلك قوله عز وجل:

((إن الأبرار لفي نعيم))

فالمجاز هنا على الضد من سابقه، فإن النعيم لا يحل فيه الإنسان، لأنه شيء معنوي، وإنما يحل في مكانه، أي إن الأبرار لفي الجنة التي يحل فيها النعيم، فاستعمال النعيم في مكان الجنة مجاز أطلق فيه الحال وأريد المحل، لذا فعلاقته حالية.

ثالثًا: المجاز العقلي:

كما اشتمل القرآن الكريم على أنواع من المجازات العقلية، نذكر بعضًا منها:

من ذلك قوله تعالى:

((وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابًا مستورًا))

فالحجاب يستر غيره، لكن جاءت كلمة (مستورًا) بديلة عن كلمة ساتر، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل، وأسند الوصف المبني للمجهول إلى الفاعل، فهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.

وبالمقابل نرى قوله تعالى:

((لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم))

فهنا مجاز عقلي أتت فيه كلمة (عاصم) وهي اسم فاعل مكان كلمة (معصوم) وهي اسم مفعول، فحقيقة المعنى لا أحد معصوم من أمر الله، فالعلاقة هنا هي الفاعلية.

ومثل هذه الآية قوله عز وجل:

((أو لم نمكن لهم حرمًا آمنًا))

أي مأمونًا يشعر الناس فيه بالأمان، فحل اسم الفاعل (آمن) محل اسم المفعول مأمون، فهذا مجاز عقلي علاقته الفاعلية.

ونذكر أيضًا قوله تعالى على لسان فرعون مصر:

((يا هامان ابن لي صرحًا لعلي أبلغ الأسباب))

فهنا أسند الفعل (ابن) لغير فاعله، فالوزير هامان ليس هو من سيقوم بالبناء ويباشره، ولكن لما كان سببًا في البناء بأوامره للبنائين أسند الفعل إليه، فهنا مجاز عقلي علاقته السببية.

الخاتمة

تم بحمد الله إتمام الوحدة الثالثة من مقرر علم البيان، والذي خصصناها للكناية والمجاز المرسل والمجاز العقلي، ونتوقع أن تكون أيها الطالب قد أفدت من طريقة عرض المادة القائمة على عرض الأمثلة فشرحها ثم تقديم الخلاصة والإتمام بالنماذج المهيئة لحل التمارين والتدريبات المصاحبة لكل درس.

ونعتقد أنه بنهاية هذه الوحدة قد تكامل لديك مفهوم كامل عن مكونات علم البيان، وما يشمله من أدوات لبيان المعاني وتجسيد الأفكار وقوة توصيلها ووضوح عرضها، ومن ثم ترانا في الوحدة الآتية، وهي الوحدة الأخيرة نزودك

بجملة من التمارين والتدريبات لتكون لديك فكرة إجمالية وشاملة لمكونات هذا القسم من علم البلاغة الذي يرسم لنا صورة ناصعة عن جمال لغتنا العربية.

وإذا أحببت التوسع في دروس الكناية والمجاز المرسل والمجاز العقلي فبإمكانك الرجوع إلى المراجع التي أوردناها في مقدمة الوحدة ونخص بالذكر هنا كتاب (البلاغة الواضحة) ودليله لحل ما اشتمله من تمارين وتدريبات.

أما نحن الآن فسنعمد إلى حل تمارين الدروس السابقة بغرض أن تعود إليها لتتبث من حلولك الذاتية لها.

الدرس الأول:

٢) أ) الكناية: (يشار إليه بالبنان)، الدلالة المقصودة: الشهرة والنجاح.

ب) الكناية: (يتململ في جلسته)، الدلالة المقصودة: الاستعجال والضجر.

ج) الكناية: (يدك مغلولة، تبسطها كل البسط)، الدلالة المقصودة: البخل، السرف.

د) الكناية: (كثير الرماد)، الدلالة المقصودة: الكرم، مناسبة للبيئة البدوية القديمة.

الكناية: (يرعى الجمعيات الخيرية)، الدلالة المقصودة: الكرم، مناسبة للبيئة الحضارية الحديثة.

٣) أ) شبه فلانة بغصن مقطوع لكنه حذف المشبه به، استعارة.

ب) أراد بالصفراء والبيضاء عن الذهب والفضة لأنها صفتهما. كناية.

ج) أراد الخيلاء والكبر لأنها هيئتها، كناية.

د) شبه الأسنة بالإنسان الناطق بلسانه لكنه حذف المشبه به، استعارة.

هـ) – شبه الصالحين بالنجوم وحذف المشبه، استعارة.

– أراد تحت القبور التي هي عبارة عن كتل من الطين والحجارة، كناية.

الدرس الثاني:

٢) أ) الكناية: النصر يقدم راياته، الدلالة: نسبة النصر إلى الممدوح، النوع: كناية عن نسبة.

ب) الكناية: عاصب البطن، الدلالة: الجوع، النوع: كناية عن صفة.

ج) الكناية: علم المجد على الوادي، الدلالة: نسبة المجد إلى الوادي، النوع: كناية عن نسبة.

د) الكناية: ما تنسل الكرم، الدلالة: الخمر، النوع: كناية عن موصوف.

هـ) الكناية: جلاد الحمى، الدلالة: المستعمر، النوع: كناية عن موصوف.

و) الكناية: بيض المطابخ، الدلالة: البخل، النوع: كناية عن صفة.

ز) الكناية: بيض المواضي، الدلالة: السيوف، النوع: كناية عن موصوف.

الكناية: المطهمة القرح، الدلالة: الخيل، النوع: كناية عن موصوف.

الدرس الثالث:

٢) أ) المجاز المرسل: الحرف، البيان: المقصود الشعر والحرف جزء منه، علاقته: الجزئية.

ب) المجاز المرسل: العيونا، البيان: المراد الجاسوس والعين جزء منه، علاقته: الجزئية.

ج) المجاز المرسل: يد، البيان: المقصود النعم وهي عادة تعطى باليد فهي سبب وصولها للمنعم عليه، علاقته: السببية.

د) المجاز المرسل: أفواههم، البيان: المراد ألسنتهم التي محلها أفواههم، علاقته: المحلية.

هـ) المجاز المرسل: النار، البيان: المراد الحطب الذي عند إيقاده سيكون نارًا، علاقته: اعتبار ما سيكون.

و) المجاز المرسل: القطن، البيان: المراد الثياب التي كانت مادتها الخام قطنًا، علاقته: اعتبار ما كان.

٣) أ) عقودًا المراد بها القصائد تشبيهًا بها، استعارة. لأن العلاقة بين اللفظ والمراد به المشابهة.

ب) العيون المراد بها الجواسيس، والعيون جزء من جسومهم، مجاز مرسل لأن العلاقة الجزئية.

ج) الدر المراد بها الأسنان تشبيهًا بها، استعارة. لأن العلاقة بين اللفظ والمراد به المشابهة.

د) أيد المراد بها النعم والعطايا وهي توهب باليد، مجاز مرسل لأن العلاقة سببية.

هـ) الشموس المراد بها الحسناوات تشبيهًا بها، استعارة، لأن العلاقة بين اللفظ والمراد به المشابهة.

الدرس الرابع:

٢) أ) المجاز العقلي: يستسلم الوطن، البيان: من يستسلم هم البشر الذين يسكنون الوطن، العلاقة: المكانية.

ب) المجاز العقلي: عز عزاؤه، البيان: عزاء مصدر للفعل عز، العلاقة: المصدرية.

ج) المجاز العقلي: شاده البدر، البيان: شاده البناءون بسبب أمر البدر، العلاقة: السببية

د) المجاز العقلي: ماء دافق، البيان: المراد ماء مدفوق فأتى على اسم الفاعل، العلاقة: الفاعلية.

هـ) المجاز العقلي: ستبدي لك الأيام، البيان: من يبدي هم البشر الذين يحيون في الزمان، العلاقة: الزمانية.

٣) أ) المجاز: قافية، البيان: أراد قصيدة والقافية جزء منها، نوعه: مرسل علاقته جزئية.

ب) المجاز: أوقد نارك، البيان: أراد إيقاد الحطب الذي سيكون نارًا، نوعه: مرسل علاقته اعتبار ما سيكون.

ج) المجاز: راضية، البيان: أراد مرضية يرضى عنها من يعيشها، نوعه: عقلي علاقته الفاعلية.

د) المجاز: جد جدهم، البيان: جدهم مصدر للفعل جد، نوعه: عقلي علاقته مصدرية

هـ) المجاز: سره زمن، البيان: من يحدث السرور هم من يحيون بذلك الزمان من البشر، نوعه: عقلي علاقته زمانية.

تدريبات

عامة

تدريبات عامة

ندلف بهذه الصفحة إلى مرحلة التدريبات العامة التي تجمع لك دروس علم البيان عبر مجموعة التمارين أو التدريبات تلخص لك تلك الدروس وتجمعها في صعيد واحد بغرض أن تتمكن من تحقيق الأهداف الآتية:

- أن تمتلك معرفة عامة شاملة لدروس علم البيان.
- أن تتمكن من ترسيخ المعلومات الجزئية لكل درس.
- أن تعزز قدرتك على تمييز ما بينها من فوارق.
- أن تتأصل ملكة الذوق لديك في ملامسة فنون البيان بلغتك العربية.

ويتعين عليك أيها الطالب الاعتماد على حصيلتك العلمية السابقة في الإجابة على التدريبات واستكشاف حلولها واقتراحها، وبعد بذل الجهد والقيام بمحاولة الإجابة تأكد من ما توصلت إليه من حلول من خلال الإجابات الصحيحة المرفقة.

س١) ميز فيما يلي بين التشبيه والاستعارة مبينًا أنواعها:

أ) قال الشاعر البحتري:

كأن سناها بالعشي لصبحها تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

ب) قال الشاعر المتنبي:

ولما قلت الإبل امتطينا إلى ابن أبي سليمان الخطوبا

ج) قال الشاعر السري الرفاء الكندي:

مواطن لم يسحب بها الغي ذيله وكم للعوالي بينها من مساحب

د) وقال الشاعر يمدح جوادً:

تزدحم القصاد في بابه والمنهل العذب كثير الزحام

هـ) يقول الشاعر الأعشى:

كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحاب لا ريث ولا عجل

و) يقول الشاعر أبو العلاء المعري:

إن الشبية نار إن أردت بها أمرًا فبادره إن الدهر مطفيها

ز) يقول الشاعر البوصيري:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

س٢) ميز فيما يلي بين أنواع المجاز من استعارة وكناية ومجاز مرسل ومجاز عقلي مبينًا علاقاتها:

أ) يقول الشاعر المتنبي:

له أياد علي سابغات أعد منها ولا أعددها

ب) قال شاعر:

الدهر لازم بين فرقتنا وكذلك فرق بيننا الدهر

ج) يقول الشاعر المتنبي:

فما جازه حوده ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

د) قال الله تعالى: " فليدع نادية ".

هـ) يقول الشاعر الكميت:

خفضت لهم مني جناحي مودة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب

و) يقول الشاعر امرؤ القيس:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل

ز) يقول الشاعر ابن العميد:

قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

س٣) ميز بين المجازين المرسل والعقلي فيما يلي مبينًا العلاقات:

أ) قال تعالى: " وأرسلنا السماء عليهم مدرارًا ".

ب) قال شاعر مخاطب ابنه:

أ عمير إن أباك غير رأسه مر الليالي واختلاف الأعصر

ج) وقال غيره:

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم

د) قال الشاعر مروان بن حفصة في رثاء معن الشيباني:

ألما على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مربعًا ثم مربعًا

هـ) قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: " إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرًا كفارًا ".

ز) يقول الشاعر الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتًا دعائمه أعز وأطول

س٤) استخلص الصور البيانية فيما تحته خط من أبيات الشاعر عبد الرحمن عمر باعمر العمودي الآتية:

حنانيك هل لي أن أقول فتسمعا وهل أرتجي من صفو ماضيك مرجعا

أحن إذا ما الليل أرخى سدوله وأرسلها آهات قلب توجعا

أناجيك ما لاحت على الأفق أنجم وأدعوك ما أغشى من الأرض موضعا

وأسبح في دنيا الخيال مداعبًا خيالك حتى أدعي أننا معا

حبيبي أزل ليل الصدود ورد لي حياة التداني واستجب صاح من دعا

تغنى بك القلب الولوع تحببًا فرفقًا به يا عذب أن يتصدعا

فما روح مضنى في هواك عزيزة إذا شئت يا روحي لها اليوم مصرعا

فكل هوى ناجاك كان تزلفًا وكل وداد قد أتاك تصنعا

ألا رب ليل في هواك قضيـــــته أكذب نفسي أن للصـــــبح مطلـــــعا
هنالك عرش في الحنايا ومنزل فأنعم به دارًا ولهـــــوًا ومرتـــــعا

س٥) استخلص الصور البيانية فيما تحته خط من خطبة طالب الحق الكندي الآتية التي ألقاها بعد فتحه لمدينة صنعاء:

" الحمد لله المتحمد بالآلاء، المنان بالنعماء، ذي الأمر الغالب، والدين الواصب، أحمده في الضراء، وأشكره في السراء، وأستعينه على احتجاجه علينا، وأستهديه لما يرضيه، وأؤمن به إسلامًا وإيمانًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المرتضى، أرسله بالحق على حين فترة من الرسل، وكفر من الملل، واختلاف من الدول، والتباس من الحق، وانسحاق من الصدق، وظهور من الأعداء، وبعد عن الألفة، وأنزل عليه الكتاب، وشرع له الشرائع، وفرض له الفرائض. أيها الناس إننا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإجابة من دعا إليهما، الإسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن إمامنا، رضينا بالحلال حلالاً، لا نبغي به بديلاً، ولا نشتري به ثمنًا قليلاً، وحرمنا الحرام، ونبذناه وراء ظهورنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإلى الله المشتكى، وعليه المعول ".

حل التدريبات العامة

١) أ) تشبيه مقلوب.

ب) استعارة تصريحية.

ج) استعارة مكنية.

د) تشبيه ضمني.

هـ) تشبيه تمثيلي.

و) تشبيه بليغ.

ز) استعارة تمثيلية.

٢) أ) مجاز مرسل علاقته سببية.

ب) مجاز عقلي علاقته زمانية.

ج) كناية نوعها عن نسبة.

د) مجاز مرسل علاقته المحلية.

هـ) استعارة مكنية لعلاقة المشابهة.

و) كناية نوعها عن صفة.

ز) استعارة

٣) أ) مجاز مرسل علاقته السببية.

ب) مجاز عقلي علاقته الزمانية.

ج) مجاز عقلي علاقته الزمانية.

د) مجاز مرسل علاقته المحلية.

هـ) مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون.

ز) مجاز عقلي علاقته السببية

٤) – استعارة مكنية.

– استعارة مكنية.

– تشبيه بليغ.

– استعارة مكنية.

– استعارة مكنية.

– كناية عن صفة.

– استعارة تصريحية.

٥) – استعارة مكنية.

– تشبيه بليغ.

– استعارة مكنية.

– استعارة تمثيلية.